الجـــمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــــالي والبحث العلمي
جـــــــامعة إبن خلدون - تيارت –
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة بـ:

العمارة الدينية والجنائزية في مصر وبلاد الرافدين

- دراسة مقارنة -

تحت إشراف:

❖ أ.د بولخراص حمادوش

من إعداد الطالبات:

❖ بن عسلة سمية

❖ بسويكت مفيدة.

❖ بشري نادية.

لجـــــنة المنـــــاقشة:

أ.د حجاج نجاة	رئـــيســـا
أ.د بولخراص حمادوش	مـشـــرفـــا
أ.د باحمد سعيد	منـــاقـشـــا

السنة الجامعية: 1443/1442هـ -2022/2021مـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

بادئ شكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه الذي أنزلنا بالعلل وزيننا بالعلم وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية وأنار طريقنا ويسر ووفق وأعان في إتمام هذه الدراسة فله الحمد والشكر.

وعرفانا بالمساعدات التي قدمت إلينا حتى يكتمل الموضوع في صورته النهائية، نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور المشرف بوخراص حمادوش الذي قبل تحمل مسؤولية الاشراف على عملنا هذا.

وعلى كل ما خصنا به وقت وجهد وإرشادات ونصائح طوال فترة إشراف إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام الدكتور بوخراص حمادوش رئيسا

والدكتور مجاني عز الدين مناقشا لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة. ولا يفوتنا توجيه الشكر لكافة الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإنسانية، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل عز الدين مجاني الذي لم يبخل علينا بالمساعدة، والشكر أيضا لكل الإداريين والعاملين في الجامعة.

سمية، مفيدة، نادية

إهداء

أحمد الله عز وجل على عونه لإتمام هذا العمل إلى من أدين له بحياتي من علمني القيم والمبادئ والأخلاق إلى الانسان الذي أمتلك الإنسانية بكل قوة الأمن لا ينفصل عن اسمه أبي الغالي بن عسلة مصدر الفخر والدعم والعطاء حفظه الله ورعاه.

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا إلى مدرستي العليا في الحياة إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها ومن كان يدفعني قدما نحو الأمام بكل قوة إلى من كانت دعواتها إلى نبع الحنان أمي جزاها الله عني خير الجزاء الدارين.

كما أهدي هذا التخرج إلى أخواني كل باسمه إلى صديقاتي مفيدة ونادية وبشرى، فاطمة، أحلام.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ المشرف، حمادوش بولخراص، على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات فجزاه الله كل الخير.

إلى كل عائلتي وأصدقائي أهدي هذا العمل المتواضع أسأل الله أن يوفقنا بما فيه خير إنه نعم المولى ونعم النصير.

سمية

إهداء

إلى سيدي وشفيعي في ديني ودنياي، إلى من تشتاق العين لرؤيته محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى زهرة قلبي وفرحة حياتي وضوء ليلي، إلى من حملتني ورعتني وسهرت من أجلي الليالي "أمي الحبيبة" إلى نور عيني من سهر على راحتي وتربيتي وغمرني بعطفه، "أبي الحنون".

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي(بن عيسى، منور، شيفاء نور الهدى) إلى رفيقات الدرب وصديقاتي العمر أخواتي في العلم، زميلاتي في الدراسة، (نادية، سمية، ناريمان، حسيبة، أحلام، رانيا) وابنة عمتي الغالية فاطيمة.

إلى الأستاذ الدكتور بولخراص حمادوش الذي وقف معنا وقفة الأب مع أبنائه بتوصياته وإرشاداته فجزاه الله كل خيرا عنا.

إلى من وقف معي في إنجاز هذا البحث السهلي"خليفي عابد".

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي، لكم جميعا كل المحبة و العرفان.

مفيدة

إهداء

الحمد لله الذي جعل لكل شيئ سبب ولكل سبب غاية ومهما بلغت من العلم والمعرفة فإنك تعتبر مدينا للعلم دائما.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى من هما قدوتي وأفضلهما على نفسي في سبيل إسعادي على الدوام أمي الحبيبة، والدي العزيز، وحفظهما الله على مجهوداتهم طول المشوار الدراسي، إلى كل من وقف بجانبي من عائلتي وإخوتي إلى من كانوا سندا لي دائما.

إلى صديقاتي اللواتي ساعدوني في هذا العمل المتواضع معنويا، بالخصوص مفيدة، سمية، نريمان، رانيا، حسيبة، بشرى، فاطمة.

إلى أستاذي ومشرفي "بولخراص حمادوش إلى من علمني النجاح وكما أهدي هذا البحث المتواضع، راجينا من المولى عزوجل أن يوفقنا في بقية مشوارنا.

نادية

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
فهرس الموضوعات	
مقدمة	أ
فصل تمهيدي لتاريخ مصر وبلاد الرافدين	
أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمصر القديمة	11
ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الرافدين	24
الفصل الأول: العمارة الدينية والجنائزية في بلاد مصر	
المبحث الأول: نشأة الديانة المصرية وآلهتها	40
المبحث الثاني: العمارة الدينية في بلاد مصر	47
المبحث الثالث: العمارة الجنائزية في بلاد مصر	69
الفصل الثاني: العمارة الدينية والجنائزية في بلاد الرافدين	
المبحث الأول: الحياة الدينية في بلاد الرافدين	83
المبحث الثاني: المعابد في بلاد الرافدين	94
المبحث الثالث: طرق وأساليب الدفن في بلاد الرافدين	119
الفصل الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين العمارة الدينية والجنائزي في مصر وبلاد الرافدين	
المبحث الأول: أوجه التشابه	121
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف	128
خاتمة	134
الملاحق	136
قائمة المصادر والمراجع	145
ملخص	

مقدمة

تعتبر العمارة على مدى وطول العصور هى المرآة التى تنعكس عليها حضارات شعوب بخصائصها الدينية والإجتماعية والثقافية والسياسية التى تتغير من زمان لآخر ومكان لآخر صعوداً أو هبوطاً مع حركة التاريخ بمؤثراته الداخلية والخارجية، ومع حركة الحياة المتغيرة تتطور الخصائص الحضارية للمجتمع يثبت منها ما يثبت ويتغير منها ما يتغير، وذلك فى وجود خط الربط الحضاري الذى يصل فيما بين المراحل التارخية المتتالية وهو الخط الذى يرسب فى وجدان الإنسان وتكوينه الثقافى أو يظهر فى الخصائص البيئية للمكان أو فى تأثير المادة على البنيان فهو الخط الذى يحدد عوامل الوحدة فى العمارة المحلية لكل مكان.

وإذا كان خط الربط الحضارى يصل بين المراحل التاريخية المتتالية لكل دولة أو مكان فهناك خطوط ربط حضارية أخرى تصل ما بين الدولة المعنية والدول المحيطة بها فى كل مرحلة من مراحل التطور التاريخى وهذا ما يعبر عنه بالمؤثرات الخارجية على الخصائص الحضارية فى كل فترة من الفترات التاريخية وهذه المؤثرات تضعف بضعف وسائل الإتصال فهي تقوى بقوتها وهنا يمكن متابعة الخصائص المعمارية لكل مرحلة من واقع الخط الحضارى الرابط للمراحل التاريخية لكل منطقة والخطوط العريضة المؤثرة من الخارج فى كل مرحلة .

وتتميز المراحل التاريخية المتتالية بزيادة مضطردة فى معدلات التحول الحضارى وذلك بسبب الطفرات العلمية والتكنولوجية التى تتعرض لها البشرية ، وإذا كانت معدلات التطور فى العصر ما قبل الإسلام بطيئة فإنها بدأت تسرع بزيادة حركة الإتصال بين شعوب المنطقة ، ومن ناحية أخرى زيادة منجزات التكنولوجيا المعاصرة سواء أكانت محلية أو خارجية ، الأمر الذى يجعل عملية التبصر بمستقبل العمارة فى العالم العربى عملية معقدة تتفاعل فيها العديد من العوامل لذلك فإن قرائتنا لتاريخ الحضارة فى منطقة المشرق العربى لابد وأن تتخذ اسلوباً آخر أو تعتمد على منهج آخر من المتابعة والتقويم والربط بين الإنسان والعمران فى جميع مراحل تطوره حتى يمكن التبصر بمستقبله .

من هذا المنطلق فإن دراسة هذا الموضوع " العمارة الدينية والجنائزية في الحضارة المصرية وبلاد الرافدين – مقارنة–" تتم على أساس ربط المقومات الحضارية فى كل منطقة جغرافية من الشرق العربى على مدى الحقبات التاريخية المتتابعة بالخصائص المعمارية لكل منطقة فى كل حقبة ، لذا فإن الخلفية التاريخية للتطور الحضارى المعمارى فى المنطقة لابد وأن تشمل كل من المكون الديني للمجتمع ثم المكون السياسى ونظام الحكم ومصادر الدخل والإنتاج ثم المكون التكنولوجى خاصة فى الصناعة أو حرفية البناء ثم المكون الخارجى والمؤثرات الدولية واخيراً المكون الجغرافى أو البيئى للمكان، يلى ذلك متابعة التطور التاريخى فى كل حقبة زمنية لكل من العمارة الشعبية والرسمية والدينية من حيث مكوناتها الوظيفية والإنشائية والتعبيرية أو التشكيلية والعناصر المعمارية والمعطيات التكنولوجية المتوفرة ومع التحول المضطرد فى سرعة التحولات الحضارية فإن الإجمال وارد بالنسبة للمراحل التاريخية الشديدة القدم بحيث يزيد تفصيلاً كلما قربت المرحلة التارخية حتى الوقت الحاضر الذي تظهر فيه المعالم التاريخية والمعمارية أكثر وضوحاً وأشمل تفصيلاً.

ولعل من أهم وأقدم الحضارات أو المجتمعات التي كان لها السبق في تدوين النصوص الدينية المتشعبة في مواضيعها وأفكارها، هما حضارتي مصر وبلاد الرافدين، إذ احتلت العمائر فيهما مكانة هامة وذلك على اختلاف أشكالها وخصائصها ومواقع بنائها، وهذا ما يلمسه الباحث في المادة الأثرية المعبرة عن العمائر الدينية والجنائزية في شتى جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية سواء لدى المصريين أو بلاد الرافدين.

والعمارة فى كل المراحل هى الصورة العمرانية التى تتميز بها التجمعات السكنية ، وليست بالضرورة النماذج المختارة للمبانى ذات الأهمية الخاصة التى تشير إليها كتب التاريخ فى كثير من الأحيان فالعمارة هنا هى عمارة المجتمع بكل طبقاته وفئاته ، هى العمارة الشعبية والرسمية معاً ، هى عمارة المعماريين وغير المعماريين معاً.. هى عمارة

المدينة وعمارة القرية، هي العمارة التي تمثل الغالبية العظمى لمجتمع ما في حقبة زمنية معينة، والتي من صورتها يمكن استقراء الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذا المجتمع.

تعتبر العمارة الجنائزية واحدة من نوعين من أنواع العمارة في الحضارات القديمة أما النوع الآخر يسمى بالعمارة الدينية، والمقصود بـ: العمارة الجنائزية أي الحياة الآخرة، والتي تختص بالمعتقدات القديمة للعالم الآخر، فنجد أن ملوك الحضارات القديمة كان الامر الهام لهم عند الصعود على العرش هو بناء مقبرة له تكون مستقر لجسده في عالم الآخرة.

أما العمارة الدينية فهي تشمل المعابد الخاصة بالآلهة، وهي تصميمات معمارية لبناء أماكن العبادة كالمساجد والكنائس والمعابد وغيرها فلقد اهتمت الحضارات بهذه الأماكن حيث أنها أكثر جذبًا للعديد من البشر.

فلقد تطورت العمارة الدينية عبر العصور وكانت أكبر المباني في العالم قبل بناء ناطحات السحاب الحديثة ولقد أصبحت المباني الدينية في الإسلام والمسيحية مراكز للعبادة والصلاة.

إن العمارة المصرية القديمة تعتبر من أهم الفنون القديمة بلا منازع، وتعتبر العامل الأساسي في المحافظة علي تلك الحضارة من الأساس، فالعمارة هي التي خلدت اثار تلك الحضارة وحافظت علي بقائها ، جاءت الهندسة المعمارية في مصر القديمة من خاصيه ذات أهميه كبيره وهي الخلود بعد الموت ، فالعمارة هي عنوان (الخلود والبقاء).

ومن منطلق البعث والخلود جاء اهتمام المصري القديم بالدفن والتحنيط وتكريم الموتى، فقام ببناء المقابر لتكريم الموتى، وحفظ أجسادهم، وارضاء للآلهة قام ببناء المعابد الجنائزية، لتقديم القرابين وإقامة الشعائر الدينية والصلوات واعتقادا من المصري القديم ان العمارة دلاله على البقاء والخلود فقد بنيت المقابر والمعابد باهتمام شديد.

كانت أهم مواد البناء المستخدم في ذلك الوقت هي الطوب اللبن والأحجار منها الحجر الجيري والرملي لبناء المصاطب والمقابر والمعابد الجنائزية لأنها هي دار البقاء وقد بنيت علي ارض مرتفعة وبعيدة عن المناطق الزراعية حتي لا تتأثر بفيضانات النيل.

اما البيوت والحصون والمنازل فقد بنيت من الخشب والطوب اللبن المصنوع من الطين. لأنها من وجهة نظرهم عديمة الأهمية فهي فانية، واغلب هذه الأبنية قد انهارت ودمرت بسبب فيضانات النيل وقربها من المناطق الزراعية.

كانت عمليات البناء في مصر القديمة تقوم علي أسس علمية ومهارية شديدة، يرجع ذلك لنجاح المصريون القدماء في علوم الهندسة والرياضيات والفلك، فنري مثلا نجاحهم الدقيق في جعل جوانب الهرم الأكبر الأربعة في اتجاه الجهات الأصلية الأربعة للبوصلة، كما نري نجاحهم في حساب مواعيد دخول الشمس، وتعامدها على بعض الأماكن المقدسة في المعابد، وتعامدها علي وجه تمثال رمسيس الثاني بأبو سمبل في موعد معين من كل سنة.

كان كل ذلك رغم قلة الامكانيات والادوات في تلك العصور يعد نجاحا بارزا للمصري القديم، فالأعمال المعمارية الضخمة التي قامت في تلك العصور لا يستهان بها، مقارنة بالآلات البدائية المستخدمة تعد عبقرية مصرية لا شك فيها.

أما الجزء الثاني من موضوعنا هو العمارة الدينية والجنائزية في بلاد الرافدين بحيث تعتبر هذه الأخيرة مهد أولى الحضارات التي عرفتها الإنسانية، فعلى أرضه تم اكتشاف أقدم التجمعات البشرية التي سكنت أرض الرافدين منذ العصور الحجرية القديمة.

إن عمارة بلاد الرافدين هو العمارة القديمة في منطقة دجلة والفرات (المعروف أيضا باسم بلاد ما بين النهرين)، وتشمل عدة ثقافات متميزة والتي تغطي الفترة الممتدة من الألفية 10 قبل الميلاد، عندما تم بناء الهياكل الدائمة الأولى، حتى القرن 6 قبل الميلاد. ومن بين الإنجازات المعمارية بلاد ما بين النهرين هي تطوير التخطيط

الحضري، والبيت فناء، وzakora. ولا توجد مهنة الهندسة المعمارية في سومر، ولكن الكتبة وضعت إدارة البناء للنبلاء، والحكومة، أو الملوك. وكان السومريون يعتبرون علم 'الحرفة بناء' كهدية إلهية تدرس للرجال من قبل الآلهة كما هو وارد في الأساطير.

لم يتمكن المنقبون إلا من الكشف عن آثار مدينة بابل في العصر البابلي الحديث. فقد كانت تشغل مساحة تقدر باثني عشر كيلومتراً مربعاً ومركزها له شكل مستطيل بعداه 2600×1500م، وكان يعيش فيها نحو مئتي ألف إنسان، وتتألف من قسمين، قسم قديم يضم المباني وقصر نبوخذ نصّر الثاني ويقع شرق الفرات، وقسم حديث يقع غرب الفرات. ويرتبط هذان القسمان بوساطة جسر من عهد "نابوبولاصَر"، طوله 123م وعرضه 10.5م. وكانت المدينة محاطة بسور مزدوج، خارجي سمكه نحو 4م، وداخلي سمكه نحو 6.5م، ويبعد أحدهما عن الآخر 7.20م في المتوسط. أما من ناحية الفرات فكان هناك جدار يحمي المدينة من مياه النهر ثخانته نحو 8م. كما كان هناك ثماني بوابات تقود إلى المدينة القديمة سميت بأسماء الآلهة البابلية المشهورة وأكثرها روعة بوابة عشتار.

ومن الآثار الأخرى المكتشفة في بابل شارع المواكب الذي كان يبدأ عند بوابة عشتار ويقود إلى المنطقة المقدسة ويبلغ عرضه 16م. وهو مرصوف ببلاط مستورد من لبنان ومحاط من الجانبين بجدار ثخانته 7م، تزينه صور حيوانات من الطوب المزجج، وهو اليوم في متحف برلين.

ومن معالم بابل الأخرى الزقورة (برج بابل) ومعبد إيزاجيلا Isagel الذي يعد أقدم أبنية بابل، إذ يرقى تاريخه إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وكان مخصصاً لعبادة مردوخ. وهناك معابد أخرى كثيرة لعشتار ونينورتا وغيرهما. أما القصور فأشهرها قصر نبوخذ نصّر الثاني وأبعاده 322×190م ويحوي قاعة عرش ضخمة (52×17م) مزينة بتزيينات جميلة وهناك أخيراً حدائق بابل المعلقة التي أقامها نبوخذ نصر الثاني إكراماً لزوجته الميدية، وكانت تعد إحدى عجائب العالم القديم السبعة، حتى قال عنها المؤرخ

الإغريقي هيرودوت الذي زار خرائبها «إنها لا تضاهيها في عظمتها وسعتها مدينة أخرى.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي جعلتني أختار موضوع العمارة الدينية والجنائزية في حضارتي مصر وبلاد الرافدين، ودراسته الرغبة منا في البحث أكثر في الموضوع وذلك بعد اطلاعنا على مجموعة من الدراسات المتعلقة بالعمارة، وإيماننا بأهميتها في العالم القديم وذلك في إبراز الوجه المشرق للحضارتين مصر وبلاد الرافدين.

- رغبتنا الخاص بدراسة مصر وبلاد الرافدين من حيث الطبيعة الجغرافية والعمارة الدينية والجنائزية.

- الحديث عن العمائر الدينية والجنائزية في العالم القديم (مصر وبلاد الرافدين يعتبر من أهم معالم الحضارتين وبذلك يعد موضوعا شيقا للدراسة والبحث.

- ونظرا لهذه الأسباب والمعطيات وقع اختيارنا على موضوع العمارة الدينية والجنائزية في مصر وبلاد الرافدين بشكل خاص لما لهاتين الحضارتين من مزايا حضارية ودينية من جهة تأثيرها المتبادل وإبراز العلاقات التي ربطت بينهما في حقبة زمنية معينة.

كل هذه المسائل وغيرها زادت من تحمسنا وتمسكنا بهذا الموضوع، رغم صعوبة الخوض فيه، لكونه موضوع واسع.

إشكالية البحث:

وبناء عليه توجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات وفقا للمنهج العلمي المتسع في الدراسات الأكاديمية:

1- ما مدى التأثير الذي لعبته البيئة في ظهور العمائر الدينية والجنائزية في كل من الحضارتين مصر وبلاد الرافدين؟

2- وهل كان للديانة دور في ظهور هذه العمائر؟

3- وهل كان لظهور العمائر لدى شعوب الحضارتين (مصر وبلاد الرافدين) من ابتكارات الإنسان نتيجة لظروف معينة؟

4- وإلى أي مدى يمكننا أن نقارن العمائر الدينية والجنائزية بين الحضارة المصرية وحضارة بلاد الرافدين؟

5- وهل توجد هناك علاقة تأثير وتأثر بين الحضارتين؟

تناول هذا البحث:

وللإجابة على التساؤلات المطروحة فقد اعتمدنا في هذه الدراسة على ثلاثة فصول مسبوقة بمقدمة عامة ومذيلة بخاتمة تنطوي على مجموع الاستنتاجات المتوصل إليها من الدراسة

- الفصل الأول عبارة عن مدخل عام لتاريخ مصر وبلاد الرافدين استعرضنا فيه الإطار الجغرافي والتاريخي لكلتا الحضارتين كما تحدثنا فيه أيضا عن التسمية لكلتا الحضارتين
- الفصل الثاني الذي يحمل عنوان "العمارة الدينية والجنائزية في حضارة مصر وبلاد الرافدين "حيث تناولنا فيه العمائر الدينية والجنائزية في حضارتي مصر وبلاد الرافدين.
- الفصل الثالث فكان لنا فيه الحديث عن أوجه التشابه والاختلاف بين حضارتي "مصر وبلاد الرافدين"

عرض مصادر ومراجع البحث:

ولدراسة موضوع البحث و معالجة الأفكار الواردة في الدراسة وانجازها استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع والمجالات التي تفاوتت قيمتها العلمية وأهميتها في خدمة الموضوع والإحاطة به، وسنذكر أهمها: القران الكريم، كما اعتمدنا على أبو التاريخ هيرودوت من خلال كتاب "هيرودوت يتحدث عن مصر" ولا يفوتنا أن نذكر اكبر معين لنا في هذا البحث رمضان عبده على حيث إستعنا بكتبه "الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر" والتاريخ مصر القديم ج1" وحضارة

مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات 3 أجزاء كتب خزعل الماجدي "متون سومر" و "بخور الآلهة" و "الدين المصري" وكتاب بهاء الدين إبراهيم "المعبد في الدولة الحديثة في عصر الفرعونية" وكتاب زكريا رجب عبد المجيد "العمارة والفنون الكبرى في مصر" وكتاب توفيق محمد عبد الجواد "العمارة وحضارة مصر الفرعونية" وكتاب ديلايورت "بلاد ما بين النهرين" وكتب طه باقر "مقدمة في الحضارات القديمة" وكتاب "مقدمة في أدب العراق القديم" وكاتب أحمد أمين سليم "دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران" وكتاب (أنطون مورتكات) "الفن في العراق القديم".

فصل تمهيدي:

لتاريخ مصر وبلاد الرافدين

- أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمصر القديمة.
- ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الرافدين.

أولا: الإطار الجغرافي والتاريخي لمصر القديمة:

أ- أصل التسمية لمصر القديمة:

مصر هي المدينة المعروفة سميت لتمصرها، أو لأنه بمعناها المصر ابن نوح وقد تصرف وقد ذكر هذا من ناحية اللغة.[1]

ونجد أنه ضاع الأصل الذي أخذ عنه تركيب هذه الكلمة إيجيبت Eggpt، التي انتقلت إلينا من اللغة الإغريقية عن طريق اللاتينية، كما كان الوطنيون يعرفون منف باسم حتكابتاح، وتبعا لنظرية معقولة أخذ الأغارقة كلمة إيجيتيوس Aguptios من هذه الكلمة مستخدمين اسم أهم ميناء في النيل، ليدل على المملكة كلها في الشلال الأول، ونجد أن سكان آسيا قد أطلق على مصر الاسم سامي "مصر" الذي لا يزال مستعملا في اللغة العربية، وأهم وصف المصر يوجد في لغة قدماء المصريين أنفسهم فقد أطلقوا على بلدهم اسم "الأحمر والأسود" عبروا باللون الأحمر عن المساحات الصحراوية ذات المناخ الشبيه بمناخ الصحراء الكبرى.[2]

ونجد أنه قد عبرت النصوص المصرية عن وطنها بأسماء أخرى كان أكثرها استخداما اسم "تاوى" واسم "كيمة" واسم "حية" وكلها أسماء وصفية.[3]

وكما وردت في النصوص الأشورية التي تعود للملك "سرجون فتان" وبوجه عام من القرن التاسع وفي السابع ق.م بالشكل مصري mu-su-ri.[4]

ونجد اسم بلاد مصر يرجع إلى أحد أسماء مدينة "منفس" والاسم الشائع لمصر عند القدماء هو أقيم" والأرض السوداء، وهناك اسم شائع هو "توميري" ومعناه أرض الفيضان أما

---

[1]- العلامة اللغوي محمد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005م، ص 447.

[2]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر، القاهرة، 2000، ص 746.

[3]- عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، تح: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة، 1998، ص 09.

[4]- عصام السعيد، تاريخ مصر القديم من أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة السابعة عشر، ص 06.

اسم مصر فالمرجع كثيرا أنه اسم سامي ويعني ما تعنيه الكلمة العربية (مصر)[1]، وقد وردت أيضا في الرسائل العمارنة الشهيرة، وإن الفضل الأكبر في معرفتنا بحضارة هذا القطر العربي القديم التي ازدهرت في وادي النيل يعود إلى التنقيبات الأثرية التي قام بها علماء الآثار في أمهات المدن منذ منتصف القرن التاسع عشر.[2]

ب- الإطار الجغرافي لمصر:

تعتبر الحضارة التي قامت في وادي النيل من الحضارات ذات أهمية كبيرة في تاريخ الإنسان القديم[3]، حيث ذكرت أكثر من مرة في القرآن الكريم **(وأدخلوا مصر إن شاء الله آمنين)**[4] ، كما أن مصر كانت تمتلك منذ أقدم العصور الجيولوجية المقومات البيئية ذات الملامح المحددة قد أثرت بدورها في أقدم السلالات البشرية التي استقرت على أرض مصر كما أثرت هذه العناصر البيئية تأثيرا كبيرا في نشأة الحضارة المصرية القديمة، كما ساهمت في نموها وتطورها بفضل مجهودات الإنسان المصري القديم عبر عصوره التاريخية الطويلة[5] ويظهر تأثير البيئة في مصر ليس فقط في الخطوط الطويلة الموحدة لتكوينها الطبيعي بل أن البيئة كان لها تأثيرا أيضا على العمارة المصرية القديمة.[6]

---

[1]- دعاء محسن علي الصكر، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الأشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية [911-612 ق م)، جامعة ميسان، 24، 2014، ص 120.

[2]- محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، ط1، أسامة للنشر، عمان، 2002، ص 151.

[3]- علي عكاشة وشحادة الناطور، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، 1991م، ص 10.

[4]- سورة يوسف، الآية 99.

[5]- رمضان عبده علي، حضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج1، تر: زاهي حوس، د.ط، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار للنشر ، (د.س)، ص 05.

[6]- رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، د.ط)، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص 346.

وباعتبار أن طبيعة مصر بيئة جغرافية ممتازة، ففيها يجري نهر النيل الذي لعب دورا هاما[1]، فهو من أهم العوامل البيئية التي تفاعلت معها الحضارة المصرية القديمة خلال مراحلها المبكرة.[2]

وقد تميزت البلاد بوحدة جغرافية[3] إذ قد وصف الكاهن المؤرخ المصري القديم "مانيتون" مصر بأقدم حضارة إنسانية على وجه الأرض ولدت مع مولد الزمان كما أطلق المصريون على أرضهم في لغتهم التصويرية "الأرض السوداء"، و"الأرض الحمراء" فالأرض السوداء "كمت" كانت المنطقة الخصبة على هيئة شريط فاصل إلى الشرق وإلى الغرب.[4]

إذن فإن أرض مصر ليست إلا وادي نهر النيل أي تتمثل في واحة مستطيلة الشكل التي تمتد مسافة 675 ميلا من الشلال الأول في البحر وتمتد من الشرق والغرب حيثما وصل فيضان النيل.[5]

تحتل مصر موقعا استراتيجيا هاما عند ملتقى ثلاث قارات آسيا وإفريقيا وأوروبا،[6] وإذا نظرنا إلى خريطة مصر "الشكل 01 في قائمة الملاحق" يمكن تمييز سبع مناطق جغرافية حاليا تتمثل في:

1- وادي النيل بما فيه دلتا والصعيد.

2- محافظة الفيوم.

---

[1]- سليمان حزين، حضارة مصر أرض الكنانة، (د.ط)، (د.د.ن)، القاهرة، 1997، ص 124.

[2]- عبد العزيز صالح، تاريخ المصريين: موسوعة تاريخ عبر العصور تاريخ مصر القديم، المرجع السابق، ص 10.

[3]- نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم، تر: ماهر جويجاتي، زكية طوزاره،ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992 ص23.

[4]- ليلى بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين، دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2012م/2013م، ص 48 .49

[5]- رالف لنتون، شجرة الحضرة قصة الأنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج3، تر: أحمد فخري، (د.ط)، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1961، ص23.

[6]- إبراهيم تميز سيف الدين وزكي علي وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص .06

3- منطقة قناة السويس.

4- الصحراء الغربية.

5- الصحراء الشرقية.

6- شبه جزيرة سيناء.

7- جزر البحر المتوسط.

وتبلغ مساحتها حوالي مليون كلم^2 ويبلغ طول هذا الإقليم من الشمال إلى الجنوب 1073 كلم وعرضه من الشرق إلى الغرب 1226كلم[1].

إذ تقع مصر في الجانب الشمالي الشرقي من قارة إفريقيا[2] على أنها انتمت حضاريا دائما إلى عالم حوض الشرق البحر المتوسط والشرق الأدنى وهي واقعة عند أحد طرفي الهلال الخصيب، ذلك الحزام المتصل تقريبا من المناطق الخصبة[3] التي تكون قوسا المجتمعات المستقرة، إلا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافي وملامحها الطوبوغرافية[4] يحدها شمالا البحر المتوسط وجنوبا بلاد النوبة (المسماة قديما بلاد كوش) وغربا الصحراء وشرقا البحر الأحمر وخط مفروض من السويس عند رأس هذا البحر إلى المتوسط فهي بلاد ضعيفة على جانبي نهر النيل وطولها من الشمال إلى الجنوب بنون على خمسة مئة ميل[5]، حيث يقع جزء منها وهو شبه جزيرة سيناء في الطرف الغربي من آسيا واتقى بذلك تكون الدولة الوحيدة في العالم التي تشغل مساحتها جزء آسيوي وجزء إفريقي[6] حيث تشغل مساحتها 1.09600 كلم مربع وتأخذ شكلا أقرب ما يكون إلى المربع

---

[1]- احمد فخري، مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008، ص28.

[2]- أبو سمبل، بين الصخر والإنسان، دار المعارف للشر، القاهرة، ص18.

[3]- حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية: حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغاتدار أسامة للنشر، عمان، 2003م، ص 575.

[4]- نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد فركي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، 1997، ص 370.

[5]- هارقي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991م، ص 08.

[6]- كد ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، 1968، ص06.

الذي تقترب فيه النسبة بين طوله وعرضه فعلى حين يبلغ امتدادها من الشمال إلى الجنوب 1073 كيلو مترا يزيد اتساعها من الشرق إلى الغرب عند دائرة عرض °22 شمالا الذي يمثل حدودها مع السودان ليبلغ 1280 كيلومتر وعند ساحل البحر المتوسط في شمالها ليبلغ 990 كلم فقط.[1]

أما الباقي فهو عبارة عن صحاري وعليه فإن مساحة الجزء العامر من أرض مصر لا يزيد عن 4% من إجمالي المساحة الكلية لمصر.[2]

حيث حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد بعد فترة الجفاف أصبحت الصحراء بيئة غير ملائمة للمعيشة وتحول الوادي ودلتا النيل لبيئة مناسبة للحياة البشرية والاستقرار وفيه تكونت هذه الدولة.[3]

والملاحظ أن أراضي مصر تتسع في الجنوب بسبب ميل سواحل البحر الأحمر للانحراف شمالا بغرب بحيث تكون أبعد نقطة في الأراضي المصرية شرقا واقعة عند رأس حدارية الذي تلتقي عنده دائرة عرض 22° شمالا مع ساحل البحر الأحمر لزيادة أطوال ساحله عن البحر المتوسط، أما في الشمال وعموما فالأراضي المصرية تمتد بين دوائر عرضية ونصف دائرة وهذا الامتداد جعلها تتوزع بين العروض المدارية في جنوبها إلى العروض شبه المعتدلة في شمالها،[4] وهذا التحديد الفلكي يجعل أراضيها مناخيا ضمن الأراضي المدارية الحارة الجافة (الصحاري المدارية) وإن كانت تدخل فلكيا بأكثر من ست دوائر عرضية ضمن نطاق مناخ البحر المتوسط، الذي ينحصر بين 30 و 40° شمالا

---

[1]- عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016، ص 09.

[2]- علاء الدين عبد المحسن شاهين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحضارة المصرية القديمة، مجلد1، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص 04.

[3]- إبراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، 1998، ص16.

[4]-عيسى علي إبراهيم، المرجع السابق، ص 10.

وجنوبا، غير أن هذا الموقع الفلكي انعكس وبصورة إيجابية على الأراضي المصرية من ناحية أخرى.[1]

وقد تحدث هيرودوت عن مصر إذ قال: «فقد شاهدت أن مصر تمتد في حوض البحر دون غيرها من الأراضي المناخية، وأن أصداف البحر ترى فوق الجبال وأن هناك طبقة ملحية تتأكل بفعلها الأهرام وأن الرمال لا توجد في مصر إلا على سلسلة الجبال التي تقع فوق "ممفيس"، وقد لاحظت علاوة عن ذلك أن مصر في تربتها لا تشبه بلاد العرب التي تقع على حدودها، لا ليبيا ولا سورية».[2]

وكانت مصر تنقسم إلى قسمين رئيسيين: مصر العليا في الجنوب، ومصر السفلي في الشمال، يفصل بينهما خط يقع بالقرب من منف جنوبي القاهرة عند رأس دلتا، تقع مصر السفلي (الوجه البحري) عند شاطئ البحر المتوسط وتشمل دلتا كلها في منطقة عريضة قليلة العمق تتوافر فيها السهوله الفسيحة الخصبة، ويتوزع فيها النيل إلى عدة فروع تضاعف من مساحة الأرض المنزرعة، وكانت مصر السفلي بفضل موقعها الجغرافي على ساحل المتوسط، على صلة بالبلاد الأسيوية والجزر اليونانية، أما مدنها منف، عند رأس الدلتا، وتانيس، وسايس في شمال الدلتا.

أما مصر العليا (الصعيد) فهي عبارة عن واد طويل ضيق – يتراوح عرضه بين 7 و35 كلم – ينحصر بين صحراوين (السلسلة العربية في الشرق والسلسلة الليبية في الغرب)، لكنه يتصل بواسطة وديان وممرات جانبية، بالواحات في الجهة الغربية، وشواطئ البحر الأحمر في الجهة الشرقية، لذلك تأثرت مصر العليا بالبلاد الإفريقية المجاورة لها وكانت على صلة بها طوال التاريخ القديم.[3]

---

[1]– جودة حسنين وممدوح تهامي عقيل، جغرافية مصر الطبيعية، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016 ص14.

[2]– هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1977، ص 83.

[3]– محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية ، 2010م، ص 151.

ولهذا كانت مصر بفضل موقعها الجغرافي الممتاز أقل دولة تعرضا للخطر من الخارج وهي ميزة تلفت النظر والإنتباه إذ أن الإزدهار الذي نعمت به من شأنه أن يثير أطماع الراغبين وجشعهم.[1]

ج-الإطار التاريخي لمصر:

من المسلم به أن حضارة مصر القديمة تعد من أولى حضارات الكبيرة المستقرة ذات القيم الراسخة والتقاليد المتواصلة والآثار الكثيرة الباقية،[2] فقد تميز تاريخ مصر الفرعونية بالقدم، فمصر من أقدم مواطن الحضارة في العالم وتاريخها القديم يعد أساسي في تاريخ البشرية ،[3] هذا التاريخ الذي أتت أهميتة ليس فقط في عامل القدم فحسب بل لطابع الاستمرارية فيه فنلاحظ أن العصور التاريخية تتوالى وراء بعضها، لكن لم يكن هناك ثمة إختلاف فيما بينها ولا تنفصل بعضها عن بعض بعوامل إنفصالية عميقة.[4] إذ نجد أن التاريخ المصري قد تميز بالسبق الزمني المبكر ووفرة المصادر المكتوبة وطابع المركزية العالية وإتصال الحلقات الحضارية دون فجوات كبيرها فيها،[5] فلقد كان تاريخ مصر الطويل وسوف يظل دائما يشد الدارسين والباحثين والمفكرين ويبهرهم.[6]

إن الحضارة المصرية القديمة لم تنشأ من فراغ وإنما تمتد جذورها إلى ستة آلاف عام ق.م، أي قبل ظهور اليهودية بالاف السنين تلك النهضة الحضارية التي ظهرت في عصر الدولة القديمة (2800 إلى 2200 ق.م) عصر بناء الأهرامات لم تأت من فراغ بل هي نتيجة حتمية الإستمرار جهود البحث والتطور الحضاري التي توحدت منذ عهد الوحدة

---

[1]- أندريه إيمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، تر: فريد م وداعز وفؤاد ج، منشورات بيروت، باريس ، 1986، ص 42.

[2]- عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988 ص05.

[3]- زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، ج1، منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، 2009، ص07.

[4]- المرجع نفسه، ص 11.

[5]- عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 09.

[6]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص 05.

السياسية للبلاد على يد الملك مينا علم 3200 ق.م فلم تكن تلك الوحدة سياسية فقط بل كانت توحيد للجهود والأبحاث في شتى الميادين العلمية.[1]

فإن نشأة الحضارة المصرية القديمة كان مرتبطا بنشوء الحضارات في هذه المنطقة وأصبحت جزءا رئيسيا من المسار والتيار الحضاري الذي عم منطقة الشرق القديم منذ آلاف السنين، إذ بدأت في مختلف المراكز الحضارية التي كانت تنتشر على ضفتي النيل شمالا وجنوبا.[2]

حيث لم يعش المصريون القدماء بالطبع في عزلة كاملة عمن حولهم من حضارات[3] حيث مثلوا في وطنهم الكبير بين أطراف إفريقيا وآسيا سلالة جنسية ولغوية متمايزة من سلالات البحر المتوسط الجنوبية أو من السلالات التي سميت اصطلاحا بإسم المجموعة السامية الحامية وانتشرت فروعها بين غرب آسيا وشمال وشرق إفريقيا[4]، وهم يخلفون اختلافا بيئا عن الزنوج إذ ذاك الذين لم يتخطوا شمالا خط الاستواء، وكان شعرهم أسود قصير مجعدان وأنوفهم مدببة وعيونهم لوزية الشكل ولحاهم مدببة وأما سحتهم كانت متباينة كما هي اليوم فهي سمراء تميل إلى الحمرة القائمة في الجنوب وهي صحراء تميل إلى الحمرة في الشمال.[5]

ويظهر أن المصريين اعتقدوا في عصور متأخرة أنهم أتو أصلا من" بونت "وهناك وجه شبه كبير بين أهل "بونت" كما يظهرون على الآثار المصرية وبين المصريين أنفسهم.[6]

---

[1]- إبرهيم يوسف الشتلة، المرجع السابق، ص 05.

[2]- إبرهيم يوسف الشتلة، المرجع السابق، ص 05.

[3]- حسن محمد محي الدين السعدي، المعالم الرئيسية التاريخ مصر الفرعونية، ط1، كلية الآداب، الإسكندرية، 2005م ص 15.

[4]- عبد العزيز صالح، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، المرجع السابق، ص 09.

[5]- ألن شوتر، الحياة اليومية في مصر الفرعونية، تر: نجيب مخائيل إبراهيم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ص 11.

[6]- المرجع السابق، ص 12.

إذ ترجع نشأة الحضارة إلى نشأة الإنسان وحركته وسعيه الدؤوب لحصوله على الطعام لبقائه ومقاومته لظروف بيئته الصعبة للحفاظ على نفسه ثم استقراره وكفاحه في سبيل إنشاء أولى حضاراته على أرض، وقد دبت الحياة على أرض مصر خلال فجر العصور الحجرية الذي يرجع تاريخه إلى نحو مليون عام حيث بدأت معه أولى مراحل العصر الحجري القديم وقد خلف لنا هذا العصر بعض الأدوات الحصرية التي استخدمها الإنسان.[1]

والمصريون الأوائل في عصر ما قبل التاريخ كانوا يصطادون الأسماك والحيوانات البرية والطيور، وكانوا يمارسون الفلاحة المختلطة بزراعة القمح مع الشعير والشوفان ويقومون بعملية الحصاد، كما كانوا يربون الثيران والأغنام والماعز والخنازير ويصطادون الغزلان والأبقار المتوحشة والظباء وأفراس النهر من النيل مستخدمين الأقواس والسهام.[2]

إذ نجد أن المراحل الأولى للحضارة المصرية قد بدأت بفترة العصور التاريخية وهي الفترة التي تمثل أولى خطوات الإنسان المصري نحو بناء حضارته وقد عاش الإنسان في بداية هذه الفترة جامعا للقوت، ثم تحول في نهايتها إلى منتج له بعد أن نجح في إستئناء بعض الحيوانات وإشعال النار ومعرفة الزراعة.[3]

1/العصر الحجري القديم:

تعد هذه المرحلة الحضارية أطول وأقدم المراحل في تاريخ الإنسانية وفي هذه المرحلة الطويلة من عمر البشرية خضع الإنسان السلطان الطبيعة وتعرض لأخيه الإنسان وأيضا الخطر التعامل مع الحيوانات وكان الصيد بأنواعه هو المصدر الرئيسي لقوت الإنسان وغذائه.[4]

---

[1]- سعيد حربي، الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800 ق.م 332 ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م، ص 26.

[2]- أحمد عوض، أحوال مصر من عصر لعصر من الفراعنة إلى اليوم، العربي للنشر، القاهرة، ص 12.

[3]- مهاب درويش، الإطار العام التاريخي المصري القديم، كلية الآثار، صفحة المصريات، القاهرة، ص 06.

[4]- محمد علي سعد الله، تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، 2001، ص 33.

وأدوات العصر الحجري القديم لم تكشف إلا في الجبال الواقعة على ضفاف الوادي[1] وقد ظهر الإنسان الأول في الزمن الرابع من تاريخ القشرة الأرضية وهو زمن له عصران، الأول يعرف بالبلاسيتوسين pleistocene وهو عصر طويل للغاية.[2]

ويقسم العلماء الإنتاج الحضاري للإنسان خلال مرحلة العصر الحجري القديم إلى ثلاث مراحل: مرحلة العصر الحجري القديم الأسفل، مرحلة العصر الحجري القديم الأوسط، مرحلة العصر الحجري القديم الأعلى.[3]

وفي هذا العصر سكنت مصر قبائل متنقلة تعيش على الصيد، وتسكن في المرتفعات التي تحيط بوادي النيل المستنقعي، ونادرا ما كانت تهبط إلى ضفاف النهر العظيم.[4]

وتركت هذه الجماعات آثارا كثيرة تتمثل في الأدوات المصنوعة من حجر الصوان والتي تحمل مميزات الأدوات التي يرجع تاريخها إلى العصر الحجري القديم، وقد عثر على الكثير من تلك الأدوات في مناطق هي الآن صحراء قاحلة (أنظر الملحق رقم 02)[5].

2/ العصر الحجري الوسيط:

وهو يعتبر فترة انتقال بين العصرين الحجرين القديم والحديث اهتم فيه الإنسان بتحسين حالته ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كما حاول فيه أن يحسن بعض أدواته الحجرية.[6]

---

[1]- سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، د.ط، الإسكندرية، 1997، ص 13.

[2]- دياكوف، س.كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، ترننسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص118.

[3]- أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 64.

[4]- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، د.ط، دار الفكر للنشر، دمشق، 1972، ص 59.

[5]- سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م، ص 40.

[6]- سمير أديب، المرجع السابق، ص 11. أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 66.

وقد بدأ الإنسان خلال هذه المرحلة من حياته يتجه نحو تزيين نفسه وتجميلها، فأخذ يتحلى ببعض أدوات الزينة[1].

3/ العصر الحجري الحديث:

بحلول العصر الحجري الحديث أخذت أحوال الوادي تتغير من جميع الوجوه فأخذ المناخ يقترب أكثر فأكثر من المناخ الحالي واستوطن البشر أرض مصر نهائيا.[2]

ولم يبدأ العصر الحجري الحديث في مصر بشكل مباغت بل سبقته مراحل تعلم فيها المصريون رعاية النباتات والحيوانات.

وقد إختلفت آراء الباحثين حول بداية العصر الحجري الحديث ونهايته فهناك ممن يقترح أنه قد بدأ في الألف العاشر أو الثامن ق.م، بينما يرى رأي ثان أنه كان حوالي 6500 ق.م، بينما يرى ثالث أنه كان حوالي 5000 ق.م، ويرى رأي رابع أنه بدأ في النصف الأول من الألف الخامس ق.م، بينما يرى رأي خامس أنه كان في النصف الثاني من الألف الخامس ق.م.[3]

وفي هذا العصر جاء تنظيم المجتمع على أسس زراعية وأقيمت أماكن السكن على هيئة ضياع مخصصة لتربية الماشية وفلاحة الأرض معا.[4]

وهكذا انتقل سكان مصر إلى حياة الاستقرار وتحددت البيئة الطبيعية في مصر بشكل واضح فانقسمت مصر إلى قسمين: وجه بحري أو مصر السفلى، وجه قبلي أو مصر العليا ونشأت بكل قسم عدة حضارات.[5]

وبدراسة الآثار التي يرجع تاريخها إلى عصر حضارات المجموعة الأولى نستطيع أن نحدد ملامح صورة عامة لحياة هؤلاء الفلاحين الأوائل الذين استطاعوا بالتدرج أن يقيموا

---

[1]- أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 66.

[2]- زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 38.

[3]- أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، لمرجع السابق، ص 98.

[4]- نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 32.

[5]- عبد المنعم عبد الحليم، الدين والفن في مصر القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1927، ص 10.

لأنفسهم مجتمعا زراعيا وطريقة للحياة تتناسب مع ظروف هذا المجتمع الذي ظل يتطور حتى أصبح على نحو لا يختلف كثيرا عن المجتمعات الزراعية التي تقيمها القبائل البدائية في أعالي النيل (أنظر الملحق رقم 03).[1]

4/ العصر الحجري المعدني:

يمثل هذا العصر فترة تمهيدية لظهور الحاضرة الناضجة في بلاد وادي النيل حيث بدأ في هذا العصر الاستقرار النهائي واتساع الزراعة والقوى الفلاحية ومعرفة التعدين ووضع الأدوات المعدنية ولا سيما النحاس المعدن الأول المستعمل في تاريخ البشرية، لقد كان هذا العهد يمثل طلائع أولى لوحدات النظم السياسية المتمثلة بدولة المدنية التي اتحدت في فجر الحضارة وكونت المملكة المصرية.[2]

وتميز هذا العصر بظهور المعادن الذهب أولا ثم النحاس فالبرونز، في مصر على وجه الخصوص.[3]

وهذا العصر هو مكمل للعصر الحجري الحديث وقد تميز أيضا بالتقدم في الصناعات الفخارية والحجرية العظيمة.[4]

وقد انشغل سكان هذا العصر وخصوصا في البراري حيث قام هؤلاء الفلاحون بتجفيف المستنقعات ليكسبوا أرضا زراعية يسهل زرعها، وقد كان مجتمع هذا العصر مجتمعا فلاحيا دلت المكتشفات الأثرية أن هذا المجتمع يستعمل في بنائه طائفة من الأكواخ البيضوية المستديرة أو المبنية من مواد خفيفة وكذلك عرفت في هذا العصر صناعة النسيج بدلالة

---

[1]- سيريل الدريد، المرجع السابق، ص 50.

[2]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 155.

[3]- جان قير كوتير، مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992، ص 64.

[4]- منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية، مكتبة بستان المعرفة للنشر الإسكندرية، 2012، ص 40.

وجود قطع من الكتان ومارس سكان هذا العصر التجارة بحيث لم يقتصروا في صناعتهم على المواد المحلية بل كانوا يستوردون كثيرا من المصنوعات من جهة أخرى.[1]

وتتمثل حضارات العصر الحجري النحاسي في: البدارى، نقادة الأولى، نقادة الثانية، نقادة الثالثة...[2].

ثانيا: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الرافدين:

أ-أصل التسمية لبلاد الرافدين:

اختلف الباحثون في أصل كلمة العراق فاختلفت الآراء وتحددت المعاني فمنهم من يرى بأنها عربية الأصل ومعناها الشاطئ فالبلاد قريبة من البحر ولكونها على شاطئ نهري دجلة والفرات، ومعناها أيضا الجبل أو سفوح الجبل، ويرى فريق آخر أو ثالث بأن كلمة العراق ترجع في أصلها إلى لغة قديمة إما تنسب للسومرية أو لقوم غير سومريين استوطنوا المنطقة في عصور ما قبل التاريخ، ويرى بأنها كلمة مشتقة من كلمة "أوروك" أو "أنوك" التي تعني المستوطنات وهناك من يرى بأن أصل الكلمة أجنبي وتعني "إيراء" أي الساحل، وقد عربت إلى إيراق ثم عراق.[3]

إن كلمة (عراق) ترجع إلى تراث لغوي من العراق ولم يشع استعمال عراق إلا في أواخر العهد الساساني،[4] وقد استخدمت تسميات متعددة في التاريخ القديم على أرض العراق أو على جزء منها، فقد استخدمت تسمية بلاد سومر ki-en-g للدلالة على القسم الجنوبي من السهل الرسوبي، ثم تسمية بلاد (أكد) (k-uri) للقسم الأوسط من ذلك السهل، ثم استخدمت تسمية بلاد بابل للدلالة على القسم الأوسط والجنوبي من العراق، أما تسمية بلاد آشور فهي التسمية التي كانت تدل على القسم الشمالي من العراق.[5]

---

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 155.

[2]- منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص 40.

[3]- تقي الدباغ وآخرون، حضارة العراق، ج1، (د.ط)، دار الحرية للنشر، بغداد، 1985، ص13.

[4]- سامي سعيد الأحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، د.ط، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1975 ص03.

[5]- عامر سليمان، العراق في التاريخ، ج1، موجز التاريخ السياسي، د.ط، الموصل، 1992، ص 16،17.

ومصطلح "العراق" محموله السياسي والقومي الذي يجعل منه غير مناسب في أكثر السياقات حيث نتحدث عن الحضارة القديمة، وهناك اسم أقدم منه وأكثر وثاقة للمنطقة هو ميزوبوتاميا أو بلاد الرافدين، وهو مصطلح من أصل يوناني معناه "بلاد ما بين النهرين".[1]

كما أن هناك من يرجع أن كلمة العراق فارسية الأصل التي تعني السهل أو السواد أو البلاد السفلي، وهي معربة من إيراك إلى عراق.[2]

وكانوا يطلقون على القسم الجنوبي من العراق اسم أرض السواد والقسم الشمالي اسم الجزيرة[3] وترجع تسمية البلاد باسم السواد إلى كثرة المزروعات والأراضي السوداء المستغلة في الزراعة.[4]

أن تسمية ميزوبوتاميا[5] mesopotamia التي تفيد معنى أرض ما بين النهرين وكان المقصود بهذه التسمية المنطقة الواقعة فيما بين نهري دجلة والفرات وتمتد إلى حافة المناطق المرتفعة في الشمال حيث يدخل النهران الهضبة إلى منطقة بغداد الحالية حيث يقترب نهر دجلة والفرات من بعضهما وتضيق المسافة بينهما أقل اتساع.[6]

ويقال أن أول استعمال لكلمة العراق ورد في العهد الكشي في وثيقة ترجع في تاريخها إلى حدود القرن الثاني عشر ق. م وجاء فيها اسم إقليم على هيئة أريقا الذي صار على ما

---

[1]- هـ. و.ف. ساكز، البابليون، تر: سعيد الغاني، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، لندن، 1995م، ص153.

[2]- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، 1955، ص76.

[3]- برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، ط1، دار الفرابي بيروت، 1989م، ص 185.

[4]- نجيب مخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، القاهرة، 1963، ص 12.

[5]- ميزوبوتاميا: هو اللفظ اليوناني البلاد ما بين النهرين وهي مشتقة من Mesos، وسط أو بين كلمة Potamos، أي النهر. انظر: كمانيف، آ. سازوف، حضارة ما بين النهرين العريقة، تر: حنا آدم، د.ط، دار المجد، دمشق، 1991، ص43.

[6]- أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ العراق القديم، المرجع السابق، ص 36.

يرى أو المستند الأصل العربي البلاد بابل وأوضح استعمال شاع لمصطلح عراق بدأ ما بين القرنيين الخامس والسادس الميلاديين.[1]

ب-الإطار الجغرافي البلاد الرافدين:

رغم أنا الإنسان يشكل العامل الحاسم في بناء الحضارة فإن من الصعب إهمال دور البيئة الطبيعية وأثرها على الإنسان من جهة وعلى حضارته من جهة أخرى بمعنى أن بناء أي حضارة من الحضارات ما هو إلا حصيلة تفاعل مشترك بين الإنسان وبيئته،[2] ويظهر تأثير البيئة الجغرافية بوضوح في مجموع البلدان الممتدة من البحر المتوسط حتى الهضبة الإيرانية والتي أصطلح على تسميتها الشرق الأدنى فقد كانت نشاطات الإنسان المختلفة مشروطة إلى حد بعيد بالأرض، طبيعة التربة، كمية المطر، توزيع الينابيع والآبار ومسارات الأنهار، وكان لهذه العوامل تأثيرها العميق على الإنسان، حيث ساهمت في تشكيل صفاته الجسمية والخلقية وتحديد أفكاره ومعتقداته الدينية، وبذلك فتاريخ أي بلد من بلدان الشرق الأدني يجب أن يبدأ بدراسة الطبيعة الجغرافية، و أرض الرافدين لا تخرج عن هذه القاعدة.[3]

حيث تتوفر بلاد الرافدين على العديد من الإمكانيات الطبيعية التي أعطت المنطقة أهمية حضارية، مما جعلها تعرف استقطابا مبكرا للإنسان، حيث استقر الإنسان باكرا في بلاد الرافدين منذ دهور طويلة في الجبال الشمالية والشمالية الشرقية والمرتفعات في الغرب وهذا أرض العراق الحالي هنا يبدأ المسمى ميزوبوتامي يقسم الوادي قسمين الأعلى والأدنى يختلفان في شروطهما الطبيعية.[4]

في الغرب يتاخم ما بين النهرين أرض العرب على طول الوادي يقتربان في العراق الشمالي الغربي فقط، في القطع الأقرب إلى البحر الأبيض المتوسط، يضاف إلى وادي أورانت الخصب في الشرق، على طول ميزوبوتامي تنصب جبال زاغروس التي تفصلها عن

---

[1]- تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ص 13.

[2]- المرجع نفسه، ص 14.

[3]- geogehoux, la Mésopotamie, seul, paris, 1995, p19.

[4]- د.ف. دياكوف، ساكوفاليف، المرجع السابق، ص 80.

إيران يصب ميزوبوتامي في الخليج العربي، لعب هذا الوضع الجغرافي دورا هاما في تاريخ البلاد القديم.[1]

ويتميز نهر الفرات بأنه أطول من نهر دجلة وأكثر تعرجا حيث يبلغ طوله 2842 كلم مقابل 1840 كلم طول نهر الدجلة[2] ويلاحظ أن وادي دجلة والفرات أقل وحدة من وادي النيل من الناحية السياسية، فالمنطقة من بغداد إلى الجنوب كانت قديما وحدة اقتصادية وسياسية تعتمد في ثروتها على الري من النهرين[3] وقد تعرض مجريا النهرين للتبدل بسبب عمليات الحث النهري في التربة الرملية وساعد على ذلك شدة الانحدار، وبينما يكون النهران في الشمال تيارات قوية فإنهما يفيضان في الجنوب جارفين كميات هائلة من الطمي الذي يملأ مصاباتها ويزيد من مساحة الأراضي على حساب الخليج حيث يصبان على شكل دلتا وكان الهذين مصبات خليجية متميزة، ومهما كان التناقض قويا بين الشمال الميزوبوتامي وجنوبها فإن لهما مع ذلك نقاط مشتركة عديدة إذ أنهما يقدمان إنتاجا زراعيا خصب.[4]

ويحدث الفيضان السنوي بهما في شهري مايو يونيو من كل عام وتختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر مما جعل الاعتماد عليهما أمرا صعبا حيث تتسبب الفيضانات في تدمير وتهديد الحياة في هذه المنطقة ومن ناحية الطبيعة الجغرافية فإن العراق ينقسم على قسمين رئيسيين[5]:

---

[1]- المرجع السابق، ص 80.

[2]- سيكون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد لنشر، العراق، 1980، ص 13.

[3]- أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية 2008، ص 96.

[4]- أمل مخائل ستور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل واشور، د، ط، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008 ص 62.

[5]- أحمد أمين سليم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص 13.

1-القسم الشمالي:

يمثل المنطقة الجبلية وهي التي تمتد إلى القسم الشرقي والشمال الشرقي في العراق، حيث يصل إلى الحدود المشتركة مع إيران وتركيا ثم تتلاشى هذه المنطقة على هيئة تلال مرتفعات في منطقة الفتحة، وتتميز هذه المنطقة التي تكون خمس مساحة العراق بوفرة مواردها وكثرة أشجارها ونباتاتها[1] كما تتخلله وديان نهر دجلة وفروعه ويفصله عن الجهات التي تقع أبعد من ذلك شمالا سلسلة جبال طوروس وهضبة أرمينيا، ويطلق على معظم أجزاء هذا القسم باستثناء الأطراف الشمالية جبلية ومنطقة الشمال العربي تسمية أرض آشور التي كانت من أهم المدن الشمالية.[2]

وبذلك نلاحظ أن هناك نوعا كبيرا في سطح المنطقة فهناك مزيج بين السهول الهضاب التلال الوديان والجبال بارتفاعات تتراوح بين 1000 م إلى أكثر من 3000 متر مربع[3].

2-القسم الجنوبي:

هو حديث التكوين نسبيا ولم يكن موجودا قبل الألف الخامس حيث كان جزءا من الخليج الفارسي أثناء العصر الجليدي.[4]

وقد تشكل تدريجيا نتيجة امتلاء الطرف الشمالي من الخليج العربي برواسب دجلة والفرات، فانحسرت مياه الخليج تاركة وراءها سهلا مستنقعا وقد ظلت تلك المنطقة إبان العصر الحجري القديم.[5]

---

[1]- شعيب أحمد الحمداني، حمورابي قانون، د.ط، بيت الحامة، بغداد، 1988، ص12.

[2]- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 13.

[3]- فائل حنون، مدن قديمة، ومواقع أثرية في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الأشورية، ط1، دار الزمان، 2009، ص27.

[4]- نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، د.ط، دار المعارف، الإسكندرية، 1984، ص 21.

[5]- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي، الاجتماعي والاقتصادي، والثقافي، المرجع السابق، ص16.

حيث يبدأ على وجه التقريب عند بغداد الحالية في شرق نهر دجلة والرمادي في غرب نهر الفرات ويمتد جنوبا حتى الخليج العربي[1]، مكونا منطقة تكاد تكون منبسطة ومتسعة شمالا وجنوبا، وقد استقر في هذا الإقليم السومريون والأكاديون في الألف الثالثة ق. م.[2]

ويمثل هذا القسم الجنوبي من أرض النهرين سهلا فيضيا كونته ترسبات هذين النهرين، ويتميز بالرطوبة لكثرة المسطحات المائية إذ يقترب فيه مجرى[3] نهري دجلة والفرات بدرجة كبيرة، كما تنتشر به المستنقعات والأحراش ويختلف شمالا بلاد الرافدين من جنوبها كل من المناخ والمصادر الطبيعية.[4]

وفيما يتصل بأحوال المناخ في العراق القديم، فلقد كان العراق القديم أثناء العصور الجليدية أكثر رطوبة مما هو عليه الآن وذلك نظرا لسقوط الأمطار بغزارة في فصل الصيف وكذلك الشتاء، ومنذ حوالي عشرة آلاف عام استقر المناخ ولم يطرأ عليه تغيرات أساسية فالمناخ الحالي لا يختلف كثيرا عما كان سائدا في هذه الفترة.[5]

حيث كان لموقع العراق أثر على المناخ، حيث يقع العراق في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة، ويحدد موقعه خطا العرض 30° جنوبا و 37° شمالا وبين خطي الطول 58° و48° شرقا، والمعروف في الجغرافية الطبيعية الإقليمية أن الأقاليم الواقعة غربي القارات مثل العراق الذي يقع غربي آسيا وبين خطي العرض السالفي الذكر يكون مناخها من نوع مناخ مناطق الانتقال ما بين المناخ الصحراوي الحار وبين مناخ حوض البحر المتوسط المعتدل، ويتنوع مناخ العراق بالنسبة إلى أجزائه الطبيعية المختلفة، إذ يمكن تمييز

[1]- محمد عبد اللطيف محمد علي، المرجع السابق، ص14.

[2]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص12.

[3]- المرجع نفسه، ص 15.

[4]- هـ. و. ف. ساكز، المرجع السابق، ص16.

[5]- أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2014، ص 35.

ثلاثة أنواع من المناخ بالنسبة إلى أقسام سطحه الثلاثة وهي القسم الجبلي، والقسم الصحراوي، والقسم الرسوبي(أنظر الملحق رقم 03).[1]

ج-الإطار التاريخي لبلاد الرافدين: (مراحل الحضارة):

1-السومريون:

تعتبر الحضارة السومرية من أقدم الحضارات التي عرفتها بلاد الرافدين حيث إستقرت هذه الأقوام في القسم الجنوبي منذ مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد[2]، وقد إختلف الباحثون في تحديد موطنهم الأصلي، حيث رأوا بأن السومريون جاءوا من المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق، ويرى فريق آخر بأن السومريون جاءوا من وادي السند ويرى فريق من العلماء بأن السومريون أتوا في هجرتين إحداهما عن طريق البحر عبر الخليج العربي، والأخرى عن طريق البر عبر إيران، إلا أن السومريون هم الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور التي استقرت في القسم الجنوبي.[3]

واسم السومريون مشتق من الاسم القديم للقسم الجنوبي للعراق سومر (شومر) حيث سكنوا في هذه المنطقة، وقد استوطن هؤلاء الأقوام وادي الرافدين خلال عصور الوركاء، في حين يرجع بها البعض إلى عصر العبيد.[4]

ولقد امتدت هذه الحضارة من جبال طوروس حتى جبال زاغ روس، ومن الخليج حتى البحر المتوسط، وبلغ أقصى اتساع لها قبل القرن 25 ق.م[5].

ويعتقد أنهم ليسوا من الجنس السامي الذي عمر بقية أراضي وادي الرافدين بعد أن درس

---

[1]- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ وادي الرافدين، ج1، دار الوراق للنشر، لبنان 2009، ص34.

[2]- حسين فهد حمادة، المرجع السابق، ص 356.

[3]- عماد عياش، الموجز عن تاريخ الحضارات البشرية، ط1، دار باقا العلمية للنشر، عمان، 2014، ص 55

[4]- حسن محمد محي الدين السعد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955، ص 50.

[5]- محمد طلب، أقدم الحضارات الشرق الأدنى، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1990، ص256.

عدد من علماء الأجناس بعض الهياكل العظمية من قبور السومريين[1]، ووجدوا فروقا واضحة، فالصفات الخلقية للسومريين مختلفة عن الساميين من سكان بلاد الرافدين وسائر بلاد العرب في القامة، فالسومريون قصار القامة ذو بنية قوية، أنوفهم عريضة لا تشبه أنوف الساميين، أما رقاب السومريين فقصيرة.[2]

وقد تميز الشعب السومري بالكتابة حيث عرفوا الكتابة، والمدن والمعايير والشرائع، والطب والديمقراطية، رغم أن بيئته كانت قاسية مدمرة مناخها حار والتربة التي تتصاعد فيها الملوحة بسرعة وأرضها خالية من المعادن والأشجار والأحجار.[3]

ومن أشهر المدن التي أنشأها السومريون في الجزء الجنوبي في العراق الأسفل "أريدوا"، و "أور"، و"أوروك"، و "شرباك"، و"أشنوك"، "ولارس"، و "أوما أو "لاغاش" و"نيبور" وكيش"[4]، وقد تناوبت دويلات المدن هذه الحكم متصارعة أحيانا ومتعافية أحيانا أخرى، واقتصرت على حدودها الضيقة في بعض الأحوال، فقد قامت العديد من الحروب وتنافس شديد بين دويلات خاصة بين أوروك" و"أوما" و "لاغاش" و "كيش" حول توزيع مياه السقي في سبيل السيطرة على مزيد من الأراضي.[5]

وقد كان السومريون أكثر تقدما وحضارة، كما يدل على ذلك نظمهم السياسية والعسكرية، وأنشطتهم التجارية الإقتصادية، وما تركوه من إنتاج أدبي وفني وديني على درجة عالية من

---

[1]- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر، وأكد، وبابل، واشور، آمور، آرام، ط2 طلاس للنشر، دمشق، 1997، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 53.

[3]- خزعل الماجري، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ والميثولوجيا، اللاهوت الطقوس، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، 1998م، ص13.

[4]- محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافية التاريخية، دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2011، ص 351.

[5]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 213.

التطور، وقد تبنى البابليون والآشوريون هذا التراث واعتبروه تراثهم الكلاسيكي، كما اعتبروا اللغة السومرية لغتهم الكلاسيكية.[1]

وقد وسع "لوغازغيري" حوالي 2371-2347 ق.م إمبراطوريته ومع ذلك فإن حروبه التوسعية كانت أقل شرا على البلاد من الحروب الأهلية المستمرة الشاملة إلا أن الإمبراطورية التي ضمها "لوغازغيري"[2] لم تدم طويلا رغم الإنجازات التي وصلوا إليها فلم يتمكنوا من الصمود في وجه جيرانهم الأكاديين، فقد جاءت أسرة كيش السامية بقيادة سرجون فغلبت تلك الإمبراطورية وتأسس السلطان الأكادي البابلي.[3]

2- الأكاديون:

هم قوم ساميين الأصل[4]، وهم من الأوائل أقوام الجزيرة العربية الذين وصلوا إلى العراق منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، واستوطنوا بنحو خاص الأقسام الشمالية والوسطى منه[5]، فاستقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات الغربية في البقعة الممتدة بين دير الزور وهيت، وهي أقرب موئل خصيب من موطنهم باعتبارها مجاورة لبادية الشام ثم إنحدروا جنوبا حتى إتصلوا بتخوم بلاد سومر وتمركزوا بالمنطقة التي يقترب فيها الدجلة والفرات اليوم إقترابا شديدا من بعضهما، وتماما في المنطقة المحيطة ببابل وكيش الساميين[6].

ولقد كان الأكاديون من الشعوب السامية، مزارعون عاشوا في مدن وقرى وشاركوا السومريون في طرق حياتهم وديانتهم وثقافتهم.[7]

---

[1]- محمد خليفة حسين أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، ص 193.

[2]- أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص97.

[3]- عماد عياش، المرجع السابق، ص 58.

[4]- الأب سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، مكتبة السائح، لبنان، 2003، ص 10.

[5]- وديع بشور، سومر وأكد، بغداد، 1981، ص 45.

[6]- أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ج2، ص 09.

[7]- وديع بشور، المرجع السابق، ص 46.

ويختلف الأكاديون عن جيرانهم السومريون من حيث الهيئة واللغة[1] وقد بدأ الساميون في التغلغل بأعداد متزايدة في قلب الأراضي السومرية نحو الجنوب ودام هذا الاحتكار بين السومريون والأكاديون عدة قرون، فانصهروا في وحدة حضارية[2]، إلا أن غلب النزاع بين حكام آكد وبين السومريون.[3]

وهذه الدولة السامية AK–KA–DU ، حسب رأي كثير من المؤرخين أسسها سرجون في الجزء الشمالي، وكان ذلك بعد القضاء على قوة كانت لها السيطرة على المنطقة وهي قوة السومريون بالجنوب وتعبر أكد أول دولة سامية عرفتها تلك البلاد[4]، وكانت تسمى بالأكادية "آمد" أو "أكادو" Kadu، وفي السومرية "أجاد" أو "أجادة" Agade، وهو الإسم القديم للمدينة.[5]

وقد تمكن الزعيم الأول سرجون الأول 2371–2316 ق.م وهناك من يرى بأنه بتاريخ 2334–2279 ق.م وإسمه الحقيقي شروكين وهذه التسمية في اللغة الأكادية تعني الملك الثابت أو الصادق أو المكين[6] وهو غير معروف الأصل فلم يعرف أباه ولدته أمه بالسر فوضعته في صندوق ورمته بالفرات لكن أكي البستاني إنتشله من النهر ورباه في كيش وترعرع فيها ثم أصبح ساقي الملك ثم تمكن شروكين من قلب السلطة وتسلم الحكم.[7]

حيث تمكن من القضاء على سومر في الجنوب ووحد بلاد سومر وآكد وأسس أول إمبراطورية في تاريخ العالم، وهو يعتبر أول زعيم عربي عرفه التاريخ في الجنس السامي

---

[1]- برهان الدين دلوا، المرجع السابق، ص 218.

[2]- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 09.

[3]- شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، د.ط، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965، ص 353.

[4]- أحمد شحلان، آداب وتلاحق الحضارات، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005، ص 35.

[5]- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج2، الشرق الأدنى القديم، د، ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 1933م.

[6]- فوزي رشيد، سرجون الأكادي: أول إمبراطور في العالم، ط1، دار الثقافة الأطفال، بغداد، 1990، ص 16.

[7]- وديع بشور، المرجع السابق، ص 46.

مؤسس أول مملكة سامية عربية في غرب آسيا شملت معظم أقسام الهلال الخصيب[1] إمتدت حدودها ما بين جبال زاكروس شرقا وحتى البحر الأبيض المتوسط غربا وجبال طوروس شمالا حتى الخليج العربي جنوبا.[2]

ولكن العناصر السومرية لم تقبل بهذا الوضع الجديد بسهولة فقامت مدينة أور السومرية بالثورة عدة مرات للخروج من نطاق هذه الإمبراطورية السامية، ولكنها لم تنجح في هذه المرة في عهد سرجون وقد خلفه ابنه رموش اينه[3] ثم نرام سين الذي إزدهرت في عهده آكاد إلى أعلى قوة وعظمة ومجد، وكان له العديد من النجاحات السياسية واحتل المنطقة الغربية وجهة البحر الأبيض المتوسط ووصل إلى طووس وأمانوس وزاد توسعه إلى أرمينيا ووصل إلى ديربكير، وأصبح يعرف بملك الجهات الأربعة وإله آكاد، وبعدما قضي على نرام سين، وجاء الإحتلال الكويتيين القوقازيون الذين إستغلوا فرصة ضعف الدولة الأكادية، وزحفت على العراق القديم وإنتهت حكم الدولة الأكادية.[4]

3- البابليون:

هم إسم يطلق على أي مجموعة سكنت بابل سواء كان ذلك عند الحديث عن بابل كإقليم أو كمدينة وقد كانت تمثل قرية صغيرة عند عصر فجر السلالات أو الأكادي وإسمها يعني باب الإله او الآلهة "باب إبلي".[5]

---

[1]-Samuel Noah Kramer, the sumerians, their history, culture and charater, the university chicago, london, 1963, p 62-73.

[2]- وديع بشور، المرجع السابق، ص 46.

[3]- رشيد الناظوري، دراسات في بعض معالم التاريخ وحضارة منطقة شرق الأدنى القديم، د.ط، المكتب المصري الحديث، 1958م، ص 125.

[4]-Samuel Noah Kramer,o p, cit, p72.

[5]- ماجد عبد الله شمس، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم بحوث ودراسات الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، ط1 دار علاء الدين، دمشق، 2003م، ص 90.

حيث تقع بين النهرين على بعد 90 ميلا جنوب بغداد[1]، إرتبطت بابل بسوريا والبحر الأبيض المتوسط وكانت تتصل بجهة أخرى بفضل تلك الطريق بآسيا الصغرى وبلاد فارس وتشرف على الطريق التي توصل إلى كرمنشاه عبر جبل زغروس.[2]

وقد وصف المؤرخ هيرودوتس مدينة بابل بصورة مفصلة حيث قال عنها نقع وسط سهل واسع رباعية الشكل محاطة من كل الجهات بخندق عميق عريض مليء بالمياه[3] حيث ينبت على الضفة اليسرى لنهر الفرات الذي يحميها من الغرب في أقرب نقطة تفصله عن نهر دجلة الذي كان يحميها من جهة الشرق.[4] قامت هذه الإمبراطورية بعد سقوط سومر وقيام الدويلات على إثر انتصار سرجون[5] وقد عرفها السومريون باسم كدنجيرا فأحالها الأموريون إلى حاضرة كبيرة وأحسنوا استغلال موقعها التجاري والزراعي في أضيق منطقة خصبة، ثم أطلق عليها الأموريون إسم بابل".[6]

ومثلت بابل من حيث تاريخها وجنس أهلها نتيجة إمتزاج الأكاديين والسومريين، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين وكانت الغلبة للسلالة الجديدة للأصل السامي الأكدي، فقد انتهت الحروب التي شنت بينهما بانتصار أكد وتأسيس مدينة بابل لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلى بأجمعها.[7]

كانت لغة البابليين المسمارية وقد اشتهروا بتدينهم وكثرة آلهتهم وقد مارسوا العرافة والتنجيم والسحر وآمنوا بوجود الأرواح، وكانت عاصمتهم الدينية مدينة نيبور.[8]

---

[1]- AndereParot, the torwer of bable, S.G.M.Press, TD, Bloomsbyry, street, London, 1955, p07.

[2]- مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة غرار وميشال أبي فاصل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984، ص 27.

[3]- سامي سعيد الأحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد26، ج1+2، مديرية الآثار، بغداد 1980، ص 112.

[4]- مارغريت روتن، المرجع السابق، ص 28.

[5]- شفيق غربال، المرجع السابق، ص 177، 178.

[6]- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 200.

[7]- اول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، الشرق الأدنى، ج2، جامعة الدول العربية، ص187.

[8]- الأب سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 12.

وقد إرتبط إسم بابل بشخصية قوية وهو حمورابي من 1710-1670 ق.م حيث حكم حكما طويلا مدة إثنين وأربعين سنة، حتى إتخذت بابل مكانها في قلب العالم، أخضع حمورابي صاحب الشريعة المعروفة بلاد سومر وآشور وحكم بلاد ما بين النهرين،[1] وكان برنامج حمورابي هو تقوية الإدارة الداخلية وتوطيد دعائم عرشه في الداخل، وقد بدأ حربه مع العلمانيين وعلى رأسهم في ذلك الوقت "رنيم سين" أظهر حمورابي عزما وحزما قويين وتمكن من القضاء على أكبر عدو له، وتقدم نحو الشمال فأخضع الآشوريون وبسط نفوذه على معظم البلاد الشامية.[2] وقد خلفه ابنه سسوايلون 1794-1712 فقد إستطاع تأسيس مملكة بابل الثانية في جنوب نيبور، إلا أن الحيثين نجحوا في القضاء على الأسرة البابلية بعد أن حكم فيها 11 ملكا مدة تقرب 285 عاما.[3]

4-الأشوريون:

وهم قوم سامي نزلوا إلى شمال العراق حوالي عام 3000 ق.م[4] حيث أن مصطلح أشور Assyrie، في الاستخدام اللغوي يدل على إطار جغرافي تاريخي يشكل جزءا من حضارات الشرق الأدنى القديم وبشكل محدد جزءا من بلاد الرافدين القديمة.[5] حيث سكن في الجزء الشمالي بلاد الرافدين مزيج من شعوب فيها العنصر السامي هم الأشوريون داخل دولة حمورابي.[6]

أما من حيث موقع آشور والحدود السياسية لها فنجد بأنها تحدها شمالا سلاسل جبال طوروس الجبلية ومن الشرق سهول بلاد الرافدين الرسوبية الواسعة والمتصلة بإمدادات

---

[1]- فيليب فلا ندران، كيف نهب العراق حضارة وتاريخا، (د.ط)، عديوات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005 ، ص 75.

[2]- عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م، دار النهضة العربية، ص 79.

[3]- رمضان عبده، الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م ، ص 234.

[4]- السيد عبد الرازق، المرجع السابق، ص 14.

[5]- إيفا كنجيك كبر شاوم، تاريخ الآشوريون القديم، تر: فاروق إسماعيل ط1، دار الزمان، دمشق، 2008م، ص 9.

[6]- لبيب شار، الحضارات، د.ط، دار المشرق، بيروت، 2008م، ص 37.

هضاب زاگروس الإيرانية ومن الغرب مناطق البادية السورية العربية ومع هذه الحدود الطبيعية لها نجد بأنها تمتعت دائما بعلاقات وثيقة مع سائر مناطق بلاد الرافدين المجاورة بل مع مناطق حضارية بعيدة جدا أيضا.[1] ويذهب الباحثون إلى الأشوريون إنما قد سلكوا إلى شمال العراق، أحد الطريقين الواحد شرقا إلى وادي الفرات ثم إتجهوا شمالا إستقروا هناك والآخر شمالا إلى سورية ومنها نزحت الجماعات المرتحلة في صورة الساميين الغربيين إلى الشرق موطن الإستقرار الجديد.[2]

ويقترن اسم الأشوريون نسبة إلى أشور أطلقت على أقدام مراكز الأشوريون وإلههم القومي "شور" كما سميت بلادهم ببلاد أشور، ويرمز لها بالعلامة المسمارية الدالة على الأمكنة.

5-الكلدانيون:

كان الكلدانيون أو قبائل كالدو" فرعا مع الأرمنيين، ويمثلون أخر الموجات التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية وإستقرت في منطقة الفرات،[3] وقد كان ظهورهم لأول مرة في عهد الملك "شمسوايلونا" خليفة حمورابي، وكان أول ملوكهم يدعى "إيلوما إيلو" يبدأ حكمه سنة 1742، وقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على إقليم سومو وأكد حوالي قرن ونصف قرن، ثم صارت تتحدى الدولة البابلية القديمة 1894-1595 ق.م، وقد ظلت متحدية ملوك بابل و آشور،[4] ووجهت ضربة قاضية إلى نينوى عاصمة الأشوريين وهكذا أقامت دولة الكلدانيين على أنقاض دولة الأشوريين،[5] وقد استعادت فتح فينيقيا وفلسطين،[1] وكان ذلك في عهد الملك النبوخذ نصر" الذي مثل أعظم الملوك الكلدانيين، وقد دام حكمه ثلاثة وأربعين سنة 605-562 ق.م.[2]

---

[1]- إيفا كنجيك كبير شاوم، المرجع السابق، ص 9.

[2]- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص 200.

[3]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 296.

[4]- أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق، د.س، ص 91، 92.

[5]- لبيب ستار، المرجع السابق، ص 38.

وقد اكتسب مجدا خالدا في بلاده بفضل أعماله السلمية، واستعادت بابل في عهده رونقها القديم حيث أقام المعابد والقنوات والطرق أضعافا مضاعفة،[3] أما عن أعماله الحربية ففي عام 586 استولى على أوشيلم، عاصمة مملكة يهودا ودمرها إلا أنه بعد وفاته سنة 566ق.م خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء فوقعت بابل في يد كوروش الأخميني الذي قام باحتلال بابل عام 539 ق.م بذلك انتهى حكم الكلدانيين (انظر الملحق رقم 05).[4]

[1]- نابوي، نوبخت نصر، عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، تر: فيليب عطا الله، دار الجيل، بيروت 1994م، ص16.

[2]- أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 92.

[3]- سبتينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر ،مر: محمد القصاص، دار الرقي ،بيروت،1986، 81.

[4]- عماد عياش، المرجع السابق، ص 67.

الفصل الأول:

العمارة الدينية والجنائزية في بلاد مصر

- المبحث الأول: نشأة الديانة المصرية وآلهتها.
- المبحث الثاني: العمارة الدينية في بلاد مصر.
- المبحث الثالث: العمارة الجنائزية في بلاد مصر.

المبحث الأول: نشأة الديانة المصرية و آلهتها

أول ما يلاحظه دارس الديانات العالم القديم أن أشد الأمم تدينا هم المصريون القدماء،[1] حتى قال هيرودوت إن المصريين أشد البشر تدينا، وتمسك المصريون بدينهم،[2] إلى درجة بالغة أكثر من أي شعب أخر"[3]. والحق إن حضارة مصر تفصح بشكل جلي عن مقدار اهتمام المصريين بديانتهم إلى حد أنهم كيفوا حياتهم وفنهم ونظام حكمهم وكل زاوية من زوايا معاشهم وفق ما تقتضيه هذه الديانة، ويكاد لا يوجد متن واحد في اللغة والأدب المصري القديم إلا وللديانة فيه دخل فما من جدار معبد أو مقبرة أو نصب أو قطعة من الحجر أو الخزف المكتوب إلا والنقوش التي عليها فائدة تختلف في الأهمية في تفهيم معتقدات القوم وشعورهم الديني، هذا عدا ما مدون من ذلك في معظم أوراق البردي، وقد لا نكون مغالين إذا قررنا أن تسعة أعشار مما حفظته لنا الأيام من النقوش المصرية موقوف على أغراض دينية محضة وتاريخ مصر هو تاريخ لتطور الدين العقائد وتطور العادات،[4] ونجد أن شدة تدين مصر كانت سببا أن دخل الدين عنصرا عاملا قويا في كل أعمالهم الخاصة والعامة.[5]

ويعتقد كثير من الناس أن الديانة المصرية القديمة، ديانة معقدة غير مفهومة وهذا يبدو صحيحا في الظاهر نظرا لتعدد صور الآلهة والمناظر الدينية المصورة على جدران المعابد والمقابر وخاصة المقابر الملكية والخرافات التي تدور حولها وقد إختلط الأمر على علماء الآثار في السنوات الماضية.[6] ونجد أن الديانة في مصر نشأت من تصورات الإنسان الساذجة والغامضة عن العالم المحيط به، ونتيجة لضعفه وعجزه عن تفسير ظاهرة الطبيعية في ظروف تخلفه الاقتصادية والاجتماعية في مرحلة النظام العشائري القبلي.[7] وقد كان المصريون القدامى متأثرين جدا بالبيئة

---

[1]- محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان: الديانات القديمة، معهد الدراسات الإسلامية للنشر، ص 05.

[2]- الدين: نظام منسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجرى عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين والعاملين بها في جماعة معنوية واحدة. أنظر: فراس السواح، دين الإنسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، ط4، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2002م، ص 26.

[3]- ج- إيفانز، هيرودوت، تر: أمين سلامة، الدار القومية للنشر ، ص 83.

[4]- محمد الخطيب، ديانة مصر الفرعونية، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2007م، ص07.

[5]- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 06.

[6]- محمد الخطيب، المرجع السابق ، ص 07.

[7]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 174.

الطبيعية التي كانوا يعشون فيها ،لقد منعت طبيعة بلادهم الجغرافية عنهم أي هجوم خارجي، وفقد كانت مصر محاطة بالصحاري والجبال والبحر من كل الجهات، وبفضل هذه الطبيعة الجغرافية بقيت مصر منعزلة عن العالم الخارجي.[1]

وإذ نجد أن الدين يعتبر من أعظم العوامل تأثيرا في نفوس المصريين القدامى، لأنه يفسر لهم سر هذا الكون بتعاليمه الجذابة والمصري القديم كغيره من الأقوام المعاصرين له رأي قوة آلهته مجسمة فيما حوله من المخلوقات كالأشجار والأعين والصخور والتلال والطيور والوحوش فأعتقد المصري أن هذه الكائنات رموز القوة العجيبة والسلطة الخالقة البعيدة عن إدراكه و الحال أنها مخلوقة مثله.[2]

وليس من المغالاة في شيء القول بأن دراسة الديانة المصرية تشمل في الواقع نحو نصف علم المصريات وهي تستمد عناصرها الأولى من البيئة المصرية، فالشعور بالولاء والحب أو الخوف والرهبة تجاه عنصر من عناصر البيئة جعل المصري يقوم بتعدد الهيئات التي صوروا بها الإله الواحد، فأعتقدوا أن شكلا أو هيئة واحدة للإله غير كافية لاحتواء جوانبه المتعددة لذلك إختاروا أكثر من شكل واحد للتعبير عن قوى ومقدرة هذا الإله السامية ودلت على ذلك اللغة المصرية حين لقبت الإله بعدة ألقاب.[3]

وبذلك نجد أنه قد مثلت الآلهة بتماثيل وضعت في المعابد وكثيرا ما كان يدمج إلهين أو أكثر معا، ليشكلان إله واحدا وأحيانا تتبرأ مدينة من إلهها وتأتي بغيره من مدينة أخرى.[4]

إذ نجد أن التحليل الدقيق لتاريخ الفراعنة وديانتهم يكشف أن معبوداتهم قد تعددت حتى كان في زمن ما مجموع الآلهة المعبودة أكثر من ألفين وأنهم كانوا متمسكين بدينهم تمسكا زائدا كما قال

---

[1]- هارون يحي، الأمم البادئة، تر: مبسون نهلوى،، ص 96.

[2]- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، المرجع السابق، ص 36.

[3]- إيناس بهي الدين عبد المنعم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش "منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة"، أطروحة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد عبد الحليم نور الدين قسم الاثار المصرية بكلية الاثار جامعة القاهرة، 2002م ، ص 09.

[4]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص97.

هيرودوت: " فمع تعدد الآلهة كان دينهم قوي، وقد كانوا يعتقدون أن هذه الآلهة تملك العالم، وإنها ينبوع الرخاء ومصدر الخير الذي يعم البلاد".[1]

والواقع أن كل الآلهة نشأت من طينة واحدة لا يختلف بعضها عن بعض إلا بمعابدها والرمز الذي كان يخص الإله.[2]

ونجد أنه كانت هناك الإلهيات إلى جانب الآلهة والتي أشارت إليها النصوص المصرية القديمة

شكل رقم 01: يوضح الإله نوت.[3]

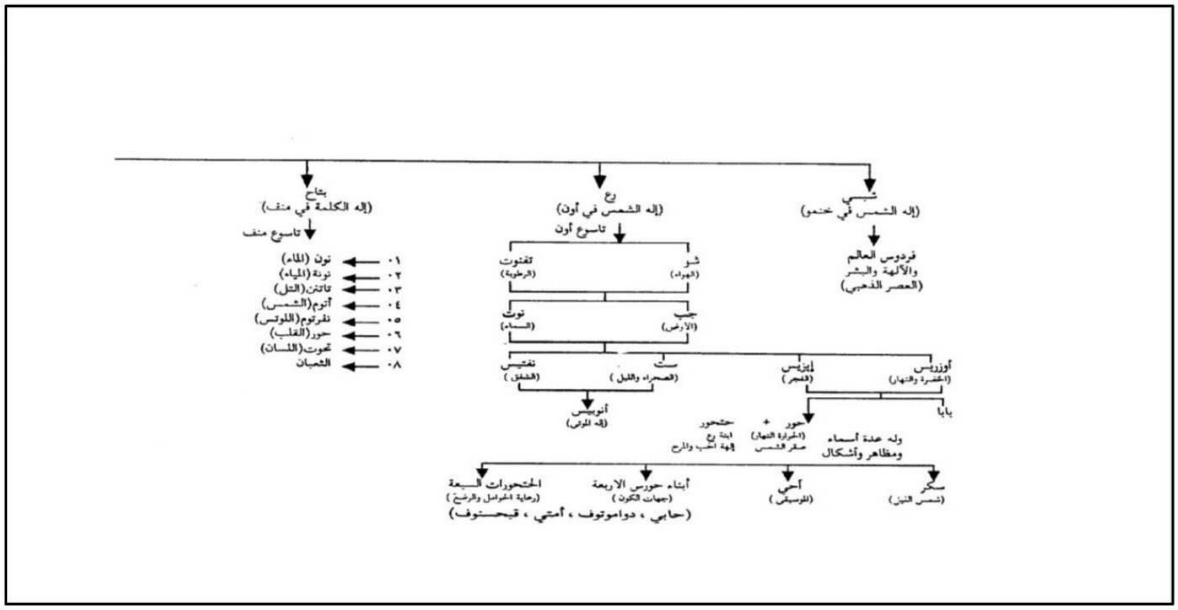

إذ أن المصري القديم عندما كان يذكر الآلهة كان يجعل لكل منها ألقابا ترتبط بها سواء كانت هذه الألقاب رئيسية أو تشريعية ومن الألقاب التي شاعت لقب سيدة سمـــاء "أو ربة السماء"[4] وتسمى إله "نوت".[5]

---

[1]- سعيد مراد، المدخل في تايخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ص 80.

[2]- سليم حسن، مصر القديمة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 216.

[3]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص237.

[4]- أحمد محمد البربري، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، د.د.ن، الحضري، 2004 م، ص 108.

[5]- نوت: إلهة السماء التي تعبرها الشمس كل يوم وهي تلد الشمس كل صباح والنجوم كل مساء واعتبرت أيضا أهم "أوزيرس" وبالتالي كل الموتى المتحدين به، كانت عضو في تاسوع "أون" المقدس وفي لاهوت مبكر النظير الأنثوي للإله "نو" الماء الأولي الذي انبثق منه جميع الآلهة. أنظر: واليس بدج، كتاب الموتى الفرعوني، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988، ص 190.

وقد قسمت المعبودات (الآلهة المصرية إلى عدة تقسيمات المتمثلة في المعبودات الكونية المعبودات الأقاليم، المعبودات الأجنبية....ألخ ولتوضيح وفهم تقسيمات هذه المعبودات أكثر وضعنا جدول يمثل شجرة انساب الآلهة.

شكل رقم 02: يوضح شجرة أنساب الآلهة المصرية.

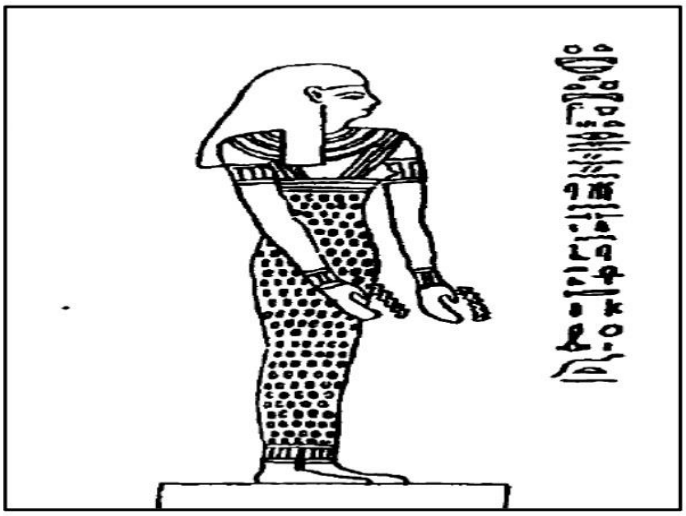

1- الآلهة الكونية: هي الآلهة التي تسيطر على المظاهر الكبرى للكون كالسماء والأرض والقمر والكواكب والهواء .... الخ.[1] وقد ذكرنا في شجرة الآلهة كل هذه الآلهة مع تفاصيل نسلها وعلاقاتها وأساطيرها. وتنظم هذه الآلهة في مجاميع يسميها المصريون أنفسهم (بوت) تتكون من إعداد محددة من الآلهة كالثالوث والربوع والثامون أو التاسوع، فالثالوث يتكون في الغالب من إله أب كوني ومن زوجة وابن يكونان في مرتبة أقل وقد اشتهرت ثالوث المدن والأقاليم المصرية، وهناك ثالوث مكونة من أب و زوجين .... الخ، ومن أمثلة على هذه الثالوث، ثالوث طيبة المكون من "أمون _موت، خنسوة". ورابوع الآلهة الأرضية "أوزريس، ايزيس، نفتيس، ست" أما الثامون مؤلف من الآلهة الهيولية الكاؤوسية الأولى التي ظهر منها الكون وكانت الآلهة الكونية في مصر بمثابة الآلهة العالمية التي تسير العالم كله.[2]

[1]- سمير أديب، موسوعة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص97.

[2]- خرعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص 48.

شكل رقم 03: يوضح إيزيس وأوزيريس.[1]

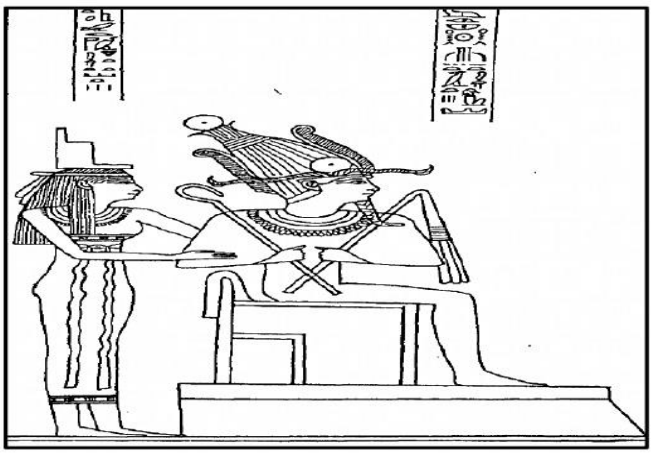

نوت: الآلهة السماء، شو: إله الهواء، جب: إله الأرض، رع: إله الشمس، وكان "رع" أسمى الآلهة وأعظمها بل كان معبودا قوميا.[2]

ونجد أنه قد مثلت الآلهة العامة في صورة إنسانية وحيوانية، فإله الشمس مثل في صورة إنسان برأس صقر وإلهة السماء ظهرت في هيئة بقرة. ويبدو أن هذه الآلهة وغيرها من الآلهة التي تمثل قوى الطبيعة قد عبدت في بادئ الأمر من دون أن يكون لها معابد يلجأ الناس إليها أي ظل الكون مقرا لها .[3]

[1]- إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة، تر: محمود ماهر طه، القاهرة، 1998 م، ص 83.

[2]- عماد عياش، المرجع السابق، ص 48.

[3]- جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة (المسيرة)، تر: محمد سهيل طقوس، ط1، دار النقاش، لبنان، 2011 م، ص393.

شكل رقم 04: يوضح السماء في هيئة بقرة.[1]

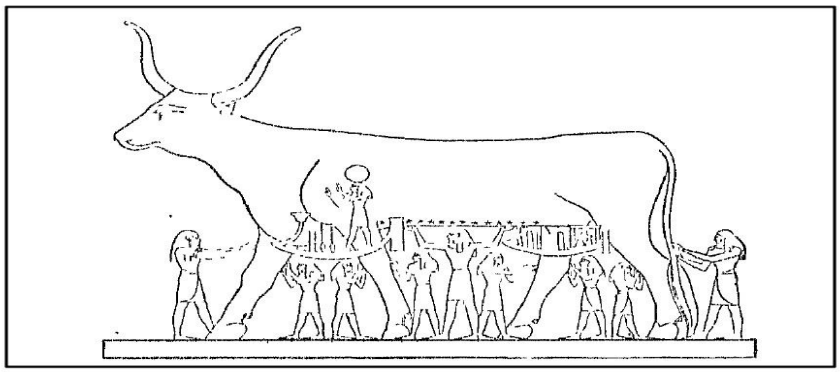

2- آلهة الأقاليم :

وعندما تم تقسيم البلد إلى أجزاء (أقاليم أطلق عليها المصريون "حسبو" أو "نوم" برز من بين آلهة كل إقليم إله متميز، أو مجموعة من الآلهة المتحالفة،[2] وقد كان لهذا الإله معبده الخاص وطقوسه وأعياده، وظلت (آلهة المدن) في مستوى قداستها نفسه وحتى عندما عبدت الآلهة الكونية فيها وكان إلى المدينة يعتبر عند سكانها أعظم من آلهة المدن الأخرى، فهو الذي خلق كل شيء وهو واهب الخيرات والنعم، وقد ظل إله المدينة في أواخر الحضارة المصرية على صلة وثيقة بمدينة فكان لواؤه هو نفسه علم المدينة التي نشأت عبادتها فيها.[3]

فكان مكان الإله يتتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها وللالهة مراتب بعضها فوق بعض، فالمصرين لم يعرفوا حتى توحيد إقليمي بأن يجتمعوا على آلهة واحدة في كل إقليم بل كانت آلهتهم محلية كل إقليم له إله خاص به.[4] وذلك طبقا لمبدأ التصنيف المحلي، والذي من خلاله يكتسب كل معبود مقرا رئيسيا ثابت لسيادته، ويكون هناك معبود رئيسي لكل مدينة، وكل مقاطعة.[5]

---

[1]- إبراهيم زرقانة، حضارة مصر والشرق القديم، د، ط، دار مميز، مصر، ص 88.

[2]- والاس بدج، تاريخ مصر الفرعونية ، آلهة المصريين متر محمد حسين يونس ، مكتبة مدبولي للنشر، ص 125.

[3]- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص 49.

[4]- إيريك هورنونج، المرجع السابق، ص 70.

[5]- عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة ، ج1، المعبودات، ط2، القاهرة ،2010م، ص18.

وكانت إشارة الإقليم في الغالب تمثل إلهة المحلي وربما مثلت طواطم،[1] وقد بقيت العبادات المحلية في مصر حتى نهاية الحضارة المصرية على ما تعرضت له من تغيير وتبديل، وظل المصريون يتقدمون لها بالدعاء والرجاء، ويتقربون إليها بالقرابين حتى في العصور التي كانت تعبد فيها الآلهة الكونية.[2]

3- الآلهة الأجنبية:

وهي الآلهة التي قدمت إلى وادي النيل من البلدان مجاورة عن طريق الحرب أو السلم أو التأثيرات الروحية والثقافية، وهي آلهة كثيرة دمج بعضها كليا مع الآلهة المصرية وأخذت طابعا مصريا كاملا، بعضها قديم جدا يرتبط بالخصب والشمس واغلبها يرتبط بالحرب والصحراء والقوة، وكان لبعض هذه الآلهة الوافدة خصوصا تلك التي قدمت مبكرا، مكانة عظيمة في بانثيون الآلهة المصرية مثلا الآلهة "أوزريس وأمون وأتون" وغيرها ولكنها أخذت طابعا مصريا أصيلا فيها بعد لان عمق التراث المصري كان كفيلا بإذابتها في نسيجه الهائل وصبغتها بألوانها المحلية[3] وقد وفدت أيضا من سوريا واليونان والسودان، ومنها "حول" صور على شكل "سفينكس" أي أبو الهول، "عنانو" التي مجدها رمسيس الثاني وهي اسم والدته، بعلو" القيم له معبد في ممفيس تراشابو" صور في شكل مقاتل[4] "عشترتا" صورت على شكل امرأة مقاتلة على ظهر جواد جامح وهي سيدة النيل.[5]

---

[1]- الطواطم: كانت عشائر المصرية القديمة استقرت في إقليم معين كانت تتبع عقيدة دينية بدائية، عبدوا الطوطم وجعلوه إله وقدسوه. انظر: حسن نعمة ،موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة و معجم أهم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994، ص 52

[2]- إبراهيم رزقانه وآخرون، المرجع السابق، ص 84.

[3]- خزعل الماجدي، الدين المصري، المرجع السابق، ص 67.

[4]- سمير أديب ، موسوعة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص97.

[5]- حسن نعمة، المرجع السابق، ص 97.

المبحث الثاني: العمارة الدينية في بلاد مصر:

المطلب الأول: وصف المعابد المصرية (الجانب المعماري)

كان المعبد في بداية الأمر كوخا بسيطا من أعواد النبات ذي سقف مقي يتقدمه فناء يقوم على مدخله صاريان، تعلوهما شارنان ثم لم تلبث المعابد أن شيدت بالحجر على خلاف قصور الملوك والأمراء وبيوت الأفراد التي ظلت تبني من اللبن، وذلك لما ينبغي أن يكون لبيوت الآلهة من نبات واستقرار، ولم يبقى من معابد الآلهة في الدولة القديمة غير أطلال أحد معابد الشمس في عهد الأسرة الخامسة.[1]

ويلاحظ في معابد المملكة القديمة أنها بسيطة في مظهرها فهي تقوم وسط فناء واسع يحيط به ممر من الحجر وأبرز جزء في هذا الفناء،[2] هو رمز الإله الشمس الذي يتخذ شكل مسلة تقوم على قاعدة عالية ويوجد بالقرب من المسلة مذبح تقدم فوقه القرابين وفي معابد عن الإمبراطورية التي طرأ عليها تغيير كبير بحيث إزدادت النقوش والزخارف والتماثيل والأعمدة كذلك ظهور برج أو برجان أمام بناية المعبد ويمتد ممر طويل فيه تقام على جوانبه تماثيل الحيوانات وزين الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد فساحة مكشوفة ثم برج ثان بعده قاعدة،[3]الأعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعدة توجد غرفة المعبد الرئيسية التي تضم تمثال الإله المعبود في مكان بارز يواجه الزائر عند دخوله هذا ويوجد مدخل ثاني للمعبد في الجانب الخلفي من الغرفة تمتد ورائه غرف كثيرة تستعمل ملتان أمام المدخل الرئيسي يكتب عليها إسم الملك وعبارات الدعاء للإله المعبد.[4] وينفد إلى هذه الغرف الضوء من خلال نوافذ صغيرة مرتفعة تقع تحت السقف.[5]

وفي عهد الدولة الوسطى ظل طراز المعبد مجهولا إلا أن كشف أحجار معبد كامل في حشو البوابة الثالثة التي أقامها أمنحوتب الثالث بمعبد الكرنك، وفي هذا العهد كانت تقام مسلتان على

---

[1]- إبراهيم زرقانة، المرجع السابق، ص95.

[2]- الفناء: بكسر الفاء وفتح النون هي الساحات عند الأبواب الدور وفناء الدار ما امتد من جوانبها وجمعها أفنية . أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مج 20، بيروت، 1956م، ص24.

[3]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 208.

[4]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 208.

[5]- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص162.

جانبي مدخل المعبد وهذه المسلات تنحت عادة من قطعة واحدة من الحجر وينقش عليها إسم الملك وألقابه وقاعدة المسلة على شكل مربع وتضيق جوانبها تدريجيا إلى أن تنتهي بشكل هرم.[1]

وفي الدولة الحديثة نجد أن المعابد أخذت تظهر بشكل ضخم تمشيا مع ثراء مصر وعظم فتوحها وإمتداد سلطانها.[2] وقد شيدت على أسطونات كبيرة جدا يبلغ ارتفاع البعض منها 70 قدما و تقوم عليها تيجان هائلة لونت بألوان زاهية متعددة و أقيمت في المعابد تماثيل كبيرة الحجم للملوك بطراز طبيعي و أقيمت سلات التسجيل أعمال الملوك الحربية أما الجدران فقد زينت بمنحوتات بارزة تظهر فيها الحملات البشرية قادها الملوك.[3]

فقد أخذ المعبد المصري منذ نشأنه حتى اكتماله باستقامة الاتجاهات في محوره الرئيسي دون تعقيد بحيث اذا استقل الزائر مدخل المعبد اكشفت له على طول المدى استار محرابه لاخير على استقامة شبه كاملة وتضمنت المعابد المصرية مخازن جانبية وحجرات و مقاصير فرعية ، وزيدت فيها صروح وأبهاء من عصر إلى عصر.[4]

ومن رمزيات المعبد الأول أن أساسيات مبانيه تصل إلى المياه الجوفية تحت الأرض وتميز هذا المعبد بان محوره المركزي يرتفع لأعلى كلما اتجهنا إلى داخل المعبد مرورا بصالات الأعمدة (المستنقع الأزلي) حتى يصل لأقصى ارتفاع له في الأرض واقل ارتفاع حتى الأسقف في قدس الأقداس حيث يوجد المعبود، وكان المعبد أيضا بمثابة أفق أو ذلك المكان المضيء، هذا الأفق الموجود فوق الجبال الشرقية،[5] حيث تشرق الشمس في الصباح و أيضا هذا الأفق الموجود فوق الجبال الغربية حيث تختفي الشمس في الليل، وكان هذا المعبد بمثابة المكان الذي يحوي السماء و الأرض وهو الذي يصل إلى العالم الأخر ، و كان المعبد أيضا بمثابة كون مصغر حيث إعتبر سور المعبد والبحيرة المقدسة هما نون و أما قدس الأقداس فكان المكان الأول لبداية الخلق.[6]

---

[1]- نعمت إسماعيل علام ،فنون الشرق الأوسط القديم، دار المعارف للنشر، مصر، 1969، ص 91.

[2]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص 748.

[3]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص213.

[4]- محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 55.

[5]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 24.

[6]- محمود عوض السيد قاسم، المرجع السابق، ص24.

ويضم المعبد المصري في هيئة النموذجية ثلاثة أجزاء رئيسية: عند المدخل برجان ضخمان مائلان يربط بينهما باب، وخصصت التجاويف الرأسية في واجهة الأبراج لتثبيت الصواري بالأعلام، وتزين جدران الخارجية بنقوش بارزة تصور إنتصارات الملك على أعدائه، وتنتهي البوابة بفناء تحيط به أروقة بصف أو صفين من الأعمدة،[1] وقد كان هذا الجزء مخصصلعامة الشعب وفي مؤخرة الفناء من الناحية المواجهة للمدخل يوجد طريق صاعد يؤدي إلى بهو كبير مسقف ويعتمد السقف على عدد كبير من الأعمدة الشامخة ويخصص هذا الجزء للكهنة وبطبيعة الحال كان الضوء لا يصل إليه بدرجة كافية،[2] ووراء صالة الأعمدة نجد الحجرات الخاصة بالإله، وكانت أحيانا أكثر من حجرة واحدة فهناك مقصورة،[3] تحيط بها غرف هذه العناصر مختلفة لتخزين الأدوات المقدسة والمصنوعات الثمينة،[4] وإلى جانب هذه العناصر الأساسية تحتوي بعض المعابد على عناصر أخرى خارجية، مثل الشرفة ومكان الولادة والبحيرة المقدسة ويحيط بالمعبد حائط سور ضخم فيه بوابات هائلة وذلك لتأمينه وتحصينه، ويلاحظ أن تخطيط المعبد كان يحقق فكرة الإظلام التدريجي الذي يبدأ من الدخول حتى ينتهي إلى أظلم مكان في المعبد وهو قدس الأقداس،[5] والتي تقع في مؤخرة المعبد وهي عبارة عن مقصورة مستطيلة يوضع فيها تمثال الإله أو رمزه وإذا كان المعبد الأكثر من إله كان يخصص لكل إله حجرة.[6]

ويحيط بقدس الأقداس غرف مختلفة للتخزين الأدوات المقدسة والمصنوعات الثمينة،[7] ويحيط بالمعبد أسوار ضخمة من اللبن، وأمام الجدار الخارجي الذي يعرف "بالصرح" يوضع عادة تمثالان جالسان وآخران واقفان و مسلتان.[8]

---

[1]- سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف: الدكتور رحماني بلقاسم، في تخصص التاريخ القديم، 2005/2004، ص 145.

[2]- نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص 100.

[3]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 26.

[4]- سمية شهبي، المرجع السابق، ص 146.

[5]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 27.

[6]- نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص 100.

[7]- سمية شهبي، المرجع السابق، ص 146.

[8]- نعمت إسماعيل علام، المرجع السابق، ص 100.

كما يلاحظ أيضا الصعود التدريجي كلما إتجهنا إلى داخل المعبد و في نفس الوقت نجد السقف وقد مال نحو الأرض في إتجاه قدس الأقداس ومن ناحية أخرى فإن النقوشوالمناظر التي تبدوا أعلى واجهات البيلون وعلى جدران الفناء تصور مناظر دنيوية، إلا أنها بالتدرج أيضا تنتقل من المناظر الدنيوية إلى الدينية كلما إتجهنا إلى داخل المعبد.[1]

وبهذا فإن من النظم المتبعة في بناء المعابد المصرية أن تكون جميع مداخلها الداخلية الوسطى على إستقامة واحدة كما أنه يلاحظ أن جعل الفناء مكشوفا، مع سقف الأبهاء الداخلية وترك فتحات بسيطة بها النور، كان الغرض منه تهيئة الداخل إلى المعبد، للمثول في حضرة الإله، حتى إذا انتقل من ضوء النهار إلى أمكنة يقل الضوء فيها شيئا فشيئا، إمتلا قلبه رهبة وخشوعا،كذا النفس الغرض نرى الأجزاء الداخلية من المعبد ترتفع تدريجيا حتى الهيكلالذي يكون غالبا أكثر أجزاء المعبد إرتفاعا.[2]

المطلب الثاني: أنواع المعابد المصرية

1- معابد الآلهة:

حرص الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم من نسل المعبودات وأنهم خلفاؤهم على الأرض، على إقامة المعابد والهياكل والمقاصل تحفظ فيها رموزها وتماثيلها وتؤدي الطقوس الدينية فيها وتقدم فيها ولم تخل مدينة من معبد أو أكثر من مقصورة.

وكان عند تأسيس معبد للمعبود كانت تؤدي شعائر خاصة، تسمى شعائر تأسيس المعبد،[3]والذي كان يتميز بإحتفال يطلق عليه <<إمتداد حبل أو خيط القياس ويطلق ذلك على الإحتفال بالنسبة للجزء الأكثر أهمية في التأسيس وكانت الشخصية الأولى في هذا الإحتفال هو الملك نفسه أو كبير الكهنة المرتلين وكانت الأسعار المقدسة،[4] ومن النصوص ما ينسب هذه الشعائر إلى إيموحتب من بداية الأسرة الثالثة، منها ما ينسبها إلى خوفو، ومنها ما يذكر أنها معروفة من عهد الملك "ليبي الأول"، ويبدو من نقوش الملك "خع سخموي" أنها ترجع إلى عهد بداية الأسرات على الأقل، وهي

---

[1]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 27.

[2]- عبد الهادي حماده ومحمد زكى، دليل أثار الأقصر، 1942م، ص 22.

[3]- رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات، ج3، تق: زاهي حوارس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 2005م، ص 80.

[4]- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 157.

عبارة عن شعائر دينية تؤدي قبل البدء ببناء المعبد، كان يقوم بها الملك أو من ينوب عنه وتساعده كهنة وكاهنات يمثلون بعض المعبودات، وبعد أن تم بناء المعبد كانت تؤدي شعائر إفتتاح المعبد وتكريسه للمعبود الذي أنشئ للمعبود من أجله.[1]

وبعد إتمام جميع الطقوس الرمزية، يقوم الملك برفع حجر الأساس بواسطة الرافعة "أتمم العمل لبناء المعبد وأنهي الطقوس من أجلك ".[2]

وتعتبر معابد الآلهة من المعابد الكبرى وأشهرها معبد الكرنك للإله آمون في طيبة وهو أكبر دار للعبادة على وجه الأرض وأعظم ما فيها الذي يمج فيه الإله آمون.[3]

أما بداية هذه المعابد فقد شيدت أولا من الخشب ثم بعد ذلك شيدت من الحجر بلا تغير في هندستها وفي هندسة عمارتها وبقي أقوم يعتبرون معابدهم بيوتا لآلهتهم بالرغم من جهلهم للسبب الأصلي في ذلك.[4]

وقد كانت معابد الآلهة محاريب تستخدم كأماكن للورع والتقوى أو كانت مباني كبيرة هدفها الأول تأكيد الولاء نحو معبود معين كما حدث بالنسبة للإله رع في الأسرة الخامسة، وكذلك كانت المعابد في الدول الوسطى متواضعة في مساحتها ، محدودة في نشاطها، أما المعبد في الدولة الحديثة، فكان له نشاطه الواسع الممتد إلى مختلف جوانب الحياة المصرية القديمة، كما أصبح صورة رائعة للضخامة والفخامة، ونحن نعرف أن المصريين كانوا يقارنونه دائما بالقصر السماوي لإله الشمس.[5]

وكانت معظم معابد الآلهة في جوهرها ذات تصميم واحد فكان للمعبد ميناء أو رصيف حجري على النيل، الذي كان يعتبر الوسيلة الرئيسية للمواصلات ومن هذا الرصيف يبدأ طريق مرصوف بالأحجار ومحاط من الجانبين بتماثيل على هيئة الكباش (رمز المعبد آمون) وينتهي عند بوابة بين صرحين أو برجين أقيمت أمامها المسلات التذكارية ثم ساريات تحمل الأعلام، وعلى الصرحين من الخارج صور الملك في وضع تقليدي يمثل إنتصاراتهعلى الأعداء بالنقش العائر لأنه أبقى وأشد

---

[1]- رمضان عبده علي، ج3، المرجع السابق، ص 80.

[2]- سيلقي كوقيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، بي إتشرو ، 2010م، ص 201.

[3]- برهان الدين دلو، مصر والعراق، ص 151.

[4]- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر ، ص 41.

[5]- بهاء الدين إبراهيم محمود، ص 23.

مقاومة لعوامل التعرية إذا ما قورن بالنقش البارز الذي كان يستعمل في تغطية الحوائط الداخلية للمعبد، والتي كان موضوعها دينيا في الغالب، وبعد المدخل فناء مكشوف تحيط به البوائك ويلي هذا الفناء فناء آخر في بعض الأحيان، ثم يلي ذلك قاعدة الأعمدة المسقوفة وربما تليها قاعدة أخرى، ومن خلفها الهيكل أو قدس الأقداس، وكان يحاط بالقدسية والأسرار ويحتوي عادة على قاعدة حجرية عليها تمثال الإله الرئيسي للمعبد، وكان يحيط بالمعبد سور من اللبن، ويلحق به بحيرة مقدسة المهرجانات الدينية وفي بعض المعابد وجدت قاعات إضافية أعدت لحفظ السجلاتوللدراسة، وكان الكهنة في المعابد يحتكرون المعارف والأداب والطب والسحر ويعتبرونها من الأسرار.[1]

ونجد أن معابد الآلهة لم تكن معابد لعبادة الآلهة فحسبن وإنما منها ما كان أيضا لعبادة من آلهة من الملوك السابقين، أو لعبادة من يشيدها .[2]

2- المعابد الجنائزية:

كانت مقابر ملوك الدولة الحديثة في وادي الملوك ووادي الملكات، من الأسباب التي دعت إلى تشييد المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول على الضفة الغربية للنيل، ويفصل بين المعابد والمقابر الجبل المشرف على الوادي، وذلك حتى يبتعدوا كلية عن المقابر التي نقروها في سرية تامة من صخر الجبل.[3]

وتقع المعابد الجنائزية على حافة الصحراء بالقرب من الحقول في الغرب من طيبة وكان كل منها يقع بجانب الآخر في صف طويل من الشمال الشرقي إلى الجنوب في مسافة طولهانحو ثلاثة كيلو مترات.[4]

وكانت المعابد الجنائزية يقام فيها طقوس الجنازة والصلوات على الفرعون الداخل.[5]

---

[1]- محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 197.

[2]- محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، 1975 ،ص162.

[3]- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 141.

[4]- رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 96.

[5]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 151.

وقد أقيم هذا المعبد لإقامة الحفلات الجنائزية بعد وفاته وتتقدم القرابين والعطايا على روحهعلى شاطئ الغربي حيث مدافن الملوك لتكون قريبة من الروح التي تخرج من المقابر الحضور الحفلات وتتقبل الرحمة وزيارة الأهل والأقارب.[1]

ونرى أن المعبد الجنائزي في تصميمه الهندوسي كان يضم العناصر الرئيسة للمعبد الإله وإن إختلف أحيانا في مظهره العام مثل الديري البحري والذي سوف نتطرق إليه فيما بعد كنموذج عن المعبد الجنزي فمن ناحية أخرى فقد كان كهنة المعبد الجنزي ينقسمون إلى أربع درجات على غرار كهنة معابد الآلهة، كما كانت الطقوس التي تقام للمتوفي في المعبد الجنزي تتشابه مع طقوس الخدمة اليومية في معابد الإله.[2]

والمعبد الجنزي كان يتصل بالهرم الملكي، وتتكون هذه المجموعة عادة من معبد جنائزي ملاصق للواجهة الشمالية أو الشرقية للهرم ومتصل بمنحدر مائل أو طريق صاعد له دهليز مقام على حافة الأرض المزروعة،[3] ونلاحظ أيضا ذلك الإتصال الوثيق بين معابد الآلهة والمعابد الجنائزية في إشراف كبار كهنة آمون على المعابد الجنزية غربي طيبة وخاصة في عهد الرعامسة.[4]

ومن أشهر المعابد الجنائزية:

1-معبد الملكة حتشسوت بالدير البحري.

2- معبد تحتمس الثلث وتحتمس الرابع الجنازيين.

3-معبد الملك أمنحوتب الثالث الجنائزي.

4- معبد سيتي الأول بالقرية من الأسرة التاسعة عشرة.

5-معبد الملك رمسيس الثاني الجنائزي المعروف باسم المرسيوم.

6- معبد الملك رمسيس الثالث بمدينة "هابو"، وهو يعتبر من أجمل المعابد الجنائزيةوأروعها. وهو أكبر ما حفظ لنا من المعابد الجنائزية التي ترجع لعصر الدولةالحديثة.[5]

---

[1]- توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 239.

[2]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 12.

[3]- إسكندر بدوي ، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج1، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مر: أحمد قدري ومحمود ماهر طه،، وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، مصر، 1954، ص 161.

[4]- بهاء الدين إبراهيم محمود، المرجع السابق، ص 13.

[5]- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 144.

وأخيرا فقد لعب المعبد الجنزي دورا سياسيا واجتماعيا لا يمكن التقليل من شأنه ومن ذلك ما سجلته حتشسبوت عن قصة ولادتها الإلهية على جدران معبدها الجنزي في الدير البحري. كذلك لقد كان معبد مدينة "هابو" محورا رئيسا للنشاط السياسي والإجتماعي في عهد الرعامسة. كما يتضح ذلك من إضرابات العمال في ذلك العصر على أن كل هذا التشابه والترابط بين المعبد الجنزي ومعبد الإله لا ينبغي أن يخدعنا عن حقيقة رئيسية وهي أن الهدف من المعبد الجنزي هو إقامة الطقوس اليومية الدينية للملك المتوفي ولهذا إرتبط بالمقبرة منذ عهد الدولة القديمة، وألحق بها كما هو الحال في أهرامات الجيزة. ولقد كان المصري القديم يدرك تماما ذلك الفارق بين معابد جنائزية و معابد الآلهة وليس أدل من أنه ميز بينهما تمييزا فاصلا في المكان الذي أقام فيه كل منهما، ويظهر ذلك واضحا في العاصمة الدينية طيبة فقد أقيمت المعابد الجنائزية كلها في الغرب حيث مقابر الموتى، بينما معابد الإله في الشرق حيث مدينة الإحياء.[1]

المطلب الثالث: نماذج من المعابد المصرية:

- **معبد الأقصر:**

إختلف كثير من العلماء حول معنى إسم هذا المعبد. ولكن الملاحظ أن العلماء الألمان أمثال هرمان وهانز بونيت وجرابو وهلك وأتو قد اتفقوا على Iptrst تعني الحريم الجنوبي وذلك لأن موكب المعبود آمون ينتقل بطريق النيل إلى معبد الأقصر ويقض إحدى عشر يوما في الأسرة الثامنة عشرين، أو ثلاثة وعشرون يوما في الأسرة التاسعة عشرة، أو سبعة وعشرون يوما في الأسرة العشرين، يتم زواج مقدس أو الإحتفال بذكرى الزواج المقدس بين المعبود آمون والمعبودة موت، ولذلك أعتبر قصرا للزفاف يتم فيه كل عام.[2]

ويعتبر هذا المعبد بأنه وحدة متناسقة لم يدخل عليها إلا إضافات بسيطة زادت من قوته وروعته وأهمها هي الواجهة الضخمة أو البيلون الأول الذي شيده رمسيس الثاني وجمله بالمسلات والتماثيل، ويتجلى في هذا المعبد الطراز المعماري الجديد الذي أخذ ينتشر منذ بداية الدولة الحديثة، ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت السمة المعمارية المميزة في الأهرام المشيدة فوق الهضبة

---

[1]- بهاء الدين إبراهيم، المرجع السابق، ص14.

[2]- كمال وحيد، ملوك الفراعنة إطلالة على الماضي، د، ط، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008، ص 86.

المرتفعة والمنبسطة التي لا يعدها شيء فيبدو الهرم فوقها كأنه وفد شاهق متصل بالسماء مما يبعث الرهبة في النفوس ويزيد من قدسية الفرعون وقوته.[1]

وهو من أعظم آثار طيبة.[2] فقد بناه الملك أمنحتب الثالث والذي سماه الفاتحون العرب بهذا الإسم نظرا لكثرة ما يقوم به من عمائر إعتبروها قصورا وقد إشترك في تحليته بالرسوم الملك توت غنج آمون.[3]

ويبلغ طوله 148 قدما من الشمال للجنوب وعرضه 184 قدما من الشرق للغرب وهو فناء متسع ومحاط من ثلاثة جوانب بصفين من الأعمدة على هيئة سيقان البردي ذات تيجان على شكل براعمة وتتميز هذه الأعمدة بجمال نسبها واحتفاظها بحالتها .[4]

وقد حظى الأقصر بإهتمام الباحثين وقد إهتم كثير منهم بدراسة لمعرفة الغرض من تصميمه وقد ذهب البعض إلى إعتباره مصمما على هيئة إنسان، رأس المفكر هو قدس الأقداس حيث يسكن الإله الذي يدير الكون، ومعبد الأقصر معبد إلهي يرجع تاريخ بنائه إلى الدولة الحديثة.[5]

---

[1]- محمد عبد القادر محمد، أثار الأقصر، ج1، د، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001، ص 175.

[2]- نخبة من العلماء ، الموسوعة الأثرية العالمية، المرجع السابق، ص 19.

[3]- محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص 98.

[4]- جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النبل ،ج3،تر لبيب حبشي وشفيق فريد، مكتبة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص 72.

[5]- محمد عبد القادر محمد، المرجع السابق، ص 178.

شكل رقم 05: يوضح لقطة عن قرب لمدخل معبد الأقصر وتمثالي الملك رمسيس الثاني[1]

وأمام المدخل كان يوجد ستة تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني تمثالان كبيران على جانبي المدخل يمثلان رمسيس الثاني وهو جالس وكان بجوار كل واحد منهما تمثالان آخران يمثلانه واقفا. ولم يبقى من هذه التماثيل حاليا إلا التمثالين الجالسين الذي يصل إرتفاع الواحد منهما إلى أربعة عشرة مترا. وتمثال واحد فقط من التماثيل التي تمثله واقفا وهو المقام على أقصى اليمين بالنسبة للداخل أي المعبد (جهة الغرب).[2] وأمام هذين التمثالين كانت تقوم مسلتان من الجرانيت الوردى.[3]

وعلى جانبي المدخل نقشت مناظر تمثل الملك رمسيس الثاني من علاقاته المختلفة مع الآلهة والآلهات، وأهمهم بطبيعة الحال الثالوث طيبه آمون وموت وخنسو. وخلف الجناح الشرقي صور الملك رمسيس الثاني وزوجته المحبوبة الملكة نفارتاري وهما يشاركان في الإحتفال بعيد الإله مين وإذا ما عبرنا المدخل نجد أنفسنا في فناء واسع يبلغ طوله واحد وخمسين مترا وعرضه سبعة وخمسون مترا وقد شيده كما ذكرنا من قبل الملك رمسيس الثاني، وعلى يمين الداخل نجد المبنى الذي يشده الملك

---

[1]- منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص 237.

[2]- عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، مدخل إلى دراسة الآثار المصرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م، ص 72.

[3]- محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م، ص 48.

تحوتمس الثالث والملكة حتشسبوت،[1] ويتألف الجزء الرئيسي في معبد الأقصر من رواق طويل ومجموعة القاعات وخلفها وتقوم في الجانب الشرقي من ذلك الرواق الطويل غرفة تعرف بغرفة الميلاد تزين جدرانها مناظر من الزواج السري للملكة (موتيميا) أم أمنحوتب من الرب آمون[2]، ويتصل بهذا الفناء من الجنوب بهو ذو أعمدة ضخمة بناه الملك أمنحتب الثالث، كان يقصد به في الأصل أن يكون بداية قاعدة الأعمدة الكبرى.[3]

أما البهو الثالث فمحاط بصفين من الأعمدة الضخمة التي كانت قد تأثرت في الآونة الأخيرة بإرتفاع منسوب المياه الجوفية، وفي البهو الرابع نجد أحد الأحجار وقد حمل نقوشا باللغة اللاتينية تبين كيف خصص أباطرة روما الفناء الذي يلي البهو لعبادتهم،[4] ومن وراء هذا البهو نصل إلى قدس الأقداس ويعتمد سقفه على أربعة أساطين وكانت في نهايته قاعدة كبيرة يتوجه الكورنيش المصري ومن فوقها تمثال كبير للإله أمون.[5]

---

[1]- عبد الواحد عبد السلام ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 76

[2]- حسين فهد حماد، المرجع السابق، ص 39.

[3]- محمد ابراهيم بكر، المرجع السابق، ص98.

[4]- عقيلة شرين، دليل الحضارة المصرية، ط2، دار الهدى للنشر، ألمانيا، 2008، ص70.

[5]- عبد الواحد عبد السلام ابراهيم، المرجع السابق، ص75.

شكل رقم 06: يوضح تركيب وتخطيط معبد الأقصر.[1]

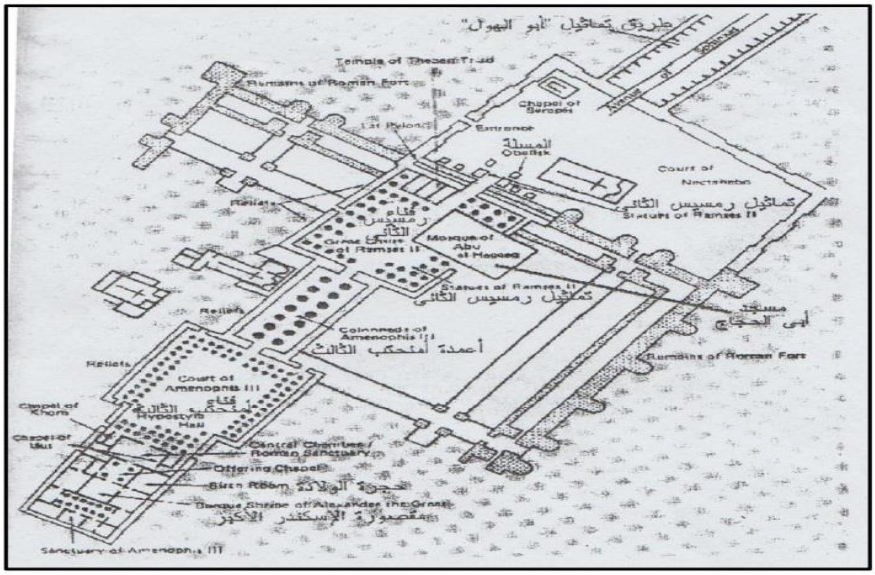

- **معبد الكرنك :**

كان معبد الكرنك[2] فيما مضى متصلا بمعابد طيبة عن طريق مجموعة من الممرات التي تحف بها الكباش، وأجمل هذه الممرات هو الممر الذي توج بقاياه إلى اليوم أمام واجهة المعبد، والذي تحف به تماثيل الكباش وقد أحاطت بالفرعون لحمايته، والصرح الذي تؤدي إليه هذه التماثيل ليست به أي نقوش يمكن من خلالها التعرف على بانيه، وهو صرح هائل يصل عرضه إلى مائة وثلاثة عشر مترا وهو غير مكتمل البناء. حيث نجد خلفه الطوب اللبن الذي كان يستخدم كبديل للسقالات.[3]

ويعد معبد الكرنك أكبر دار للعبادة، أسماء المصريين المعان الحسيب)، إذ كان لهم أكرم المنازل وأقدسها فيه عرش آمون، رب أرباب البلاد، ورمز وحدتها الدينية والسياسية، وإليه كان يهرع الناس في سرائهم وضرائهم، وفيه كان فرعون يستوحي ربه يوم الروع والغارة، ويختلف الكرنك عن

---

[1]- منال أسيد فوزي، وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص234.

[2]-الكرنك قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على نحو حوالي 2 كيلو متر شمالي مدينة الأقصر، وهي تحتوي على أطلال المعابد العظيمة التي كانت يوما ما جزءا من مدينة طيبة عاصمة مصر القديمة في عصر الإمبراطورية ويرجع أن أصل كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق، التي أطلقها العرب منذ دخولهم مصر على مجموعة المعابد الموجود بهذه المنطقة. أنظر: حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية، المرجع السابق، ص 523.

[3]- عقيلة شرين، المرجع السابق، ص72.

معابد الدولة كلها، فهو ليس بدار واحدة إنما هو ديار عدة، وضعت أوائل أيام الدولة الوسطى، وتعاقب الملوك منذ مطلع الدولة الحديثة يزيدون عليها، ويغيرون فيها، ثم يتركونها للأجيال عجيبة رائعة، ففيه مختلف طرز البناء وفنون النحت وبدائع النقش وروائع التصوير.[1]

وتعد قاعدة الأعمدة الكبرى لكرنك من روائع المنجزات المعمارية المصرية، ولقد أشرف على بنائها كل من الملكين سيتي الأول وابنه رمسيس الثاني، والقاعة مسقوفة وبها 134 عمودواوأقيمت في 16 صفا في مساحة50.000 متر مربع على هيئة جناحين وممر متوسط[2]، فمعبد الكرنك رغم ما يبدو عليه من تعقيد إلا أنه إذا ما تفهمنا تخطيطه المعماري نجده بسيطا فأساسه ولا يختلف طرازه المعماري عن المعابد المصرية وكما قد ذكرنا سابقا أن معبد الكرنك ليس معبدا واحدا، بل يشتمل على مجموعة من المعابد مكرسة للآلهة مصر القديمة، بل يشتمل على أكثر من معبد الإله آمون رع، إله الإمبراطورية، ولزوجته موت ولابنه حورس نلخصها في مايلي:

- معبد رمسيس الثالث الخاص بالمراكب المقدسية لثالوث طيبة.
- معبد أمون رع الكبير.
- مقصورة سين الثاني مكرسة للمراكب المقدسة الخاصة بأمون رع وزوجته موت وإبنهخوسنو.
- معبد إحتفالات لامنحتب الباني.
- قاعة إحتفالات تحتمس الثالث.
- هيكل الإسكندر الأكبر.
- مقصورة لمركب آمون رع شيدها فيلب أريد يوس.
- هياكل شيدتهاحازشسبوت حجارتها مفككة من الجرانيت.
- معبد من الأسرة السادسة والعشرين.
- معبد بتاح.
- هيكل طهارقة إلى جوار البحيرة المقدسة ... إلخ.[3]

---

[1]- نخبة من الباحثين، الموسوعة العربية المسيرة، المرجع السابق، ص 140.

[2]- محمد إبراهيم بكر، المرجع السابق، ص97.

[3]- محمد عبد القادر محمد، المرجع السابق، ص17.

شكل رقم 07: يوضح مخطط معبد الكرنك.[1]

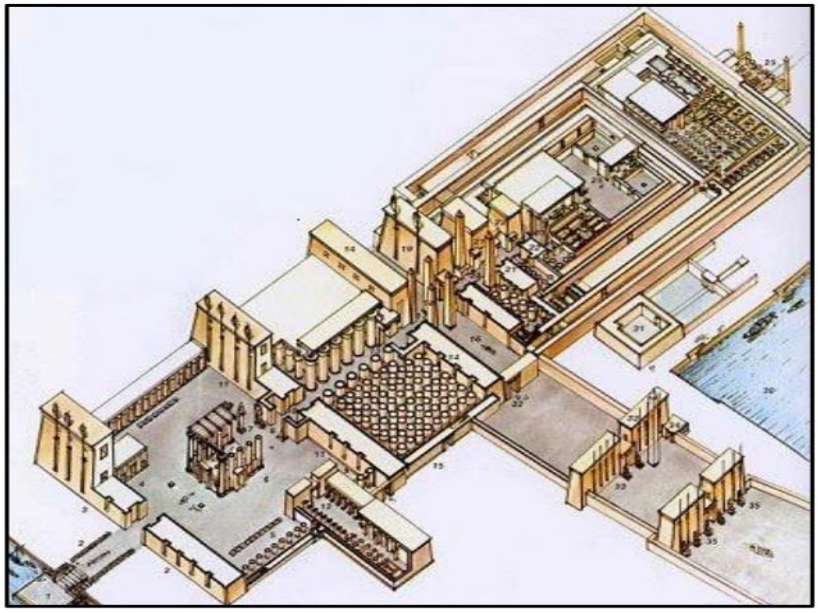

وقد أقامه المصريون في مدينة الأقصر، وإسمه الكرنك أطلق على أكبر مجموعة معابد بنيت في التاريخ القديم، وهذا الإسم مشتق من كلمة فارسية هي " خورنق" أطلقت على قصر فخم للنعمان بن المنذر أحد أعلام العرب قبل الإسلام.

وتعد معابد الكرنك سجلا حافلا لتاريخ وحضارة مصر القديمة، بل ومركزا ثقافيا مشتقا لفترة تصل إلى ألفي عام، وهي أعظم ما شيد من مباني العبادة الآلهة ويحيط بمعظم معابده سور سميك من الطوب اللبن وبه ثماني بوابات وقد أقامه أحد ملوك الأسرة الثلاثين .

وكان هذا الملك يتقرب للإله بإضافة المباني والمنشآت وإقامة التماثيل والمسلات وتقديم العطايا والهبات. فلما بلغ المكان مداه في الإتساع أقام الملوك مبانيهم في أكثر من جانب كما قام بعض الملوك بإزالة مباني سابقيهم ليشيدوا في مواقعها مبانيهم.[2]

[1]- http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-02-2022, 11:23 AM .

[2]- محمد حسن أبوديبا، سلسلة الأثار المصرية، معبد الكرنك، ط2، (د.ط)، دار الأمل للنشر، جيزة، 2002م، ص 5.

ويصل بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتد من الشمال إلى الجنوب مزدان علىجانبيه بصفين من تماثيل أبي الهول التي تمثل الملك برأس إنسان وجسم أسد[1]، ونتحدث عن معبد " آمون رع " كنموذج من معابد الكرنك.

- **معبد آمون رع:**

وأول شيء في هذا المعبد هو المرسي، وهي عبارة عن رصيف مرتفع بواسطة قاعدة مربعة للمركب المقدس وكان يصل بين مرسي والنيل.

وواجهة المعبد يمثلها الصرح الأول يرجع إلى عهد الملك نقطانيو الأول من الأسرة الثلاثين وهو مبني من الحجر الرملي وهو ذو برجين ويتوسط البرجين مدخل ذو بوابة بإرتفاع 26 مترا.

ويوجد هذا المعبد «فناء مفتوح» وهو فناء الإحتفالات وتبلغ مساحته ثمانية آلاف متر مربع، ويرجع إلى عصر الأسرة الثانية والعشرين وقد ازدان جانباه القتلى والبحر بالراكي التي تحملها أعمدة مستديرة تيجانها على هيئة براعم البردى وأمامها تماثيل كباش لرمسيسالثاني.[2]

شكل رقم 08: يمثل مخطط تركيب معبد الدير البحري.[3]

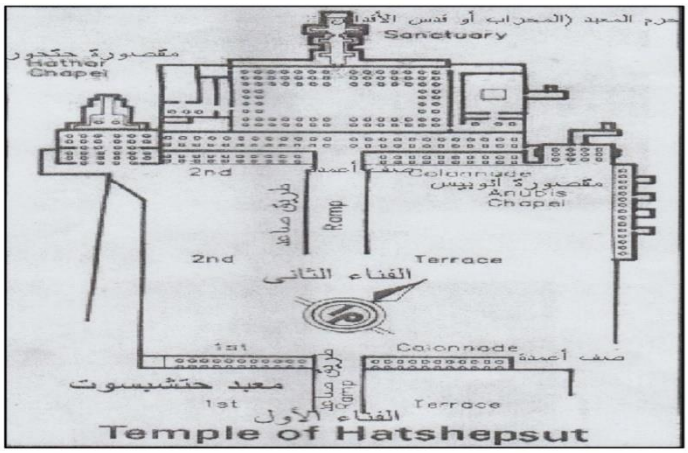

معبد الدير البحري:

بدأ تشييد هذا المعبد في العام الثامن أو التاسع من حكم الملكة حتشسبوت وقد استخدم الحجر الجيري الجيد في بنائه وليس الرملي الأصفر المقطوع من محاجر جبل السلسلة كما هو متبع في

---

[1]- عقيلة شرين، المرجع السابق، ص 70.

[2]- محمد حسن أبو ديبا، المرجع السابق، ص 6.

[3]- كمال وحيد، المرجع السابق، ص177.

إقامة معابد تخليد الذكرى، وإسم الدير البحري الذي يطلق عادة على هذا المكان لا يشير إلى شيء من مدلولاته القديمة، بل إلى دير مسيحي أقيم فوق مكان معبد حتشسبوت حوالي القرن السابع الميلادي، وكان إسم المكان قديما «حسبرت» أي المقدس. ولما أقامت حتشسبوت معبدها بجوار معبد الأسرة الحادية عشر اسمته «حسبر حسبرو» أي قدس الأقداس، وسمي المعبدان «حسبرتي» أي «المقدسان».[1]

والمعبد في نظامه المعماري قد شيد على ثلاث مسطحات إتخذت شكل الشرفات، يعلو أحدهما الآخر ويليه. وقد لحق "سنموت" بالمعبد عدة مقاصير لإقامة الطقوس الدينية لعدة آلهة مختلفة مثل آمون ورع، حورآنتي، وأنوبيس، والآلهة حتحور..

وكان لمعبد حتشسبوت بالقرب من حافة الوادي معبد لإستقبال الزائرين كان مشيدا على مسطحين يعتبران مقدمة للمسطحات الثلاثة التي يتكون منها المعبد. وكان يخرج من معبد الوادي هذا طريقا صاعدا على جانبيه تماثيل على هيئة أبو الهول للملكة حتشسبوت، وينتهي الطريق الصاعد بمدخل ضخم عند بداية المسطح الأول للمعبد، ومما يؤسف له أن معبد الوادي والطريق الصاعد والمدخل قد تهدموا تماما.[2]

وكان المسطح الأول يشغل فناءا مكشوفا متسعا، يحده جدار منخفض من الحجر الجيري مدور في أعلاه، وكانت توجد في هذا الفناء أشجار مختلفة منها النخيل وربما أشجار المر أيضا التي أتت بها الملكة من بلاد "بونت"، ثم حوضان للمياه، إتخذ كل منهما شكل حرف Tفي وضع أفقي بحيث يواجه كل منهما الآخر، وكان ينمو فيهما –أغلب الظن– نبات البردى.

وينتهي الفناء بصنفين جميلتين عرضكل منهما 25 مترا ويتوج واجهتها الكورنيش المصري ويسند جدارها الخلفي الجانب الأمامي للمسطح الثاني، ويحمل سقف الضعتين صفان من الأعمدة بكل صفة 22 عمود على صفين،[3] أعمدة الصف الأول من طراز خاص فقد شكل نصفها الأمامي على أساس عمود مربع أما نصفها الخلفي فقد اتخذ شكل نصف عمود ذي ستة عشر ضلعا. ويزين كل عمود إسم الملكة.[4]

---

[1]– زكريا رجب عبد المجيد، المرجع السابق، ص 145.

[2]– عبد الواحد عبد السلام، المرجع السابق، ص 85.

[3]– عبد الواحد عبد السلام براهيم ، المرجع السابق، ص86–87.

[4]– زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، ص 147.

ونجد مناظر الولادة الإلهية للملكة حتشسبوت على الجدار الخلفي والتي أصبحت بموجبها الإبنة المباشرة للإله آمون من الملكة أحمس زوجة تحوتمس الأول، وإلى اليمين من صفة الولادة نجد هيكل أو مقصورة الإله أنوبيس تزين واجهتها الكورنيش المصري ويحمل سقفها إثني عشر عمود، وإلى اليسار من صفة رحلة بونت نجد هيكل أو مقصورة الإلهة حتحور التي تمتاز بجمال ألوانها ورقة مناظرها، ونصل إلى المسطح الثالث للمعبد عن طريق أحدور صاعد يتكون من صفين من الأعمدة تميزت واجهتها بوجود تماثيل ضخمة للملكة حتشسبوت على الهيئة الاوزيزية.

وفي نهاية هذا المسطح نجد قدس الأقداس الذي يتكون من صالة طولية منحوتة في الصخر وبها أربع مشكاوات، وأيضا نجد في نهاية المعبد مقصورتان لكل من الإله رع والإله آمون.[1]

- **معبد الشمس:**

ونلتقي بتلك المراكب كعنصر من عناصر نمط معماري آخر، هو معابد الشمس التي ظلت حكرا على الأسرة الخامسة، وهي تشبه المجموعات الهرمية من حيث البنية رغم صعوبة المقارنة بينهما، لكون الأولى معابد وليست مقابر، وتقع معابد الشمس التي حفظها الزمن من الإندثار في منطقة تمتد من أبو صبر أبو غراب، ويعتبر معبد الشمس الذي شيده

في أوسر رع» في أبو غراب من أحسن المعابد التي يسهل تصور تصميمها وربما شيد على طراز معبد الشمس في هيليوبوليس الذي اندثر إلى الأبد تحت وطأة التوسع العمراني المدينة القاهرة.[2]

ويوضح لنا هذا النموذج مدى الإختلاف بين معابد الشمس من غيرها من معابد الألهة الأخرى في طابعها وأوضاع تصميمها فمن بوابة تقع في وادي النيل يقودنا إلى أعلى بوابة أخرى على الهضبة الصحراوية وإلى المعبد المبني على مسطح صناعي، ويضم فناء فسيحا مستطيل الشكل تقع على جانبه الغربي قاعدة مخروطية الشكل مبنية من أحجار عليها مسلة من كتل الأحجار الجيرية وأمام الجانب الشرقي من هذه القاعدة يقع مذبح يضم خمس كتل من المرمر.[3] يقع إلى الجهة الشمالية منها مكان قليل الإرتفاع أعد لذبح الحيوانات به قنوات كانت تجري فيها دماء الضحايا إلى عشر جرار

---

[1]- عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، المرجع السابق، ص88، 89.

[2]- نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 156.

[3]- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص 155.

عظيمة لم يبق منها إلا تسع وهناك مذبح آخر في الجهة الشمالية من المسلة لا يختلف عن سابقه، وربما كان أحد المذبحين معبد القرابين الإله رع والآخر لقرابين الآلهة حتحور.[1]

ومن البوابة العلوية يخرج ممران أحدهما إلى اليمين يؤدي إلى مجموعة من المخازن تقع شمال الحائط الخارجي للمعبد، والثاني إلى اليسار يصحبا أولا إلى حجرة ملابس في قاعدة المسلة، ثم إلى مسطبة أسفل المسلة وقد عثر على مركبة خشبية طولها ثلاثون مترا ترقد على قاعدة من الطوب إلى الجنوب من المعبد، تعتبر بالتأكيد تمثيلا ماديا لواحدة من المركبتين اللتان كان إله الشمس يعتقد أنه يعبر بهما السماء في رحلته اليومية، وعلى الرغم من حفر المنطقة حول المعبد بعناية فإنه لم يوجد أي أثر للمركبة الثانية والذي كان من المتوقع وجوده.[2]يستمد العمل المعماري في مصر القديمة مدلوله من مضمونه الروحي هذه الدلالة التي ينبغي أن تسري في أوصال العمل المعماري وتكون له بمثابة الحامل، ومن هنا كانت معابد الشمس في عصر الدولة القديمة والتي كرست لعبادة الإله (رع) والذي يتجسد رمزيا في قرص الشمس وضيائها الوهاج. عبارة عن مساحة منتظمة مكشوفة دائما لكي يصل ضياء الشمس بكل سنتيمتر فيها، عزلت المساحة كدلالة رمزية قدسية بجدار منتظم، هو الحد الفاصل بين دلالات الواقع المادية والروحية، وقد زينت واجهة الجدار الداخلية برسوم من مشاهد الطبيعة في فصولها المختلفة.[3]

---

[1]- محرم كمال، المرجع السابق، ص 45.

[2]- نيقولا جريمال، المرجع السابق، ص 155.

[3]- زهير صاحب، الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلاوي للنشر، لبنان، 200م، ص142.

شكل رقم 09: يوضح معبد الشمس.[1]

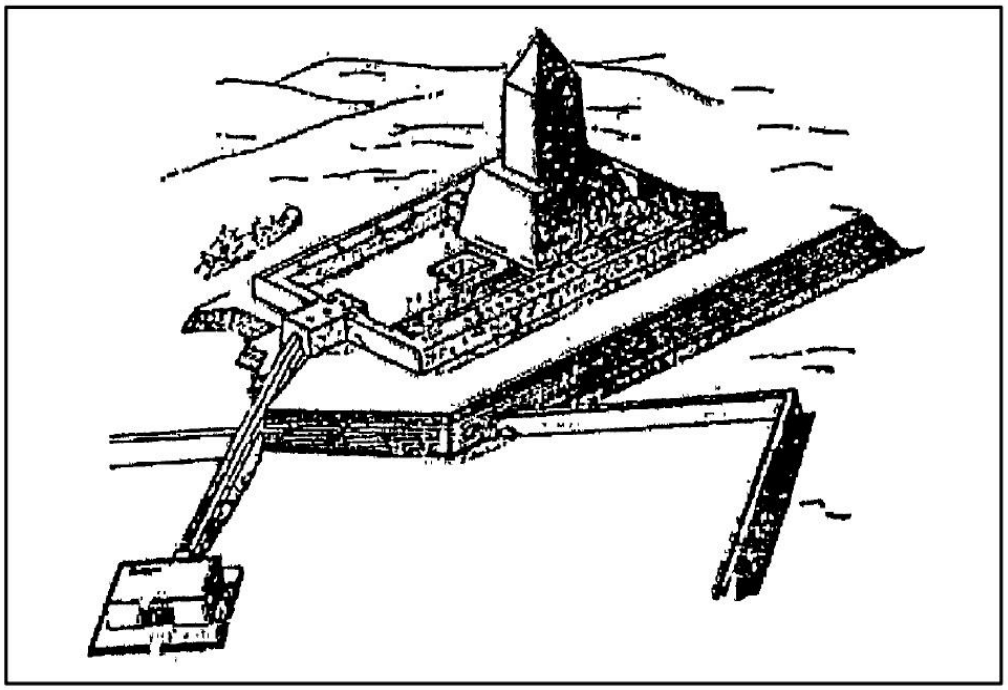

- **معبد أبو سمبل :**

شيد هذا المعبد رمسيس الثاني، ويعتبر من أضخم المعابد المصرية التي نحتت في الصخر في الجبل، ويؤدي مدخل فنائه الأمامي إلى واجهة رهيبة مهيبة يبلغ ارتفاعها 30 متر وعرضها1,5مترا وهي على شكل برج نحتت فيها أربع تماثيل كبيرة الحجم يبلغ ارتفاع كل منها نحو 21 متر. تمثل رمسيس الثاني الذي أنشأ هذا المعبد، وفي الداخل عدد 8 أعمدة مربعة الشكل، ووراء هذا البهو الهيكل والمذبح تحتوي على أربعة تماثيل للآلهة آمون.[2]

ويرجع الفضل في اكتشافه والتنويه عليه إلى "جون لويس بوركهارت"، وكما ذكرت قبل أن الذي نحت هذا المعبد هو والد رمسيس الثاني وأكمل بناه رمسيس الثاني، وقام أمنحتب الثالث ببناء معبد آخر في أبو سمبل وخصص المعبدين «رع حور» و «نفرتاري» الملكة النوبية.[3]

---

[1]- إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 94.

[2]- توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 254.

[3]- عبد المجيد حسن خليل، النوبة الإنسان والتاريخ، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2013م، ص 35.

ومما هو جدير بالذكر أن المعبد أقيم بطريقة هندسية بارعة، وعلى زاوية معينة بحيث تدخل الشمس عبر الممرات الطويلة إلى قاعة قدس الأقداس التي بها الإله «آمون رع» جالسا ومعه «بتاح وهاراحتي والملك» بإعتباره أحد الآلهة ينظرون نحو الشرق.

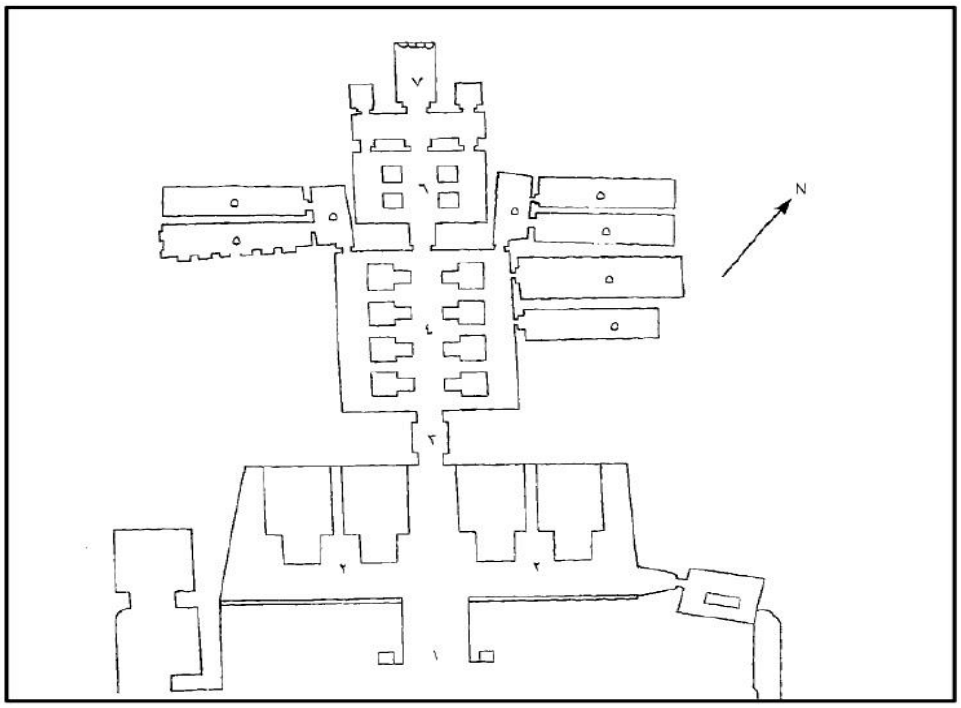

شكل رقم 10: يوضح تخطيط معبد أبو سمبل.[1]

فإذا أشرقت الشمس فأرسلت أشعتها الأولى عبر أبواب الصالات في اتجاه نحو المعبد إلى الداخل فتضيء التماثيل الأربعة ويلامس ضوء أشعة الشمس أقدم تماثيل الآلهة مرتين فقط في العام، المرة الأولى موعد ميلاد الملك رمسيس الثاني، والمرة الثانية موعد أو يوم جلوسه على عرش مصر.[2]

ويعد معبد أبوسمبل الكبير أعظم معابد النوية تأثيرا في النفس الإعجازة المعماري وروعته الفنية ومناظره التاريخية والدينية المهمة والشاسعة مع البيئة المحيطة به، وقد نحت هذا المعبد بعمق 63

[1]– زاهي الحواس، أبوسمبل معابد الشمس المشرقة، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 96.

[2]– توفيق محمد عبد الجواد، المرجع السابق، ص 254.

مترا في الصخر وقد أشير إلى أن عمره يزيد عن 2200 عام ومع ذلك فلا يزال شامخا بين ربي الصحراء مهيبا مبهرا.

وقد أقيم هذا المعبد لعبادة إله الشمس حور أختي بالإضافة إلى عبادة هو نفسه كإله، وهذا المعبد هو الوحيد من نوعه الذي تتوغل أشعة الشمس في أعماقه 60 مترا لتصل في النهاية إلى قدس الأقداس يومين من كل عام.[1]

وقد نحت هذا المعبد على قطعة صخرية على الضفة الغربية للنيل، وأن سبب نحت هذا المعبد في التل هو إما أن يكون لهذا التل قدسية خاصة، أو أن الفرعون أراد أن يبهر جيرانه في منطقة قريبة من الشكل الثاني فيبهرهم بقوته وثراءه.[2]

ويقع هذا المعبد على الجانب الأيسر لنهر النيل بين الشلال الأول والشلال الثاني ويبعد 280 كلم إلى الجنوب من أسوان وقد كشفعنه من قبل suiss.j..burcthqrdعام 1812م، وقد دخل التاريخ حيث نحت رمسيس الثالث في صخوره معبدين عظيمين على شاطئ النيل الغربي، يمتاز أكبرها بمدخله الرائع الذي نحته البناء في الصخر الحي نحتاوجعل الفرعون على جانبيه تماثيل أربعة، يزيد إرتفاع كل منها عشرين مترا، وعلى أحد جانبي المدخل سجل فرعون قصة زواجه بابنة صاحب (حيتا).[3]

وقد كانت هياكل أبوسمبل هي أعظم الهياكل الموجودة في مقاطعة النوبة في جمهورية مصر، على بعد 250 كلم تقريبا.[4] ولا يقتصر المعبد الموجود في أبوسمبل على كونه من أروع الآثار في العالم، بل كانت عملية نقله وإعادة بناءه حدثا تاريخيا في حد ذاته وله واجهة فخمة يبلغ إرتفاعها 33 مترا وعرضها 38 مترا.[5]

والواقع إن صلة المصريين بمنطقة أبوسمبل والمناطق المحيطة بها إنما ترجع إلى أقدم عصور التاريخ المصري، فمنذ عصر الأسرات الأولى كانت البعثات ترتادها طلبا لأحجار الديوريت من

---

[1]– زاهي حواس، المرجع السابق، ص 91.

[2]– ولتر أمري، مصر وبلاد النوبة تر: تحفة حندومة،)، الهيئة المصرية الكتاب، القاهرة، 1970م، ص 20.

[3]– نخبة من العلماء، الموسوعة العربية الميسرة، المرجع السابق، ص34.

[4]– زينب نصر الدين، موسوعة الفن والعمارة، ط2، شركة دار الشمال، لبنان، 2011، ص 9.

[5]– أنغام المنعم وهدى عبد المنعم ناجي، المعالم الأثرية والسياحية في مصر، ط1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2002م ص397.

منطقة توشكى، التي لا تبعد أكثر من 40 كلم شمال غرب أبوسمبل وكان الحجر الصلب مطلبا هاما للمصريين الذين ينشدون الخلود لتماثيلهم، وأشهر قطع النحت من صخورها تمثالا حفرع بالمتحف المصري ومتحف النوبة.[1]

شكل رقم 11: يوضح واجهة معبد أبو سمبل.[2]

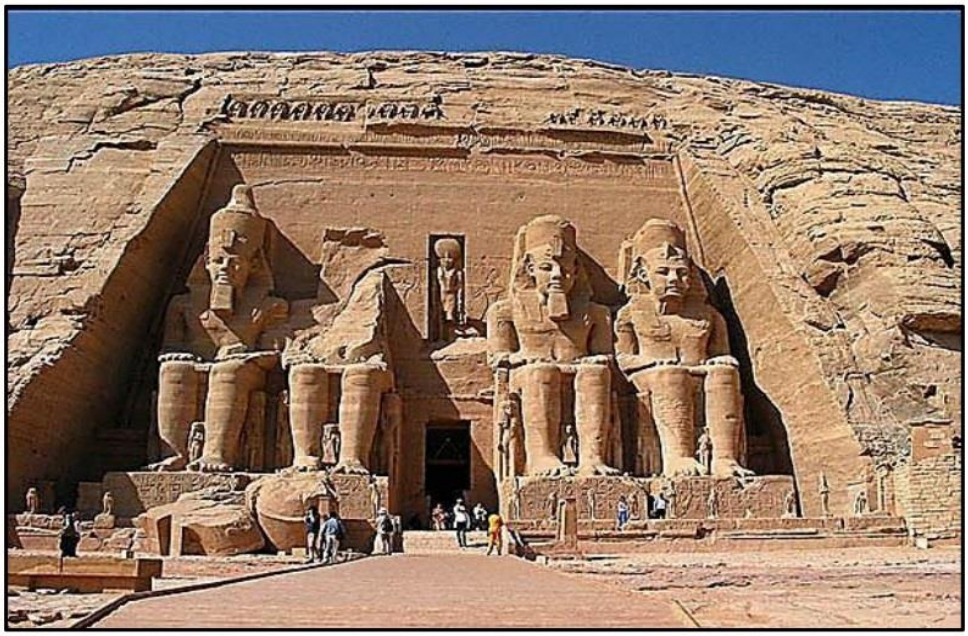

[1]- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص 335.

[2]- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص90.

المبحث الثالث: العمارة الجنائزية في بلاد مصر

1- مبانى زوسر في صقارة:

وأقدم المباني الكبيرة من الحجر مجموعة المباني الجنائزية التي شيدها زوسر في أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد في صقاره[1]. وهي مبان فريدة من حيث نوعها وطرازها، و لها من الخصائص المعارية ما أثار الاهتمام والدهشة عند الكشف عنها ، ودعا إلى مراجعة الآراء القديمة عن نشأة البناء بالحجر في مصر ، وأدى إلى إضافة فصل جديد هام في تاريخ العمارة المصرية.

وتشغل مجموعة مبانى زوسر مساحة تزيد على مائة وخمسين ألف متر مربع ، يحيط بها سور عظيم سميك، ويتوسطها الهرم المدرج، أبرز معالم صقارة، وفي الشرق منه بهو المدخل ومعبد اليوبيل والجوسق الملكي وبيتا الجنوب والشمال، وفي الشمال بيت التمثال والمعبد الجنائزي، وفي الجدار الجنوبي من السور المقبرة الجنوبية. وتفصل بعضها عن بعض أفنية وأهمها في جنوب الهرم وشرقه وشماله ؛ وتحيط بها مبان تكون مسطحات كبيرة وتحتوي على مخازن عديدة، أهمها على طول الجدار الغربي للسور وفي الشمال. وهي كلها مبنية بحجر صغير من الهضبة الغربية ، وكان يكسوها حجر جيري جيد من الهضبة الشرقية ، وبعضها مبان حقيقية ، بيد أن أكثرها مبان وهمية مصمتة ، هي صور أو نماذج المبان حقيقية على نحو ما تمثل الأبواب الوهمية و نماذج الأواني والآلات أشياء حقيقية ، كان يعتقد أنها ستفيد الميت في الآخرة كما يفيده الأصل الحقيقي في الحياة الدنيا . وهي في مجموعها تدل على مهارة في التخطيط والبناء ؛ وقد ذهب الرأي إلى أنها فيما عدا الهرم والمقبرة الجنوبية تمثل في الحجر قصر زوسر في منف، وملحقاته ، وأن الغرض منها أن تيسر له أداء وظيفته كملك في الآخرة.

ويبلغ طول السور 9 و 544 من المتر وعرضه 9 و 288 من المتر أي نحو عشرة أمثال طول مقبرة نقادة وعرضها . وكان ارتفاع السور عشرة أمتار ونصف تقريبا، وتحلى سطحه الخارجي مشكاوات مدرجة يتخللها في الجوانب الأربعة على مسافات غير متساوية ما يمثل أربعة عشر برجا مستطيلا ، في كل منها ما يمثل بابا مصمتا مغلقا ذا مصراعين . ويبدو أن السور إنما يمثل السطح

---

[1]- F. Quibell, The Step Pyramid, 2 vols. ; J. Ph. Lauer, La pyramide à degrés, 1 vols.; J. Ph. Lauer, Etudes complémentaires sur les monuments du roi Zoser à Saqqarah ; J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, Les pyramides à degrés, pyramides à degrés.

الخارجي للمقابر الملكية ذات المشكاوات في عهد بداية الأسرات ، وبذلك يضي على البناء طابعا جنازيا ، وإن كان من الباحثين من ذهب إلى أنه يمثل الجدار من اللبن الذي كان يحيط بمدينة الجدران البيضاء، أو الذي كان يحيط بالقصر الملكي . وقد وجدت لهذا السور في ميت رهينة نسخة معاصرة من المرمر المصري فيها معظم تفاصيله.

وفي الجنوب الشرقي من السور باب يؤدي إلى بهو المدخل؛ وهو دهليز فخم طوله 54 مترا ويحتوي على صفين من الأساطين في كل صف عشرون أسطونا ذا نسب رشيقة، ويعتمد كل أسطون على جدار يصل بينه وبين أحد الجدارين الجانبيين ، وقد نحت في شكل حزمة غير كاملة من الغاب أو الجريد بما لامثيل له في العمارة المصرية . ويصغر قطره من أسفل إلى أعلى بما يتفق و شكل حزم النبات ؛ وله تاج غريب ليس ما يشبهه في المباني المصرية . ومن الباحثين من ذهب إلى أن هذا التاج إنما يمثل الجزء المورق من الغاب ؛ ومنهم من رأى فيه رباطا من ورق الغاب أو سعف الجبريد يحيط بجميع عيدان الحزمة فيما عدا ثلاثة منها؛ و منهم من قال أنه مجرد رباط .

وتقوم هذه الأساطين على قواعد مسطحة ، يظن أنها كانت في المباني من اللبن لحماية الأطراف السفلى لحزم الغاب أو الجريد من رطوبة الأرض . ويبدو أن هذه الأساطين لاترجع مباشرة إلى الأساطين النباتية وإنما هي صورة في الحجر الأساطين من الخشب مشتقة من الأساطين النباتية . وليس من شك في أن البناء المصري كان على دراية بأقامة الأساطين المستقلة من الخشب ؛ بيد أنه لما كان حديث عهد بالبناء بالحجر ، فأنه لم يكن على ثقة بقيام الأساطين من الحجر بنفسها وقدرتها على حمل أحجار السقف مدة طويلة، وإذ كان يهدف إلى أن يخلد البناء أمدا طويلا فقد جعلها تعتمد على جدار من ورائها . على أن من الباحثين من رأى أن هذه الأساطين غير المستقلة مقصودة لذاتها وأن البناء أرادها كذلك ؛ وأنها إنما تمثل حزما من غاب في طرف جدران من اللبن تحميه من التلف ، وأن الجدران مقصودة لذاتها لتفصل بين مكان وآخر.

وسقف البهو من حجر ثقيل مدور من أسفله ، يمثل جذوع النخل ، وكان الضوء يتسرب إلى البهو من نوافذ في أعلى الجدارين الجانبيين . ويظن أن هذا البهو إنما يمثل بهو المدخل الذي كان يؤدى إلى مسكن الملك في منف . ويفضى البهو إلى ردهة مستطيلة مستعرضة يعتمد سقفها على ثمانية أساطين . يربط كل أسطونين معا جدار بيهما.

ومعبد اليوبيل أقدم وأكمل بناء من نوعه، ويتألف من فناء مستطيل فسيح يمتد من الجنوب إلى الشمال ، وتكتنفه في الشرق و الغرب مقصورات مصمتة بواجهات من حجر جيري جيد أحسن

صقله. كانت لأهم ما كان يجتمع في العيد من آلهة أقاليم الجنوب و الشمال. وواجهات المقصورات الشرقية بسيطة مقوسة في أعلاها؛ ويحلى الجزء العلوي من واجهات المقصورات الغربية سندان رشيقان بينهما ثلاثة أساطين مقناة غير مستقلة بذاتها، ويتميز كل أسطون بسموقه و نحافته وتضاؤل قطره كلما ارتفع ورشاقة نسبه ودقته. ويشبه تاجه ورقى شجرة متدليتين بينهما مكعب بارز من الحجر، من تحته ثقب عميق يظن أنه كان مثبتا فيه حامل من خشب يحمل رمزا، وليس للأسطون قاعدة. ويعلو الواجهة إفريز في شكل شريط مقوس. ومن المقصورات ما تحيط بواجهتها خيرزانة ويعلوها فيما يبدو الكورنيش المصري في مرحلته الأولى في الحجر. ومنها ما يؤدي إلى مكان مرتفع في واجهته سلم من حجر جيري ، كل درجة منه حجر مركب في فجوة صغيرة في الدرجة التي يعتمد عليها . وفي الجزء الأسفل من كل واجهة مدخل يؤدي إلى قاعة صغيرة ، في الجدار الخلفي منها مشكاة . و من أمام كل مقصورة دهليز مزدوج مكشوف للسماء ، جدرانه قليلة الأرتفاع ، وهو أشبه بحاجز يستر القاعة الصغيرة ذات المشكاة ، على أن بابه ممثل في الحجر وكأنه مفتوح . ويبرز من أغلب الجدران التي تفصل دهليزا عن آخر ما يمثل حاجزا من أغصان الشجر تمثل فيما يبدو ما كان يقام من حواجز حقيقية من فروع الشجر أمام هيكل الجنوب.

وقد اختلف الرأي في أصل الأساطين المقناة ، فمن الباحثين من ذهب إلى أنها تمثل نوعا من نبات أجوف الساق . ذات أضلاع إذا كانت خضراء العود، ومقناة إذا جفت ، وله أوراق مدلاة على نحو ما يبدو في أعلى الأسطون . ومنهم من قال أنها تمثل حزمة من غاب مشقوق ؛ ومنهم من ذكر أن التقنية كانت نتيجة حتمية لنحت جذوع الشجر بالمنحات المصري ذي النصل المستدير . ومهما يكن من أمر يلاحظ أن الأساطين المقناة لم تكن شائعة شيوع الأنواع الأخرى من الأساطين ، وأقدم ما يعرف منها نماذج صغيرة في مقابر بداية الأسرات في أبيدوس ، ولم يكشف حتى الآن عن أمثلة منها من عهد الدولة القديمة فيما عدا ما وجد منها في مبانى زوسر ؛ على أن ذلك لا يعني أنه لم يكن لها دور في القصور و البيوت آنذاك .

وفي بداية فناء معبد اليوبيل من قبل الجنوب قاعدة مرتفعة، مربعة تقريبا، يؤدي إليها درجان في جانبها الشرقي، وكان يعلوها جوسق يتجلى الملك فيه مرة بتاج الجنوب الأبيض وأخرى بتاج الشمال الأحمر. على أن معبد اليوبيل لم يشيد ليحتفل فيه الملك وهو على قيد الحياة بيوبيله، الذي

كان يسمى عيد السد، وإنما كان مبني رمزيا ضخما يتيح للملك المتوفي أو لقرينه (الكا)[1]الاحتفال بهذا العيد من فترة إلى أخرى في الآخرة بما يكفل له حياة أبدية يستمتع فيها بسلطاته الملكية. وليس لهذا المعبد مثيل في المباني الخنازية بعد عهد زوسر ويبدو أنه استعيض عنه بالصور على جدران بعض الأبهاء و القاعات في بعض المعابد الخنازية ومعابد الشمس، تمثل الشعائر الهامة لليوبيل الملكي.

والجوسق الملكي مبنى صغير يعتبر قاعدة جوسق اليوبيل جزءا من معبد اليوبيل، وكانت تحيط في مبانى زوسر بواجهته خيرزانة يعلوها الكورنيش المصري في مرحلته الأولى في الحجر. وهو يحتوي على ردهة ذات ثلاثة أساطين مقناة غير مستقلة تعتمد على جدران ساندة من ورائها، ولكل أسطون قاعدة مدورة ، وتعلوه ركيزة. وتؤدي الردهة إلى مقصورة كانت تعلو ثلاثة جوانب منها أعتاب يحلى كلا منها إفريز من العلامة الهيروغليفية التي ترمز إلى الدوام.

وقد ذهب الظن أول الأمر إلى أن الجوسق الملكي كان ليغير الملك فيه كساءه وتاجه أثناء الاحتفال باليوبيل؛ ولكن يبدو أنه كانت تؤدى فيه بعض الطقوس أثناء هذا الاحتفال، وإن كان من الباحثين من سماه قصر جب، ويصل بين فناء معبد اليوبيل والجوسق الملكي طريق قصير تستدير نهاية جداره الأيمن في شكل ربع دائرة محكمة الاستدارة بما لامثيل لها في العارة المصرية .

وبيتا الجنوب والشمال بناءان مصمتان إلى حد كبير، يشبه أحدهما الآخر، ولكل منهما واجهة من حجر جيري جيد أملس كأنه من رخام، ويكتنفها سندان بينهما أربعة أساطين مقناة تماثل أساطين المقصورات الغربية في معبد اليوبيل، ويعلو المدخل إفريز من الزخرفة؛ وكانت الواجهة مقوسة في أعلاها. وفي كل بيت دهليز ضيق يؤدى إلى مقصورة في جدرانها مشكاوات صغيرة. وإلى يمين كل منهما جدار كان يحلى واجهته في بيت الجنوب أسطون صغير في شكل نبات الجنوب، وتحلى الجدار الجانبي لواجهة بيت الشمال ثلاثة أساطين جميلة في شكل غصن بردى بزهرة يانعة ، ويتميز بجمال خطوط تاجه وساقه مثلثة المقطع. وما من شك في أن هذه الأساطين تقليد في الحجر لأساطين من خشب : وجدير بالذكر أن الأسطون البردي ذا الزهرة اليانعة لم يظهر بعد ذلك في العمارة الحجرية إلا في الدولة الحديثة .ويظن أن هذين البيتين إنما يمثلان بهوين أو قاعى عرش، كان هيكل كل منهما من غاب أو خشب ، وجدرانه من حصير أو أعواد نبات مضفورة ، و الجدار

[1]- يظن أن القرين (الكا) يشخص مجموعة القوى الحيوية التي تمكن الأنسان و غيره من الحياة .

الأمامي قليل الأرتفاع بما يسمح بدخول الضوء من فوقه ، وأن الملك في العصور السالفة كان يقضي فيهما أو يدير شئون القطرين .

وبيت التمثال ، ويسمى عادة السرداب ، هو قاعة صغيرة ليس لها باب أو شباك ، شيدها البناء من الحجر الجيري الجيد في شكل ناووس ، بيد أنه لم يمثل مصراعي الباب على الجدار الأمامي ، وإنما مثلهما على جانبي جدارين يمتدان من أمامها في الاتجاه الذي يتخذانه لو أنهما كانا مفتوحين حقا ، ويبدو أن القصد من تمثيلهما في هذا الاتجاه دعوة الروح لزيارة التمثال في السرداب و التعرف على صاحبها فيه. وواجهة السرداب نحو الشمال حيث كان يعتقد أن أرواح الملوك بين نجوم الشمال التي لاتغيب ؛ وفيها ثقبان لايقعان أمام عيني التمثال تماما ، ويظن أنهما استحدثا فيما بعد عندما أصبح من المعتاد حرق البخور وأداء بعض الطقوس للتمثال قبل الدخول إلى المعبد . ويقع السرداب خارج المعبد الحنازى ، بحيث إذا تعرفت الروح على تمثال صاحبها فيه ، زلفت إلى المعبد لتنعم بما يقدم لها فيه من قربان و من ثم تزور الجثة.

وكان المعبد لتؤدى فيه للملك الشعائر الجنازية وتقدم له فيه القرابين. وتحيط به من الشرق والشمال والغرب دهاليز طويلة ، ويتوسطه فناءان تشرف على كل منهما واجهة تحليها أربعة أساطين مقناة ، يصل بين كل اثنين منها جدار وفي كل فناء ثلاثة مداخل تؤدي إلى الجزء الداخلي من المعبد. حيثقدس الأقداس الذي يعتمد على الهرم، وكان في جداره مشكاتان . وفي الغرب مجموعتان من دهاليز صغيرة ، إحداهما شمالى الأخرى ، وتؤدي كل منهما إلى قاعة غسل . واشتمال المعبد على فناءين ، وقاعتي غسل و مشكاتين في قدس الأقداس قد يشير إلى أنه كانت تؤدي فيه طقوس مزدوجة لزوسر ، مرة بصفته ملك الجنوب ، وأخرى بصفته ملاك الشمال.

ويبدو مما تعرى من بعض أجزاء الهرم المدرج أن بناءه تم على ستة مخططات مختلفة؛ فكان حسب المخطط الأول مصطبة مربعة يزيد ارتفاعها قليلا على أربعة أمتار، وتواجه جوانبها الجهات الأربعة تقريبا، و طول كل جانب نحو 63 مترا، ونواة المصطبة من حجر جيرى محلى بحيط بها كساء من حجر جيري جيد يميل قليلا إلى الداخل من أسفل إلى أعلى . وفي المخطط الثاني زيد في جوانب المصطبة بحيث ظل مسطح القاعدة مربعا طول كل جانب فيه 5 و 71 من المتر تقريبا على أن إرتفاع الجزء المضاف يقل عن ارتفاع المصطبة في المخطط الأول قليلا. وفي المخطط الثالث أضيفت إلى المصطبة إضافة في الشرق فغدا مسطحها مستطيلا محوره من الشرق إلى الغرب.

وقبل تسوية كساء الأضافة الجديدة بدئ بتنفيذ المخطط الرابع وفيه أصبحت المقبرة هرما ذا أربع درجات مائلة ، ارتفاعه 43 مترا، وفي شماله معبد جنازى . وقبل أن يتم هذا المخطط زيد في حجم الهرم من ناحيتي الشمال والغرب في مخطط خامس لو تم لأصبح الهرم من ست درجات ، ولكن رؤي مرة أخرى زيادة حجمه في كل من جوانبه حسب مخطط سادس ، أصبحت فيه مساحة قاعدته 13189 مترا (109× 121) وارتفاعه نحو 60 مترا . و تحميل أحجار الهرم إلى الداخل . وفي ذلك اقتصاد في الحجر وتوفير في الجهد بتقليل ما يجب نحته منه ليستقيم سطحه الظاهر وميل الحرم . ويشرف الحرم المدرج بدرجاته الستة على الوادى ويرى من بعيد بما فاق كثيرا ما سبقه من مقابر ملكية . ومع أن كساءه من الحجر الجيري الجيد قد انتزع منه ، إلا أنه لاتزال له متانته التي تحدت القرون والأجيال ، والتي تدل على كفاءة بانيه وجرأته .

وهكذا يتألف الهرم المدرج من إضافات متتالية جانبية ترتكن كل منها على سابقتها ، وهو بذلك ليس مبني من ست درجات أو مصاطب كل منها فوق الأخرى كما كان يظن ، وإنما هو طرازجديد ، يبرز المقبرة الملكية أحسن ما تكون فوق الهضبة الشاسعة . وقد كسر ارتفاعه العظيم من حدة امتداد السور الطويل من حوله ، وزاد من أثره الجميل في النفس .

وقد ذهب الرأى إلى أن الحرم المدرج إنما يرجع في أصله إلى مجموعة الأحجار التي كانت تكوم فوق القبر فيها قبل الأسرات، وأنه يدين بشكله إلى تطور المباني التي كانت تعلو المقابر الملكية في أبيدوس.[1] وذهب الظن كذلك إلى أنه توفيق مفاجيء اهتدى إليه المهندسون الكهنة بما يتفق والعقائد الدينية والتصورات الجنازية عن حياة الملك في الآخرة. ومهما يكن من أمر فإن التقدم المعارى والاقتصادي و الرغبة في أن تخلد المقبرة الملكية على الزمن لتصون جثة الملك على الدوام ، وأن تم عما أصبح له من قوة وسلطان ، كانت من الأسباب الهامة التي أدت إلى أن تكون على شكل هرم مدرج عظيم . ومع ذلك لقد كان يعتقد أن الملك المتوفي نجم لايفنى ، وأنه يصعد إلى السماء ، وأن السماء تفتح له أبوابها ، والأرض تغدو أحدورا يصعد عليه ، وأنه يرتقي السلم الذي صنعه له أبوه رع . لذلك يبدو أن المصريين تمثلوا الهرم سلا عظيما ، وأنه اقترن في أذهانهم بالمرتي الذي يصعد عليه الملك إلى السماء في مملكة الاله الشمس رع ، خاصة وأن ديانة الشمس أخذت تجد سبيلها إلى

[1]- G.A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb down to the Accession of Cheops, p. 307.

الأسرة المالكة منذ الأسرة الثانية على الأقل، وأن زوسر أقام معبدا في عين شمس مقر عبادة الشمس ، وأن إمحوتب الذي أشرف على مبانى زوسر كان رئيس كهنة عين شمس . بذلك لم يكن للملك أن يمضي حياته الأبدية في العالم السفلى ، وإنما كان الإله الشمس يستقبله على أنه ند له يمخر معه قبة السماء . وليس يمنع ذلك من أن تعود روحه إلى قبره لتنعم بما يقدم لها من قربان ويؤدي من طقوس .

ويؤدي من أرض المعبد الجنازي إلى غرفة الدفن أحدور لا يلبث أن يغدو نفقا في الصخر ، وتقع غرفة الدفن في نهاية بئر مربعة كبيرة طول كل جانب منها 7 أمتار و عمقها 28 مترا من سطح الأرض تحت بناء الهرم. وجدران غرفة الدفن و سقفها من حجر الجرانيت المنحوت بعناية كبيرة ، ومدخلها فتحة أسطوانية في سقفها ، تسدها كتلة كبيرة من حجر الجرانيت تزن نحو ثلاثة أطنان و نصف . وفي مستوي غرفة الدفن وبالقرب من جوانب البئر دهاليز طويلة محفورة في الصخر تؤدى ثلاثة منها إلى عدة مخازن، ويؤدي الدهليز الرابع إلى عدة قاعات ، منها أربع قاعات تكسو جدرانها قراميد صغيرة من القاشاني الأزرق تمثل حصيرا دقيق الصنع. وقد ركبت القراميد في أخاديد محفورة في الجدار بين شرائط رفيعة تمثل الحبال التي يحاك بها الحصير ؛ وشدت القراميد في أماكنها بخيوط من ألياف نباتية خلال ثقوب في الشرائط لتمسكها في مكانها حتى يجف الملاط.[1]

وفي إحدى الجدران ثلاثة أبواب وهمية تواجه الشرق وتحليها نقوش غاية في الدقة ، تمثل زوسر يؤدى بعض طقوس اليوبيل،[2] و تحلى أطر الأبواب نقوش دقيقة تسجل اسمه وألقابه . وتحت العتب العلوي لكل من هذه الأبواب لفيفة تكسوها قراميد من القاشاني الأزرق تمثل حصيرة مطوية ، كانت في البيوت ترخى أو تطوى كستار للباب ، وقد ظلت تقليدا ثابتا في الأبواب الوهمية. وتعلو كل باب نافذتان وهميتان صغيرتان يحيط بكل منهما إطار منقوش بدقة في الحجر في شكل الحصير.

ويضم الجزء الذي أضيف إلى المقبرة في المخطط الثالث إحدى عشر بئرا عميقة ، يؤدى كل منها إلى دهليز طويل يمتد من الشرق إلى الغرب ، وكانت جدران خمسة دهاليز وسقوفها وربما أرضها أيضا مكسوة بألواح من الخشب ، وقد دفن فيها بعض أفراد الأسرة المالكة ، وكان أمام كل

---

[1]- نقل إلى المتحف المصري مثال منها.

[2]- محمد أنور شكرى، الفن المصري القديم ، ص82.

بئر نصبان . أما بقية الدهاليز فكانت مخازن، وكان دهليز ان منها مليئين بأكداس مكدسة من الأواني من أحجار مختلفة وجد معظمها مهشما.

وتقع المقبرة الجنوبية في جوف الجدار الجنوبي للسور وهى على شكل تابوت ضخم بجانبين مائلين إلى الداخل وسطح مقبي. ولها درج طويل يؤدي إلى بئر في نهايتها غرفة دفنالمدرج صغيرة مربعة من حجر الجرانيت ، تقع في شرقها وغربها دهاليز وغرف على نحو ما يقع تحت الحرم المدرج ، وتكسو جدران بعض القاعات قراميد صغيرة من القاشاني الأزرق تمثل ستائر الحصير على الجدران . وفي أحد الجدران ثلاث مشكاوات في شكل أبواب تواجه الشرق وتحليها نقوش دقيقة تمثل الملك يؤدي أيضا بعض طقوس اليوبيل . ولهذه المقبرة مقصورة فوق سطح الأرض تحلى جداريها الشمالى والشرقي من الخارج مشكاوات يعلوها إفريز من الصلال على نحو ما أصبح يتوج أي مبني ملكي أو مقصورات الآلهة.

وقد ذهب الرأى مذاهب مختلفة في الغرض من هذه المقبرة، منها أنها مخبأ أو مقبرة مؤقتة أو لقرين الملك . ومنها أيضا أنه دفنت فيها مشيمة الملك ، أو أن لها علاقة باليوبيل الملكي الذي كان من مناسكه موت الملاك موتا رمزيا . ومنها كذلك أنها كانت لدفن أمعاء الملك ، وكانت تستخرج من الجثة عند تحنيطها و تحفظ في أوان أربعة من داخل صندوق ب أو لتحفظ فيها تيجان الملاك أو تمثال له . بيد أنه يرجح أنها قبر تذكارى جنوب هرم الملاك على نحو قبور أبيدوس؛ وبذلك يكون زوسر قد جمع في مكان واحد بين قبرين ، كان أحدهما في الأصل في صقارة والآخر في أبيدوس . وأنا لنعلم أن من ملوك مصر بعد ذلك من له قبران ، ومنهم سنفر[1] و سنوسرت الثالث[2] وأمنمحات الثالث[3].

وفي المسطح الواقع غربي الحرم المدرج دهاليز ممتدة من الجنوب إلى الشمال ، ومنها دهليزان يغضيان إلى ما يقرب من أربعمائة غرفة على شكل أسنان المشط ، بيد أنه لم يتم الكشف عنها كشفا يجلو حقيقها .

وتتميز مبانى زوسر بصغر حجم أحجارها بالنسبة لأحجار مبانى الأسرة الرابعة ، واستخدام الحجر طولا وعرضا على نحو مايستخدم اللبن ، وتكسر الجدران في السور والهرم ، وتقوس أعلى

[1]- له قبران في دهشور أنظر صفحة 298-297

[2]- له قبر في دهشور و آخر في أبيدوس .

[3]- له قبر ان في هوارة و دهشور .

واجهات معظم المقصورات و تقبية سطوحها . وتتميز كذلك بزخرفة بعض الجدران كما يتجلى في الجوسق الملكي وبيتي الجنوب و الشمال وبعض القاعات تحت الهرم المدرج وفي المقبرة الجنوبية؛ و باستخدام الأساطين المقناة أو في شكل حزمة الغاب أو غصن البردي أو نبات الصعيد، وعدم استقلالها بنفسها فضلا عن نحافتها و استطالتها ورشاقتها وجال نسبها . وهذه كلها خصائص تتسق معا وترتبط أشد ارتباط بالمنشآت من أعواد النبات و من اللبن فيما تقدم من أزمنة . ولا يخلو من مغزى أن تقنية الأساطين تظهر في مباني زوسر قبل ظهورها في الأساطين الدورية في بلاد الأغريق بعشرات القرون[1]، وإن كانت نسب أساطين صقارة وتيجانها تختلف عنها في الأساطين الدورية .

واعتاد كل أسطون في مبانى زوسر على واجهة أو جدار يصل بينه وبين الجدار الأصلي أو يربط بينه و بين أسطون آخر ، وبناؤه في مداميك ، في كل مدماك عدد من الأحجار بدلا من بنائه من طنابير كل طنبور من حجر واحد أو حجرين ، لما يدل على أن البناء لم يكن يثق بعد في أن الأساطين المستقلة المبنية بالأحجار الصغيرة تستطيع أن تحمل أحجار السقف أمدا طويلا ، خاصة وقد حاكى فيها نحافة الأساطين من الخشب واستطالها ، ولعل هذا كان مما دعا البناء في الأسرة الرابعة إلى استخدام الأحجار الضخمة في البناء . ومهما يكن من أمر فقد تيسر للبناء في عهد زوسر بما أقام من أساطين غير مستقلة إنشاء الأبهاء الطويلة و العريضة في المباني من الحجر ، وإن كانت تعير ضها جدران من جانب واحد ، كما في في الجوسق الملكي، أو من جانبين ، كما في بهو المدخل ، أو تخللها ، كما في الردهة التي يؤدي إليها بهو المدخل، وأغلب مبانى زوسر مصمتة ، تكاد تقتصر على واجهات تحاكي واجهات بعض القصور والهياكل ، وتسند الحشو من ورائها.

ومن أبرز خصائص هذه المباني أن الأبواب ، ويبلغ عددها نحو مائة باب ، ممثلة في الحجر كأنها مغلقة أو مفتوحة ، و تحا كى الأبواب من الخشب ذات المصراع الواحد أو المصراعين . وليس من شك في أنه كان يعتقد أنها تفي بتحقيق الغرض منها في عالم الحياة الأخرى، بل أن في تمثيل أغلبها مفتوحا أو نصف مفتوح على الدوام دعوة للروح لتأخذ سبيلها إلى هذه المباني لتستمع بما يؤدى لها فيها من شعائر أو بما تكى عنه من معان وأغراض ؛ على أن الروح لم يكن ليصدها عن طريقها باب مغلق . وفي تسقيف الأبهاء و القاعات بالحجر في شكل جذوع النخل بدلا من تسقيفها

[1]- تنسب الأساطين الدورية إلى فريق من الأغريق يطلق عليهم الدور يون ، نزلوا في جزء من شاطى آسيا الصغرى و بعض المناطق في بلاد اليونان ، و كان لهم طراز خاص من الأساطين تاجه بسيط في شكل بلاطة و ساقه مقناة . انظر صفحة 390-391.

بالخشب الذي يتلف بعد فترة قصيرة أو طويلة ما يدل على الرغبة في أن يخلد البناء على الزمن فضلا عما له من روعة وجال .

وهكذا تتمثل في مبانى زو سر منذ أكثر من سبعة وأربعين قرنا ولأول مرة في تاريخ العالم على وجه الاطلاق عارة ضخمة من الحجر توحي بالوقار و الجلال ، وقد حاكى البناء فيها كثيرا من خصائص المنشآت من اللبن وأعواد النبات على نحو ما حاكي الأغريق بعد قرون عديدة في مبانيهم الأولى من الحجر كثيرا من خصائص المنشآت من الخشب. وهي تدل على طراز معمارى خاص يمثل مرحلة الانتقال إلى البناء بالحجر ، اجتمعت فيه لأول مرة في العمارة الحجرية مجموعة من العناصر المعمارية و الزخرفية تميزت بها العمارة المصرية طوال تاريخها ، منها الكورنيش المصرى و الخيرزانة والأساطين النباتية ، وهي أقدم مايعرف من أساطين ؛ بيد أنها كانت في مرحلة أولى من التطور في البناء بالحجر ، إذ لم تبلغ غاية تطورها إلا في الأسرة الخامسة . ومذ ذاك غدت الأساطين من الخصائص المميزة للعمارة المصرية ، حي لتعتبر مصر أصل العارة ذات الأساطين . و من العناصر الزخرفية الرمزية الصل وعلامتا الدوام وخكر. ويرجع الفضل الأول في ذلك كله إلى إمحوتب، الذي وإن لم يكن أول من بنى بالحجر، إلا أنه أول من بنى به مباني ذات طابع فني واضح وإن كان لم يتحرر كثيرا من طراز المنشآت الأولى من أعواد النبات واللبن .

وكانت تقوم في بعض الغرف و الدهاليز وفي المشكاوات في كثير من الجدران تماثيل كبيرة للملك وحده أو مع بعض أفراد الأسرة المالكة ، و تماثيل صغيرة لآلهة مختلفة . وأهم ماحفظ منها تمثال لزوسر من الحجر الجيري الجيد ، وجد في سردابهي و هو يمثله جالسا في حجم طبيعى و قد نحيف فاره ، ملتحفا بعباءة طويلة حابكة وعلى رأسه صماد فوق شعر مستعار كثيف.

2-هرم سخم خت:

منذ الأسرة الثالثة أصبحت المقبرة الملكية تبي في الدولة القديمة بالحجر ، وظلت تبي في الأسرة الثالثة في شكل هرم مدرج ؛ ومن ذلك مقبرة الملك سخم خت التي كشف عنها في جنوب غربى هرم زوسر، و التي يظن انه لو تم بناوها لكانت من سبع درجات ، وقد انتزعت منها احجارها ولم يبق منها غير جزء صغير من نواتها لايكاد يتجاوز ارتفاعه سبعة أمتار و طول كل ضلع منها مائة وعشرون مترا. ويؤدي إلى غرفة الدفن فيها أحدور لا يلبث أن يغدو نفقا مستقيما في الصخر . وغرفة الدفن محفورة في الصخر على عمق 20 مترا من سطح الأرض تكتنفها غرفتان في الشرق والغرب ؛ وقد وجد فيها تابوت من قطعة واحدة من المرمر ، لم يعتر فيه على شيء عند الكشف عنه

. وتحيط بغرفة الدفن دهاليز عمياء ، و على مسافة غير قصيرة يحيط بها من ثلاث جهات دهليز طويل يكتنفه مائة واثنان وثلاثون مخزنا محفورا في الصخر.وقد أعد للمعبد الجنازي مكان في شمال المقبرة . ويحيط بالهرم سور ضخم على شاكلة سور زوسر ، وتكاد تكون أحجاره ضعف حجر أحجار هذا السور .

3-الهرم المدرج في زاوية العريان:

يتألف، ما يسمى بالهرم المدرج في زاوية العريان شمالي الجيزة من نواة و أربع عشرة إضافة بقاعدة مربعة طول ضلعها 84 مترا، ويظن أنه لو تم بناؤه لكان من ست أو سبع درجات أيضا[1]. ويؤدي إلى غرفة الدفن نفق في الأرض من الشرق إلى الغرب موازيا للجانب الثمالى من قاعدة الهرم حتى يلتقي ببئر تقع على امتداد محور الهرم من الجنوب إلى الشمال ، ويخرج من قاع البئر دهليزان ، يتجه أحدها إلى الجنوب إلى أن يتصل بدرج يؤدي بدوره إلى دهليز ينتهي إلى غرفة الدفن تحت مركز الهرم، ويتجه الدهليز الثاني نحو الشمال ، ثم لا يلبث أن يؤدي إلى دهليز طويل يمتد من الشرق إلى الغرب، ومن ثم ينحرف طرفاه إلى الجنوب، ويشرف عليها إثنان وثلاثون مخزنا.

4-هرم ميدوم:

بلغ طراز الهرم المدرج غايته في هرم ميدوم جنوبي صقارة بنحو 50 كيلو متر؛ وتبلغ مساحة قاعدته 20880 مترا مربعا ، أي بما يزيد على مساحة قاعدة هرم زوسر بنحو الثلث.

و يظن أنه كان في الأصل مصطبة مستطيلة ، بيد أنه لا يبعد أن يكون البناء قد استفاد مما حققه إمحوتب في هرم زوسر ، فانشأه بادئ بدء هر ما مدرجا ، على أنه لا سبيل إلى التحقق من ذلك . ومهما يكن من أمر فقد كان هرما ذا سبع درجات يقوم على مساحة مربعة طول ضلعها نحو 110 أمتار ، وارتفاعه 97 مترا. وتتألف كل درجة من نواة من حجر محلى يكسوها حجر جيري جيد، أحسن تسويةسطحه الظاهر. مم زيد في حجمه بتعلية الدرجات وإضافة درجة جديدة اليها فأصبح هرما ذا ثماني درجات . وقد ظلت أهرامات الدولة القديمة تبني بمثل هذه الأضافات الجانبية بحيث يقل ارتفاع كل إضافة عن سابقتها، ويظن أن المصريين اعتبروا ذلك مما يساعد في متانة البناء، إن لم يكن يرجع إلى شدة محافظهم على تقاليدهم .

5-الهرم المنحى:

---

[1]- J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, p. 206 sq.

اقتربت المقبرة الملكية في بداية الأسرة الرابعة من الشكل الهرمى الكامل ، وذلك فيما يسمى بالهرم المنحنى[1]، الذي بناه سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة في دهشور جنوبي صقارة بقليل ، وتبلغ مساحة قاعدته 30400 متر مربع ، وطول قاعدته او 188 من المتر و ارتفاعه 4. و 99 من المتر وزاوية قاعدته331 َ54° وتنكسر جوانبه بالقرب من منتصفه بزاوية أصغر من زاوية القاعدة بحيث تصبح21 َ43° ، وهو بذلك الهرم الوحيد بزاويتين. ويظن أن هذا الانكسار يرجع إلى الرغبة في الاسراع في إنجاز البناء بتقليل الارتفاع الذي كان يراد أن يكون عليه ، وقد يؤيد هذا أنه لاتتمثل في بناء الجزء العلوي من الهرم العناية التي يدل عليها بناء الجزء الأسفل . ومع ذلك ربما كان السبب الحقيقي هو الرغبة في تقليل ثقل الأحجار فوق القاعات الداخلية ، عندما بدت تظهر في جدرانها شقوق أثناء البناء ، ولعل ذلك كان أيضا من الأسباب التي دعت سنفرو إلى ابتناء هرم آخر إلى الشمال منه . على أن من الأثريين من ذهب إلى أن هذا الانكسار إنما يعبر عن ازدواج الملكية.

[1]- يسمى أيضا الهرم الكاذب و الهرم شبه المعين .

الفصل الثاني:

العمارة الدينية والجنائزية

في بلاد الرافدين

- المبحث الأول: الحياة الدينية في بلاد الرافدين
- المبحث الثاني: المعابد في بلاد الرافدين

المبحث الأول: الحياة الدينية في بلاد الرافدين

للدين أهمية كبيرة في حياة الشعوب القديمة, بل إنه من أهم العوامل المؤثرة في سير حياتها, وأسلوب تطور حضارتها, فالمعتقدات الدينية والأفكار الدينية تحدد الإطار العام لسلوك الإنسان وحياته, عاداته وتقاليده, أعرافه وقوانينه, وتكون الخلفية المؤثرة في حياته الاجتماعية والفكرية والسياسية, وقلما نجد أي عمل قام به الإنسان القديم أو أي أثر تركه إلا وكان للدين فيه تأثير, لذلك كانت دراسة المعتقدات الدينية في منطقة وادي الرافدين ذات أهمية كبيرة في فهم حياة السكان[1].

فالدين مؤسسة اجتماعية لا يستغني أي مجتمع بشري عنه, وقد ذهب الأستاذ طه الهاشمي إلى عرض آراء مجموعة من الباحثين حول دور الدين, فيذكر ماكس موللر العالم في البحوث الدينية حيث قرر بعد بحث طويل النتيجة التالية "أن الدين قوة من قوى النفس وخاصة من خواصها وأن البشر بتأثير هذه القوة وبأسماء ورموز مختلفة متعددة تتأهب لإدراك الأسرار الغامضة." ويرى أن فكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فُطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى.

ويقول بنيامين كوستان أحد مؤرخي الأديان: "أن الدين من العوامل التي سيطرت على البشر, وأن التحسس الديني من الخواص اللازمة لطبائعنا الراسخة, ومن المستحيل أن نتصور ماهية الإنسان دون أن يتبادر إلى ذهننا فكرة الدين"[2]

ويؤكد الفيلسوف برغسون على ضرورة تواجد الدين بقوله: .."وكيف تكون الحال إذا نحن رأينا وراء الأمر الاجتماعي أمرا دينيا! ليست تهمنا العلاقة بين الحدين فكيفما فسرنا الدين وسواء أكان اجتماعيا بالجوهر أم بالعرض فإن ثمة ناحية لا سبيل الشك فيها وهي أن الدين قد قام دوما بوظيفة اجتماعية, وهذه الوظيفة معقدة اختلفت باختلاف الزمان والمكان, على أن في مجتمعات كمجتمعاتنا هي العمل على تدعيم مطالب المجتمع, وشد أزرها, وقد لا تقف عند هذا الحد, إلا أنها تبلغه في أقل تقدير, إن العقاب الذي يفرضه المجتمع قد يقع على بريء, وقد ينجو منه مجرم, وقلما تثاب في المجتمع على

---

[1]- فاضل عبد الواحد علي وآخرون, جوانب من حضارة العراق, العراق في التاريخ, دار الحرية, بغداد، 1983, ص208.

[2]- طه الهاشمي, تاريخ الأديان وفلسفتها, دار مكتبة الحياة, بيروت, 1963, ص35 .

العمل الطيب فنظر المجتمع ليس بمرهف, وهو يرضى باليسير وليس ثمة قسطاس إنسان يزن العقاب الثواب, كما ينبغي أن يوزن, وها هنا تبدو وظيفة الدين"[1]

وبذلك فدراسة أثر الدين على الحياة الفكرية وحتى المجالات الأخرى عند السومريين والبابليين لن يتجلى قبل دراسة العقيدة الدينية, بمعنى أن دراسة الدين ذات أهمية كبيرة في فهم العلاقة بين الدين وباقي جوانب الحياة الأخرى.[2]

ودراسة الديانات القديمة ومنها ديانة وادي الرافدين على درجة كبيرة من الصعوبة نظرا لعدم معرفتنا بداياتها الأولى, كما لا نملك عنها كتب أو تعاليم مقدسة ثابتة كالتي نجدها في الديانات السماوية, ومع ذلك فهناك الآلاف من النصوص المسمارية التي تحوي مواضيع مختلفة أفادتنا في فهم جوانب من معتقداتهم الدينية.

ومن هذه النصوص القصص والأساطير الدينية والملاحم والتراتيل والصلوات وجداول بأسماء الآلهة والأرواح الشريرة والخيرة, ونصوص الفأل وقراءة الطالع والنصوص السحرية ونصوص خاصة بكيفية إقامة الشعائر والطقوس الدينية وأخرى خاصة بالاحتفالات والأعياد الدينية, ونصوص الرقي و التعاويذ وغيرها كثيرة, بل يمكن القول أن جميع النصوص المسمارية المكتشفة أفادت في دراسة الديانة الرافدية, وهذا يشير إلى مدى تغلغل الدين في نفوس القدماء وتأثيره على حياتهم الخاصة و العامة.

إضافة إلى النصوص هناك الكثير من المخالفات المادية التي أمدتنا بمعلومات وافية عن المعتقدات الدينية كالمعابد والزيقورات والتماثيل والنصب والألواح الجدارية والمذابح وأثاث المعابد والمشاهد الدينية المنقوشة على الأختام الأسطوانية والأواني الفخارية وغيرها.

---

[1]- هنري برغسون، منبعا الأخلاق والدين، تر: سامي الدروبي، عبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971، ص7.

[2]- رشيد عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين-ميزوبوتاميا- دار الثقافة، دمشق، 2004، ص85.

وعلى الرغم من غزارة المعلومات عن الديانة, إلا أن هذه المعلومات تظل قاصرة على إعطائنا فكرة دقيقة عن النظرة الشخصية للسكان ونمو الدين وطقوسه وعن سلوكهم في تطبيق تعاليمه, حيث أن ما لدينا يمثل بصورة عامة وجهة نظر رجال الدين فحسب.[1]

والدارس للديانة في وادي الرافدين سيواجه صعوبة تداخل الدين السومري، الأكدي والبابلي حيث يصعب تحديد ما هو من أصل سومري وما هو سامي, وهذا ربما يدل على أن العقائد الأصلية السومرية قد استقرت, كما أن الطقوس جرت في خطوطها الرئيسية منذ بدء التاريخ، وكانت اللغة السومرية تستعمل في العبادة حتى بعد اختفاء هدا الجنس, وكان لنفس الآلهة الكبار هياكلهم في المراحل التي تلت السومريين[2]، كما أن دراسة الفكر الديني وتطوره تتطلب الرجوع إلى مراحل عصور ما قبل التاريخ لدراسة الجذور الأولى للفكر الديني الإنساني.[3]

- نشأة الدين و تطوره في وادي الرافدين:

لم يتفق علماء الأديان على طريقة واحدة لنشأة الدين الأولى, ففريق منهم تعمق في معتقدات الأقوام السابقة, وفي أساطيرها معتمدا في ذلك على الأنتروبولوجيا و فريق آخر اهتم بدراسة أوضاعها الاجتماعية, أما الفريق الثالث فبحث في أوصاف الآلهة معتمدا في ذلك على اشتقاق اللغة – الفيولوجيا– وكان لا بد لهذه الطرق في البحث أن تنتهي إلى نتائج مختلفة, وقد تبين لعلماء الأديان والاجتماع أن أديان الشعوب القديمة هي ذاتها خلاصة تطورات حدثت في أجيال, ولكي يتم الاطلاع على الوضع الديني الأول يجب التعمق في بحث الأديان لإرجاع كل منها إلى أصله حتى يسهل الوصول للدين الأول ومعرفة ما اقتبسه من الأديان الأخرى, وكيف انتهى وضعه المعروف ولا يتم ذلك إلا بدراسة الأديان والانتقال منها إلى الأديان السماوية المتكاملة.[4]

---

[1]- فاضل عبد الواحد علي وآخرون، المرجع السابق، ص208-209.

[2]- George contenau, Op.Cit, P 36 L. Delaporte, La mésopotamie,-Les Civilisation Babylonienne et Assyrienne La renaissance du Livre, Paris, 1923, p 151

[3]- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص53.

[4]- طه الهاشمي، المرجع السابق، ص56-57.

ورغم تشابه خصائص الديانات القديمة, إلا أن طرق البحث أدت بعلماء الأديان إلى إيجاد العديد من الخصائص المختلفة بين هذه الأديان وأدى هذا الاختلاف إلى تعدد النظريات في نشأة الدين, فالعلماء الذين اعتمدوا على الانتروبولوجيا ودرسوا معتقدات الشعوب القديمة وأساطيرها وضعوا "النظرية الروحية"[1] التي تقرر أن البشر الأوائل عبدوا الروح واعتقدوا أن لجميع الموجودات روحا سواء كان حيوانا أو نباتا أو كان جمادا, فعبد الإنسان أرواح الموتى فمظاهر الطبيعة بوصفها ذات أرواح, ثم انتقل إلى الوثنية في عبادة آلهة.

أما العلماء الذين درسوا الأوضاع الاجتماعية لتلك الأقوام فقد وضعوا "نظرية الطوطمية"[2] أي أن الجماعات البشرية الأولى جعلت أحد الموجودات حيوانا أو نباتا أو جمادا شعارا مقدسا لها واجتمعت حوله واهتمت به.

فيما ذهب العلماء الذين حاولوا أن يتوصلوا إلى الدين الأول عن طريق انشقاق اللغة "الفيلولوجيا" والمقارنة بين أوصاف الآلهة, فقد وضعوا "نظرية الطبيعة"[3] أي أن القدماء كانوا يعبدون مظاهر الطبيعة, حيث زعم أنصار هذه النظرية أن خوف الإنسان من مظاهر الطبيعة كالرعد, الأمطار, الزلازل...جعله يتقرب إليها ويدعوها ويتوسل لها وينذر إليها النذور ويقرب لها القرابين.[4]

والشيء الوحيد الذي تشترك فيه هذه النظريات هو القول بأن الدين سلك على مر القرون مسلك التطور، فنشأ الدين في بدايته بحالة ساذجة، ثم أخذ يتطور حتى بلغ بالأديان العامة مبلغه من الكمال[5]، ومبدأ التطور الذي يتحكم في جميع النتاجات البشرية سواء كانت تلك النتاجات مادية أو

---

[1]- الروحية Anamism: مذهب يستند إلى اعتبار الروح أصل الحياة، وقد تزعم هذه النظرية العالم تايلور صاحب كتاب "الحضارة البدائية" ثم تبناها هربرت سبنسر. أنظر: طه الهاشمي، المرجع السابق, ص 58-70.

[2]- الطوطمية Totemism: مشتقة من Totem وأصلها من كلمات سكان أمريكا الأصليين، وقد وردت في القرن 17وأول من ربط الطوطمية بتاريخ البشرية العالم الأسكتلندي ماك لنا. أنظر: نفسه, ص81-96.

[3]- الطبيعية Naturism: مشتقة من الكلمة اللاتينية Natura أي الطبيعة وتزعم هذه النظرية ماكس موللر صاحب كتاب "بحوث في علم الأساطير." أنظر: نفسه, ص71-80.

[4]- المرجع نفسه، ص57.

[5]- المرجع نفسه، ص53.

فكرية يفرض علينا القول بأن المعتقدات الدينية لفترة العصور التاريخية لا بد وأن تكون متشبعة من المعتقدات التي سادت خلال العصور الحجرية مرورا بالحضارات الزراعية[1]، وعن مبدأ تطور الدين يقول جفري بارندر: "لا بد أن الحس الديني قد خضع لنفس التطور الذي خضع له الإنسان، فاختلف وفقا لمراحل كثيرة لإرتباطه ارتباطا وثيقا بالإطار الثقافي الذي وجد فيه".[2]

ويذهب طه باقر إلى اعتبار العصر الحجري القديم بداية لظهور الدين، حيث وجدت في جدران الكهوف رسومات وصور ملونة دقيقة، وأغلب هذه الصور تمثل الحيوانات التي كان يصطادها الإنسان في تلك الفترة لأكلها، لأنه كان مدفوعا في فنه بدوافع السحر، حيث اعتقد أنه برسم الحيوانات يتمكن من السيطرة عليها، ونشأت عند إنسان هذا العصر بعض الأفكار عن الحياة والموت، وظهرت أولى محاولات بذور الدين على هيئة اعتقادات ورسوم

بدائية وممارسة السحر، ويمكن اعتبار السحر أول محاولة فاشلة للإنسان للسيطرة على الطبيعة بأعمال السحر.[3]

وبحلول العصر الحجري الحديث وعصر النحاس وعصور ما قبل الأسرات بدأ الفكر الديني في منطقة الشرق الأدنى القديم يأخذ منحى جديدا، حيث استقرت فيه الأصول الأولى للفكر، وبدأت مراحل التطور التدريجي النامي نحو المزيد من الاستقرار في محاولة الوصول إلى الحقيقة في مجال قدرة العقل الإنساني، فكان لمنطقة الشرق القديم في هذا الصدد أولولية خاصة تتصل بعلاقة المنطقة بالجانب المادي للدين. وهذا ما يمكن مشاهدته على الآثار التي عبرت عن الفكر الديني لإنسان تلك الفترة, ولوحظ أن هناك اتصال وثيق بين ماهو فكري وما هو مادي، خاصة منها الحياة الزراعية، فقد

---

[1]- فوزي رشيد وآخرون، الديانة، (حضارة العراق)، ج1، المرجع السابق، ص145.

[2]- جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، مر: عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة العدد 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص08.

[3]- طه باقر، المرجع السابق، ص36.

آمن الإنسان ابتداء من هذه الفترة بأن الإنتاج الزراعي ارتبط برضا القوى الطبيعية، وآمن أن سعادته ترجع إلى مدى رضا هذه القوى عنه.[1]

ولم تخرج منطقة وادي الرافدين عن هذا الإطار باعتبارها جزء من الشرق الأدنى فقد اعتمد سكانها بصورة رئيسية في زراعتهم على المطر كما الحال في الوقت الحاضر بالنسبة لزراعة الحبوب في المناطق الشمالية من وادي الرافدين والسبب في ذلك لأن أراضي هذه المناطق متموجة ولا ينفع معها استخدام أنظمة الري، ولذلك فإنها مضطرة للاعتماد على مياه الأمطار، وبسبب هذه الحقيقة فإن أولى هذه الحضارات الزراعية الديمية قد نشأت في المناطق التي كانت أمطارها الفصلية كافية لنمو الزرع أي عند سفوح الجبال في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من وادي الرافدين.[2]

واعتماد الإنسان الرافدي على الزراعة في حياته كان سببا في عبادته للخصوبة وهي عبادة الأرض أو الآلهة الأم كما تدل على ذلك دمى الطين التي وجدت في جرمو[3] وحسونة[4]، وكثير من مستوطنات العصر الحجري الحديث، وهي تمثل امرأة بدينة مبالغ في حجم ثديها، والمرجح أن عبادة الشمس بسبب أثرها في الزراعة قد بدأت بعد عبادة الأرض على هيئة آلهة، كما وجدت تماثيل مصنوعة من الطين والفخار ترمز إلى عضو الذكر ولعلها اتخذت للعبادة باعتبارها ترمز إلى الخصب والحياة[5]،

---

[1]- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص32-33.

[2]- فوزي رشيد وآخرون، المرجع السابق، ص145- 146.

[3]- جرمو: وهو موقع يقع شرق كركوك في منطقة كردستان العراقية، ويعرف هذا الموقع الآن باسم"قلعة جرمو"، ويتكون موقع قرية جرمو التي تعتبر من أقدم قرى العصر الحجري الحديث من ستة عشر طبقة أثرية تمثل مرحل تطور هذه الحضارة التي يعود تاريخها إلى حوالي 6750ق.م. أنظر: أحمد أمين سليم، دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم-العراق، إيران- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص81.

[4]- حسونة: يقع التل في غرب نهر دجلة جنوب الموصل، وقد عثر فيه العراقيون على آثار ما يسمى بحضارة تل حسونة، يتكون موقع حسونة من سبع عشرة طبقة أثرية، ويوجد الإنتاج الحضاري الخاص بالعصر الحجري الحديث في الطبقات الخمس الأولى منها، ويؤرخ بداية حضارة حسونة ببداية الألف السادس ق.م. أنظر: المرجع نفسه، ص89.

[5]- طه باقر، المرجع السابق، ص 44. للمزيد حول عبادة الآلهة الأم أنظر: نائل حنون، شخصية الأم ودور الآلهة انانا عشتار، مجلة سومر، المجلد 34،ج 2+1، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، 1978،ص 22-30.

وتطورت العبادة فيما بعد حتى أصبح غياب الماشية وخضرة الأرض في فصلي الخريف والشتاء يعني غياب دموزي إله الخصب.[1]

ويمثل الفكر الديني السومري حلقة من تطور الفكر الديني في وادي الرافدين، وهو نابع من مختلف التجارب التي واجهها الإنسان السومري جنوب وادي الرافدين، فقد بدأ السومري حياته في تلك المنطقة بإنشاء القرى وإقامة الحياة الزراعية والصناعية المستقرة فيها، ولكنه سرعان ما واجه منذ البداية بيئة أرضية وجوية ومائية نهرية وبحرية متغيرة لم تنعم بالاستقرار، اتصفت بالتقلب والتغير المستمر، ووصل مداها إلى درجة تهديد حياة الإنسان[2]، فبالإضافة إلى فيضانات الدجلة والفرات، فالأمطار العاتية شكلت هي الأخرى خطرا وحولت الأراضي إلى بحر من الطين.

ولم تكن كل هذه الكوارث شرا، فقد حققت له بعض النفع[3]، وقد دفعته هذه الحوادث منذ عصور ما قبل الأسرات أي منذ عصر العبيد إلى البحث والتعمق في دوافع الإشكالات البيئية، وهل من وسيلة للتحكم فيها هذا من جهة، ومن جهة ثانية اتخذت هذه الحوادث حدا فاصلا في حياته الفكرية واهتم بتسجيلها، على أن أهم خطوة خطاها هي اختراعه الكتابة الصورية التي كانت العنصر الفعال في كافة القيم والمعتقدات، وقد وصل الاهتمام بهذه الخطوة الحضارية الهامة إلى اعتبار عملية التدوين في حد ذاتها لها ارتباطها المباشر وغير المباشر بالفكر الديني والمعابد والكهنة.[4]

واعتبر الإنسان الرافدي أن ما يحيط به مملوء بالمقاصد والإشارات الموجهة إليه وطبق ذلك على ما هو في الأعلى (السماء)، وما هو في الأسفل (الأرض)، وعلى كامل الطبيعة التي زودها بنوايا وجعلها تمنحه مساعدتها أو تعاديه وفقا لتصرفاته[5]، فقد اعتبر السماء منذ البداية ذات أولوية خاصة في فكره الديني، ويمكن محاولة تفسير ذلك على أساس أن السماء بالنسبة إليه كانت مصدرا للأمطار

---

[1]- قاسم الشواف، ديوان الأساطير-سومر وأكاد وأشور-الكتاب الأول، دار الساقي، بيروت، 1996، ص104.

[2]- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص53.

[3]- أحمد أمين سليم، (دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم)، المرجع السابق، ص171- 172.

[4]- رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص49-50 .

[5]- قاسم الشواف، المرجع السابق، ص 16.

المتجمعة في مجاري الأنهار، وبالتالي مصدرا أساسيا لري الأراضي الزراعية التي يعتمد عليها في حياته، وقد عبر في اللغة السومرية عن السماء بكلمة آن(An) ومن هنا آمن بوجود تلك القوة الخاصة التي تتحكم في السماء وحملها الصفة الإلهية وبذلك اعتقد في وجود إله السماء آن، وقد استمر في متابعة الاعتقاد في وجود قوى أخرى عديدة اتجه أيضا إلى تأليهها، ومن أهم تلك القوى الفعالة في حياته الهواء أو الجو والأرض والكواكب كالشمس, القمر, النجوم, البحر والنهر، ولم يكتف الإنسان السومري بتلك القوى فحسب بل اتجه إلى الاعتقاد أيضا في وجود عدد ضخم من القوى المتحكمة في كافة مظاهر الحياة حتى جوانبها الخاصة أطلق عليها باللغة السومرية كلمة دينجر(Dingir) بمعنى إله.[1]

وقد آمن الإنسان السومري بفائدة تلك الآلهة التي يمكن تسميتها بالآلهة الثانوية بالمقارنة بالآلهة الرئيسية في المجال الاقتصادي والحيوي بوجه عام، فهي القوى التي يعتمد عليها اعتمادا مباشرا في تسيير مختلف شؤون حياته، ومن أمثال تلك الآلهة الثانوية الإلهة نيسابا (Nissaba) إلهة القصب والإلهة نينتو(Nintu) إلهة الولادة الشخصية التي اعتبرها بمثابة قوى إلهية خيرة توجه الإنسان في حياته.

وقد كان للهجرات السامية إلى منطقة وادي الرافدين أثر في نوعية الفكر الديني، فقد تبنت هذه الشعوب آلهة الأقاليم القديمة التي تعود أصولها إلى عصور ما قبل التاريخ والتي كانت تمثل قوى الحياة والموت وأسرار الكون التي شكلت دعائم السومريين[2]، فقد تأثر الأكاديون الذين استوطنوا بلاد الرافدين بالحضارة السومرية، وبخاصة في المجال الديني فاحتفظت الآلهة السومرية بمكانتها لديهم[3]، وعندما استطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على سومر قرابة منتصف الألف الثالثة ق.م لم يسعوا وراء تحريم المعبودات السومرية، بل اكتفوا بأن يمنحوا –في أغلب الأمر– المعبود الاسم السامي الشائع فإله الشمس "أوتو" في لارسا يماثله "شمش" إله الشمس السامي الذي ازدهرت عبادته في سيبار

---

[1]– رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص54–55.

[2]– أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص94.

[3]– فيصل عبد الله، عبدا الله مرعي، المرجع السابق، ص110.

(أبوحبة) في أكد وكوكب الزهرة التي تعبد تحت اسم "اينيا" في مدينة الوركاء كانت هي "عشتار" الأكدية[1]، مع احتفاظهم بصفاتها الأساسية[2]، وفي ذلك يقول توينبي: "فأكثر الآلهة الأكدية كانت آلهة سومرية تخفيها غلالة دقيقة من الأسماء السامية".[3]

وفي العصر الأكدي دخل تقديس الملوك لأول مرة، مثلما حدث مع الملك "نرام–سن" حيث صور هذا الملك في المنحوتات بالقرنين على خوذته وهي إشارة الإلوهية، وسبق اسمه في الكتابات بعلامة إله، ومن الصعب معرفة الأسباب التي أدت إلى ظهور عبادة الملك والتي ربما يكون هو نفسه قد شجع عليها، وقد عمت هذه الظاهرة خلال سلالة أور الثالثة حيث اعتبر ملوكها من شولكي آلهة وكذلك غالبية ملوك سلالتي أيسن ولارسا، وصار الناس يقسمون بهم، ونظمت التراتيل لهم، وأدخلت الأعياد على شرفهم، ودخلت أسماؤهم في أسماء الناس الشخصية، كما خصصت في هذا العصر آلهة كثيرة للحرب والنصر مثل "أنونا أريننا" (نصر) و"شدوري" (حصين).[4]

وقد عرف الفكر الديني أهم تغير نسبي مع مجيء الأموريين، فعندما أصبحت بابل المركز الرئيسي في وادي الرافدين أصبح الإله "مردوخ" هو الإله الرئيسي لدى البابليين وعلا شأنه خاصة مع وصول حمورابي إلى الحكم، ولما أراد الكهنة تثبيته قالوا أنه حقق مآثر كثيرة اتجاه الآلهة، فأصبح بذلك هو الإله الأعلى، وقد صورت الأساطير البابلية هذا الإله خاصة في أسطورة الخليقة البابلية[5]، وقد أدرك البابليون إمكانية ظهور آلهة متعددة كأوجه لرب واحد (التفريد)، فنقرأ في النص التالي: "تركال هو مردوخ المعارك، زبابا هو مردوخ المذابح، انليل هو مردوخ الشورى والحكم، وشمش هو مردوخ الحق والعدل".[6]

---

[1]– نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم–حضارات الشرق القديم العراق وفارس–ج6، دار المعارف، لبنان، 1967، ص106.

[2]– فيصل عبد الله، عبد الله مرعي، المرجع السابق، ص110.

[3]– أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، ج1، تر: نقولا زيادة، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص97

[4]– سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988، ص12.

[5]– نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، (د.م)، 1972، ص44.

[6]– سامي سعيد الأحمد، (المعتقدات الدينية في العراق القديم)، المرجع السابق، ص14.

ومع أن هذا الإله احتل المكان الأول في الاحتفالات والطقوس، إلا أن الكهنة والشعب لم يتخلوا عن آلهتهم القديمة. ولم يسع الكاشيون عند مجيئهم إلى إلغاء الديانات المحلية التي بدت راسخة وطيدة بل أنهم أسهموا في تزيين المعابد وبنائها وتشييد الزيقورات[1]، كما طابقوا آلهتهم مع الآلهة البابلية، فطُوبق الإله "شيباك" مع مردوخ، كما تعاظم دور مردوخ ووصل قمته في هذا العصر، وتقدم الأسماء المدونة على الأختام ومختلف النصوص كثرة الأسماء التي دخل في تركيبها مردوخ وكثرة رموز هذا الإله وصوره، وهناك أسماء ذهبت بعيدا في رفعة مردوخ مثل"مردوخ كبيتي ايلاني" بمعنى: أثقل الأرباب وزنا مردوخ، و"ومردوخ شار ايلاني" بمعنى: مردوخ ملك الآلهة. ويبدو أن الكاشيين جعلوا آلهتهم أربابا ثانوية واكتفوا بتصوير رموزها.[2]

أما عند الأشوريين فقد بقيت الأصول الدينية البابلية أيضا في جوهرها تهيمن عليهم إلا أن الدين لم يكن له من السلطان على أصحاب الحكم بقدر ما كان له في بابل، وقد كيفوا الدين بحيث يصبح ملائما للميول الحربي والطابع العسكري الذي تميز به الأشوريون.[3]

يقول ل.ديلابورت: "لم يكن الدين الأشوري يختلف عن البابلي في روحه فكانت العبادة من وحي التقاليد العتيقة لسيبار وأوروك وبابل، أما العقيدة فقد تناولها التعديل لتلائم العبقرية الخاصة لجنس حربي".[4]

فكان أشور هو إلههم القومي، وملك الآلهة جميعا، فهو خالق البشرية عندهم وهو إله الحرب واحتلت زوجته "عشتار" المركز الثاني عند الأشوريين[5]، وقد دلت الأسماء من "عشتار" و"سين" و"شمش" بأن الأشوريين قدسوا وعبدوا الأجرام السماوية (شمش وادد).[6]

---

[1]- نجيب ميخائيل إبراهيم، المرجع السابق، ص107.

[2]- سامي سعيد الأحمد، (المعتقدات الدينية في العراق القديم)، المرجع السابق، ص15-16.

[3]- جميل مدبك، الديانات القديمة، دار كريبس، بيروت، 2001، ص31.

[4]- L. Delaporte, Op.Cit, p 345.

[5]- جميل مدبك، المرجع السابق، ص31.

[6]- سامي سعيد الأحمد، (المعتقدات الدينية في العراق القديم)، المرجع السابق، ص13.

ومع ظهور ملوك السلالة البابلية الحديثة ظهرت الديانة التوحيدية بعد أن جاء اليهود إلى بلاد بابل إبان السبي البابلي الثاني، وقد أدت إلى زعزعة المعتقدات الدينية القديمة وظهر صراع ديني حاد بين الناس، وربما ذلك دفع آخر ملوك هذه السلالة إلى التركيز على عبادة الإله "سين" إله القمر ليواجه الديانة التوحيدية الجديدة سيما وأن الإله سين من الآلهة المعروفة لدى جميع الأقوام التي خضعت للنفوذ البابلي والأقوام القادمة من الجزيرة العربية بخلاف عبادة مردوخ التي اقتصرت على بلاد بابل، غير أن اهتمامه بالإله سين وإهماله للإله الرئيسي مردوخ أثار سخط كهنة بابل وسكانها الذين رأوا في ذلك انتقاصا من عبادة إلههم القومي، وتشير النصوص المسمارية إلى أنه عاود الاهتمام بالإله مردوخ لترضية السكان والكهنة، وقد استغل كورش الفارسي هذا الصراع فادعى بأنه جاء إلى بابل لإنقاذها وآلهتها القومية.[1]

وبذلك فإن هذه الإلمامة السريعة بالملامح التي مرت بها الديانة في منطقة وادي الرافدين تبين لنا شيئين مهمين:

– أن الدين السومري أول نظام ديني عميق ابتدأت منه العصور التاريخية للإنسان، فقد كانت أديان ما قبل التاريخ تفتقر إلى شبكة النظامية الدقيقة التكوين ولوحدة الإيقاع في العقيدة والطقوس والميثولوجيا، وكان ظهور الدين السومري ثورة روحية عميقة في عصره لأنه كان نظاما دينيا شاملا، ثم أنه احتوى ضمنا أغلب بذور جذور الأديان التي ظهرت عبر المراحل التاريخية للإنسان.[2]

– أن الدين في منطقة وادي الرافدين كل متكامل له أصول واحدة وإن اختلفت بعض صوره فالتطورات السياسية أثرت في مركز الآلهة علوا وهبوطا، حيث كان إله الدولة المتفوقة يغدو إلها رئيسيا أو محليا شاملا لما تكون الدولة قد أخضعته لسلطانها من أقاليم ومتفوقا على آلهتهم ولم تكن هذه الظاهرة مع ذلك تؤدي إلى إهمال الآلهة التي نزلت عن مركزها نتيجة لعلو منزلة السلالة المتفوقة، بل كانت تبقى في عداد الآلهة إما نتيجة لتمسك عابديها الأولين

---

[1]– عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، الموصل، (د.ت)، ص204–205.

[2]– خزعل الماجدي، متون سومر، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص46.

أو لما شغلته في الأذهان من مكانة دينية[1]، وهو ما ذهب إليه فيليب حتي في قوله: "إن أقدم شكل نعرفه للديانة العراقية القديمة كان في جوهره تأليها لقوى الطبيعة وعبادتها، ففي أثناء العصور التي تطورت فيها هذه الديانة، نلحظ أن السومريين سكان البلاد الأوائل قسموا الكون إلى السماء والأرض وما يتولى أمرها ثالوث من الآلهة، وعندما جاء الساميون الجدد أقاموا نظام ديانتهم على أساس الديانة السومرية، وعندما زهت بابل وعلت مكانتها أصبح الإله السامي مردوخ ولقبه البعل إله الأمة الأول وكذلك الأمر عندما بلغت نينوى شأنا مرموقا ارتقت مكانة إله سامي آخر هو الإله أشور وأصبح رئيسا للآلهة.."[2].

المبحث الثاني: المعابد في بلاد الرافدين

أ/ تعريف المعابد الرافدية والغرض منها:

كانت العمارة العراقية متأثرة تأثيرا كبيرا بجغرافية الأرض من حيث طبيعة الأرض ونوع التربة والمناخ ففي بداية العصر التاريخي كانت الحضارة ترتكز عند السومريون الذين كانوا يسكنون الجزء الجنوبي من العراق[3]، حيث أن عمارة هذا القسم كانت متأثرة بجغرافيته، حيث أنها لم تكن متوفرة على مواد غير الطين وجذوع النخل[4].

ومع المراحل الأولى من نشوء العبادة كان المكان الذي يجعلون فيه تمثال الإله ويلجؤن فيه إلى الكاهن بغية التماس النصح والمشورة، فلقد مثل في السابق عبارة عن مكان صغير جدا ومتواضع، تمثل في كوخ مبني بالطين والقصب[5] فما ورد عن السومريين الأوائل أنهم كانوا يضعون تماثيل آلهتهم في قوارب أو سلال أو أكواخ من القصب[6] ثم أدخل على الحرم البسيط تطورا ملحوظا من المباني

---

[1]- محمد عزة دروزة، تاريخ موجات الجنس العربي ومآثرها في العراق قبل العروبة الصريحة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص .161-160.

[2]- فيليب حتي، موجز تاريخ الشرق الأدنى، تر: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1965، ص57.

[3]- حسين باشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م، ص 29.

[4]- عبد الحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم، ص 32.

[5]- فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، المرجع السابق، ص 255.

[6]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 46.

الواسعة مركزها الهيكل بها مصليات ثانوية للآلهة الأدنى، وحجرات للكهان وحجرات للدرس، ومكاتب، ومسالخ، وحجرات أخرى لأغراض متنوعة ذات الصلة بالعبادة وخدمة الإله.[1]

وكان ذلك مع تطور نظام القرية البدائي إلى نظام المدينة، وكذا تحول القرية الصغيرة إلى أعداد كبيرة من المعابد الضخمة، ومن هنا نشأت ما يعرف بالمؤسسة المعبدية وقد أصبح مسكن الإله مكانا معقدا.[2]

حيث كانت هناك العديد من أماكن العبادة إلى غاية ظهور ما يعرف بالمعبد كمؤسسة دينية[3]، حيث مثلت هذه المعابد بيوت للآلهة وسند قوي للنظام العبودي[4]، وقد شكلت هذه الأخيرة أضخم المباني وأرقاها قبل العصور التاريخية وقد كانت تمثل المركز الذي تدور حوله الحياة الاجتماعية في المدن".[5]

ولما للمعابد من القدسية الدينية كان الناس يطهرون الموقع الذي يراد أن يبني مكانه المعبد فيه بالنار قبل بدء البناء[6]، وكان وضع أول حجر في البناء أمرا مهما، حيث توضع بعد أن تمسح بالزيت وتحاط بماء ثمينة، وبعد وضعها يكون حدثا مهما، إذ تحط وسط مراسيم خاصة يحضرها كبار مسؤولين المدينة.[7]

وعلى مر العصور فإن المعابد العراقية قد بنيت من اللبن[8] ما عدا المرافق التي تتعرض للمياه فقد

---

[1]- فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، المرجع السابق، ص 255.

[2]- زهير صاحب، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ط1، دار مجد لاوي، عمان، 2009، ص 218.

[3]- جورج كونتينو، المرجع السابق، 452.

[4]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 362.

[5]- أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص199.

[6]- طه باقر، معابد في العراق القديم، مجلة سومر، مج 3، ج 1، 1947، ص 25.

[7]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، ص 46.

[8]- د اللبن: عرف بالسومرية بمصطلح: (SiG)، وبالأكدية: (Libtum)، ويعود إستخدامه إلى ألف السادسة قبل الميلاد، وهو يتكون من التربة على مختلف أنواعها رملية أو طينية، وأفضل أنواعه ما يكون نسبة الغرين مساوية لنسبة الرمل. انظر: ناري خليل كامل المغمي، أهم العناصر العمارية وأبنية العراق القديم ، لنيل درجة الماجستير ، إشراف: حسين ظاهر ،جامعة الموصل ،2005م،ص04.

كانت تبني من الحجر أو القير[1]، وكان اللبن يغطى بالأجر[2]، ويعود تفسير ظاهرة إستعمال اللبن في بناء المعابد هو أنها الوحيدة المتوفرة للبناء الصلب في القسم الجنوبي من العراق[3]، وكذا أن الطين هو المادة التي خلق منها الإنسان وأعطى ذلك له نوعا من القداسة، حيث كان اللبن يحول إلى أجر صلب حين يحتاج إليه لعمل حيث أن العنصر الأساسي للبناء كان يعد ذا أهمية سحرية، ذلك أن تماثيل الأسس كانت تستعمل أيضا بدافع سحري[4]،وتعود استعمال الطين إلى عصر العبيد أنها كانت تنشأ من القرميد وهو الطين المجفف في أشعة الشمس وهناك آثار تم العثور عليها مبنية من القصب.[5]

وقد كان المعبد يتوسط المدينة الذي يرتكز فيه الحياة الدينية الخاصة بعبادة الإله المدينة المسيطرة على كل ما فيها، ولذلك يعتبر المعبد المركزي الحيوي بكل مظاهره الحضارة في المدينة تجتمع فيه ومن حوله كل أوجه النشاط فغير العبادة بداخله نجد خارج أسواره حوانيت البيع والشراء ودور الكتابة، وكان المعبد وما يتبعه من إدارات مختلفة يحاط بسور يحجز منازل السكان عنه.[6]

قد ضم المعبد العراقي القديم العديد من الأواني الخاصة بالممارسات والشعائر الدينية نظرا لأهميتها في أداء الشعائر والمراسيم إذ كان في مخازن المعابد أنواع كثيرة من هذه الآلات والأدوات ومنها الأواني بشكل خاص، وكانت تستعمل للوظائف الدينية والطقوسية التي كانت تستعمل فيها، وقد ظل استخدام بعض هذه الأواني من أقدم العصور وصولا إلى العناصر المتأخرة، وكانت الحاجة هي

---

[1]- القير: عرف باللغة السومرية ب (E.SIR.R.A) وبالأكدية (Itu)، وهي مادة رابطة تستخدم مع اللبن والأجر والحجر في عملية تشييد المباني ويعود إستخدامه إلى عصور موغلة في القدم. انظر: ناري خليل كمال المنمي، المرجع السابق، ص15.

[2]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 362.

[3]- أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص251.

[4]- أنطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، تر: عيسى سلمان و سليم طه التكريتي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1995م،ص192.

[5]- ستين لويد، المرجع السابق، ص57.

[6]- أحمد زرناقة وآخرون، المرجع السابق، ص 274.

الدافع لإبتكار وإستعمال مثل هذه الأواني فنجد الإناء[1] والإناء المستدق[2] وكل هذه كانت لها الأهمية البارزة في المعبد.[3]

إضافة إلى الأواني الطقسية نجد أن المعبد كان يحتوي على حصالة نقود تصنع من الحجر ويكون لها غطاء محكم فيه شق لإدخال النقود المتبرع بها، وتوضع هذه الحصالة عند مدخل فناء المعبد وداخل الفناء ويوضع كأس للقرابين وبجانبه نموذج مصغر للمعبد، ويكون موضع هذا الأخير على سطح المذبح في وسط خلوة المعبد بالإضافة إلى مساند توضع عليها بعض التماثيل، هذا فضلا عن مجموعة من الأثاث المصنوعة من الخشب والجلد والنسيج وأدوات من المعادن النفيسة.[4]

بالإضافة إلى ذلك نجد أن المعابد كانت تحتوي رموز الآلهة التي كانت تصنع من المعادن الثمينة لتوضع في المعابد كمزرات أو توضع على عربات خاصة في الاحتفالات البابلية ويلاحظ أن هذه الرموز قد نقشت على الأختام لأغراض تعبدية ونقشت على الحجر لتعلق على الرقبة بوصفها دلالة للتبرك.[5]

وكان المعبد هو بيت الإله والكهنة خدمة الذين يقومون يوميا بواجباتهم وبما أن الإله لم يكن مجرد رب الشعب وسيده وكذلك كان لابد من تقديم قوانين وهدايا مختلفة رمزا لاحترامه.[6]

---

[1]- الإناء: وهو في اللغة العربية من الجذر إن (أني) يأتي كرمى (إني) بالكسر أي حان، والإناء المعروف وجمعه آنية، وهذه التسمية عامة للإناء.

[2]- الإناء المستدق النهاية: وهو من الأواني المصنوعة من الفخار وكذا نجده مصنوع من الذهب والفضة، وكذا الحوض الماء المقدس الذي يحوي على الماء المقدس. أنظر: أمال عبد الله احمد، الأواني الطقسية و النذور في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة ، مجلة التربية والعلم ، مج 20، 4، 2013، ص 127-129.

[3]- المرجع نفسه، ص 129.

[4]- عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني ، القسم الأسوي، ط2، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 57.

[5]- أحمد انتصار حسين حميد، الأحجار الكريمة في حضارة بلاد الرافدين، ط1، دار المشرق الثقافية، دهوك، 2013م، ص 195.

[6]- أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص184.

لقد مثل الكاهن في الحياة الدينية في بلاد الرافدين عبارة عن جسر يربط بين الإنسان والإله، منذ عصور مبكرة وكانوا أشد ارتباطا بالمعبد[1]، وقد كان لها تقاليدها وأنظمتها الخاصة[2]، فقد مثلوا الوسيلة البشرية لتحقيق الغرض الديني من المعابد، فالكهنة والمعبد مرتبطين ببعض فمنشأ الكهنة مرتبط بمنشأ المعبد[3]، ومن المهمات التي كانت تقوم بها الكهنة هي القيام بالعبادات والطقوس والاحتفالات الدينية المختلفة، والإشراف على الإدارة وتصريف شؤون المعبد الاقتصادية[4]، وقد كان الملك يملك ويمثل الكاهن الأكبر للإله ولقب الملوك أنفسهم بلقب كهنة الآلهة وكثيرا ما تقلد الحكام والأمراء والأميرات منصب الكاهن الأعلى، وقد انعكس التطور في الشؤون الاجتماعية والسياسية على المعابد والذي أدى بدوره إلى ظهور طبقات من الكهنة لكل منه درجته وعمله الخاص[5]، فقد كانوا أكثر علما من غيرهم كيفية اقتراب الإنسان من خالقهم وكانوا يظنون أنهم يعلمون الغيب لذلك كان الملك ورعاياه يسترشدون بتنبأتهم عن طوالعهم، في السابق كان الملك يمثل دور الكاهن، فمثلا نجد أن لقب "كلمكاش" في البداية ابن الملك الأعظم ثم الملك، وكذا نجد أن "انيتارزي" قبل إعتلاءه عرش لكش كاهنا[6] إلا أن أغلب الكهنة وما وصلوا إليه من مكانة سامية نجدهم إستغلوا مكانتهم أسوأ استغلال فابتزوا أموالا من الناس مقابل الطقوس، وكذا من المتقاضيين في القضايا، بالإضافة إلى استغلالهم ثروات المعبد من الهيئات والضرائب المتنوعة ونجدهم من خلال الأساطير التي كانوا يرونها يسيطرون على عقول الناس وغرس أفكار وهمية في عقولهم.[7]

---

[1]- خزعل الماجدي، متون سومر، المرجع السابق، ص270.

[2]- فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، عادات و تقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر ، موصل، 1979م، ص 113.

[3]- رضا الهاشمي، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، مج 14، 14، جامعة بغداد، 1970، ص 264.

[4]- أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص 288.

[5]- الأب سهيل فاشا، المرجع السابق، ص 227.

[6]- سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق، 50.

[7]- حلمي محروس إسماعي، المرجع السابق، ص 111.

قد كان الكهنة والكاهنات يختارون ويدربون منذ الصغر، وليكونوا معافين من أي عيوب جسمية، وقد أطلق عليهم تسمية المنجمون، وكان واجب عليهم لإدخال السعادة في قلب المعبودات بأصواتهم أثناء الغناء لأداء الطقوس والتراتيل[1]

واعتبار الكهنة تمثل الهيكل الإداري للمعبد العراقي وإدارة أي جهاز لا يبدوا أن تتضمن مواقع عمل مختلفة ولكل موقع من هذه المواقع شخص أو أكثر يقوم بتشغيله، وبناء على ذلك نجد بأن الكهنة كانوا درجات كل حسب وظيفته ونوع عمله:[2]

الإينتوم شانكوم:

وهما تمثلان أسمى مراتب الكهونتية في المعابد فنجد الإنتوم مكلف بالإشراف على شؤون المعبد الدينية في حين نجد أن الشانكوم تشرف على الأمور الإدارية والتنظيمية للمعبد، وقد هاتان الفئتان لا يتمتعان بحق الزواج وانجاب الأطفال الأتييوم:

تمثل دور هذا النوع من الكهنة القيام بطقوس التعزيم التي هدف إلى طرد الأرواح الشريرة من أجسام المرضى والمشاركة في طقوس غسل الفم، وكذلك المساهمة في تطهير المعبد، وما تؤكده النصوص المسمارية المختلفة أن هذا الصنف من الكهنة يجب أن يكون عاريا تماما أثناء تأدية وجباتهم الأساسية .[3]

كوداشيوم ونيشاكومن:

ومن المهام المنوطة لهم تطهير المعبد وكل ما تأمر التقاليد الدينية، بتطهير قبل بعد أو أثناء إجراء الطقوس الدينية سواء داخل المعبد أو خارجه، إضافة إلى باشيشوم، وهم من يتولون مهمة الدهن والمسح المقدمين إلى الملوك.

---

[1]- عبده رمضان علي، الشرق الأدنى القديم وحضارته، المرجع السابق، ص 233.

[2]- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص 190.

[3]- جباغ سيف الدين قابلوا، المرجع السابق، ص 194.

الإينتوم:

وهم من الكهنة التي حضر عليهن الزواج والإنجاب من عصر الملك حمورابي، وتمثل دورهم في القيام بدور العروس في مراسيم الزواج المقدس وكان إختيارهم يتم عن طريق إستخارة الفأل ويتم تعيينها بإدارة ملكية.[1]

وكان لها مسكنها الخاص يسمى "كيبار" ويعمل تحتها كثير من الكاهنات.

ناديتوم:

وهؤلاء النوع من الكهنة كان ينذرن من قبل أهلهن منذ الولادة للمعبد وكان يسمح لهم بالزواج بشرط عدم الإنجاب، وكانوا يقطنون ما يشبه الدير ضمن المعبد الرئيسي، فيما كان يسمح للبعض منهم بالسكن خارج الدير بشرط عدم ممارسة أي عمل غير مسموح لهن ممارسته والا لكانت عقوبتهن الحرق.[2]

شوكيتوم:

وكانت أهم واجباتهن المشاركة في طقوس الزواج المقدس وخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف، وهناك أيضا فئة تسمى فاديتوم وتعني بالأكدية الموهوبة إلى الإله، وهذه يحق لها الزواج والإنجاب نجد كذلك وكولماشيتوم وهؤلاء يحق لهم الزواج والإنجاب.[3]

وقد كان الكهنة يتلقون راتبا مقابل وظيفة الكهونتية كما أن بعض الكهنة كان يجمع في شخصه عدة وظائف في آن واحد، ويعود عدد الكهنة في كل معبد يعتمد على أهمية المدينة وموقعها السياسي والاقتصادي والديني وكان للكهنة الدور الهام خاصة في فترات السلم والحرب وكذلك في الحياة الاقتصادية والتجارية والسياسية، أما واجباتهم فتقتصر في أداء الطقوس والمشاركة في الإحتفالات الدينية الكبيرة.[4]

---

[1]- فوزي رشيد، المرجع السابق، ص194.

[2]- جباغ سيف الدين قابلوا، المرجع السابق، ص 141.

[3]- أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص 238.

[4]- رضا الهاشمي، المرجع السابق، ص 293.

وتنقسم المعابد في بلاد الرافدين من حيث الأهمية والدور الذي تلعبه إلى :

المعابد الرئيسية المركزية:

وهي معابد لها صفة القومية وتعتبر المركز الرئيسي للإله ويتوجه الجميع لها عند رغبتهم في التعبد إليه كما هو الحال في الإله "القمر ننار"، مركزه في أور ومعبده وزقورته

هناك والإله إنليل إله الجو وعاصمته ومعبده في "نفر"، والإله شمش وعاصمته ومعبده في "سيبار" والإله مردوخ ومعبده في بابل، إلا أن الآلهة الكبرى الأخرى كانت لها عدة معابد في المدن العراقية ومنها "عشتار" التي عرف معبدها في العديد من المدن "بالوركاء "، (أي آنا) ،واشجالي (عشتار كيتيتوم).

المعابد الثانوية:

ومعابد المدن وهذه كانت لآلهة ذات صفات محلية ولم تستمر لأكثر من فترة زمنية معينة، ومنها معبد سن في خفاجي، التي إستمرت إلى العصر البابلي، القديم و آيو" في تل أسمر[1]، و "العقير"، ومعابد الوزي" و"عكركوف" و"تل الرماح" و"تل حداد"[2]، و"كارتوكلتي نئورتا".[3]

معابد الأحياء السكنية:

وهي معابد صغيرة جدا أقرب إلى المزرات أو الصغيرة وأشهرها معبد (خندورسانغا) في الحي السكاني البابلي القديم في مدينة "أور" ومعابد "تل حرمل"، و"تل محمد"[4]، وغيرها من نفس الفترة الزمنية.[5]

---

[1]- تل أسمر: تقع على بعد حوالي 50 كلم إلى الشمال الشرقي من بغداد، وهي عاصمة مدينة أشنونا القديمة في عصور فجر السلالات وقد كانت مزدهرة طوال الألف الثالث ق.م. أنظر: نائل حنون، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، ط1، دار الزمان، دمشق، 2007م، ص 210.

[2]- تل حداد: يقع على بعد حوالي1.5كلم إلى الغرب من ضفة نهر ديالي، المرجع نفسه، ص 298.

[3]- كارتوكلتي ننورتا: وهي بالقرب من موضع العاصمة الأشورية القديمة. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، المرجع السابق، ص 463.

[4]- تل محمد: يبعد تل محمد مسافة تقل عن كيلومتر واحد إلى الجنوب الغربي من تل حرمل تبلغ أبعاد هذا التل 325180xم وارتفاعه 5م، ويحتوي على سبعة طبقات. انظر: نائل حنون، حقيقة السومريين، المرجع السابق، ص 225،226

[5]- سعيد مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج3، المكتبة الوطنية، بغداد، 1985م، ص116،117

ولا تختلف معابد القصور عن المعابد الرئيسية، وغالبا ما تكون قربها أو ملتصقة بها كما هو الحال في معبد جميل سن (شوسين) في "تل أسمر" ومعبد سرجون في "خربساد".[1]

المعابد التعليمية:

وهي معابد متخصصة في تدريس علوم الكهنة المتعددة لطبقة معينة من التلاميذ إبتداءا بالكتابة ثم تنقل إلى تدريس مواد الأدب واللغة والفلك والرياضيات ومن هذه المعابد معابد "تل حرمل"، و"تل السيب" في بابل.

المعابد المنفردة والبسيطة:

وهي المعابد التي تخص أصناف المهن والحرف والصناعات والزراعة والطب والفلك والتنجيم وغيرها كما أنها قد تنتشر كما هو الآن في مواقع ريفية تتوسط عدة قرى تتجمع حولها وتحولها تدريجيا إلى مدينة مركزية صغيرة.[2]

ولقد مثلت المعابد جزءا مهما في حياة المجتمع العراقي القديم، إضافة إلى صفتها الدينية فهي ذات علاقة وثقى بشؤون الناس الدنيوية، فقد مثلت مركزا مهما للقضاء بين الناس وكان كهنة المعبد في كثير من أدوار قضاة المعبد.[3]

فكان يقوم مقام المحاكم في فض النزاع بين المتخاصمين وقدمت النصوص المسمارية الكثير من الأدلة على أن المحاكمات كانت تجرى داخل المعبد[4]، إضافة إلى ذلك فنجد أنه كانت له وظيفة إقتصادية حيث كانت المعابد تتلقى موارد كبيرة وتحتفظ بثروات ضخمة وكان المعبد يشكل وحدة إقتصادية كاملة ويمتلك الأراضي والمزارع والحقول والحظائر، والمستودعات وله مشاغل للحرف المختلفة ومخازن لتموين ومراكز للتوزيع وبالإضافة إلى ذلك كان المعبد يدير تجارة فعالة وينظم

---

[1]- سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص117

[2]- سعيد مؤيد، المدينة والحياة المدنية، المدن الدينية والمعابد، ج1، بغداد، 1988م، ص 129.

[3]- طه باقر، المعابد في العراق، المرجع السابق، ص 12.

[4]- أحمد أمين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص 252.

القوافل برا وبحرا وله مراكب نهرية أيضا[1]، فقد كان له الدور الفعال في الحياة الاقتصادية فضلا عن دوره الديني ويتجلى ذلك في امتلاك معابد الآلهة الأراضي الزراعية الواسعة والتي يعمل فيها أعداد كبيرة من الفلاحين والإداريين وقد بقي المعبد يمارس هذه الوظيفة المزدوجة دينية اقتصادية) إلى أواخر الحضارة العراقية، وقد استخدمت الحبوب والطحين بمثابة أجور تدفع للعمال كما أنها قدمت ضمن قرابين للآلهة في المناسبات الدينية.[2]

كما نجده اتخذ دور المصرف أو البنك لتسليف والإيداع بالإضافة إلى علاقة الناس به من حيث جبايته وإراداته الكثيرة، وكان المعبد بصفته مركزا ماليا يدار بأحسن وجه وإن أسعار القروض في بعض المعابد كانت مقياس لربا الديون والقروض.[3]

وبالإضافة إلى هذه الوظائف السامية التي شغلها المعبد نجده كذلك لعب دورا مهما في التعليم فوجدت فيه المدارس ويعتبر أولى المدارس التي عرفها العراقيون، واستمر اهتمامه بالتعليم عبر جميع مراحل الحضارة العراقية حيث حفظت المعابد سجلات الآداب والعلوم إلى جانب دور السجلات والخزانات الكتب الملكية[4]، فقد كان المدرسة أو المعهد العلمي الذي يتعلم فيه أبناء الذوات والأفراد المكرسين الخدمة الآلهة ، القراءة والكتابة.[5]

ب- وصف معابد بلاد الرافدين : (الجانب المعماري)

ونجد إلى جانب الأهمية التي استغلها المعبد في المجتمع العراقي نجده أنه تطور مخططه المعماري حيث تطور من تسلسل الشكل المربع على هيئة الحرف T ثم المعبد المستطيل ثم يليه المعبد على شكل L اللاتيني، فالمعبد على شكل ا وأخيرا المعبد الثلاثي وقد شكل المدخل الرئيسي للمعبد الذي

---

[1]- محمد حرب فرزات و عيد موعي، المرجع السابق، ص93.

[2]- شيماء علي النعيمي، من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث دراسات موصلية، عدد 30، 2010م، ص66،67

[3]- طه باقر، المعابد في العراق القديم، المرجع السابق، ص 12.

[4]- أحمد أمين سليم ، العراق، إيران، المرجع السابق، ص 252.

[5]- رضا الهاشمي، المرجع السابق، 263.

ظل لأطول فترة وصولا إلى عصر فجر السلالات في الجانب العريض من الشكل المتميز بالاستطالة.[1]

حيث نجد في سومر أقدم المعابد في" أريدو" و "أروك"، تعود بتاريخها إلى الألف الخامس والرابع ق.م، حيث كانت تقام فوق مسطح مرتفع نسبيا ، وأخذت تصميما مستطيلا مكونا من باحة داخلية تصل إليها بواسطة ممر يقع في نهاية قدس أقداس أو الخلوة، حيث تتقدمه أحيانا قاعة أو رواق أمامي تحيط به قاعات ثانوية أو ممرات[2]، وقد عثر على المعبد النموذجي الأول في "أريدو" في الطبقة السادسة عشر، وهي أقدم الطبقات وكان هذا المعبد يتألف من غرفة واحدة مساحتها حوالي ثلاث أمتار مربعة وقد وجد فيه على مميزات المعابد التي شاعت فيها في بعض المدن السومرية، وهي "دكة القرابين" و"الطلعات "و "الدخلات" و "الارتفاع عن سطح الأرض"، وقد تطورت المعابد هذه المدينة من ناحية أساليب البناء بالإضافة إلى ازدياد دور المعبد اقتصاديا وتوسع نفوذه في المجتمع[3]، فالمعبد السومري الأول كان يحتوي على دكة القرابين" تتوسط الباحة الرئيسية فيه والملاحظ أن المعبد الأول مربع الشكل هذا وقد شيد على مصطبة، ثم تطورت فكرة المصطبة لتصبح فيما بعد زقورة، كذلك نجد أن زوايا أبنية هذه المعابد تتجه نحو الجهات الرئيسية الطبيعية الأربع.[4]

---

[1]- وليد الجادر، العمارة، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج3، ، بغداد، 1985م، ص 90.

[2]- منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، جروس بروس، لبنان، ص 196

[3]- د- تقي دباغ، طرق التنقيبات الأثرية، بغداد، ص 307.

[4]- وليد الجادر، المرجع السابق، ص 91.

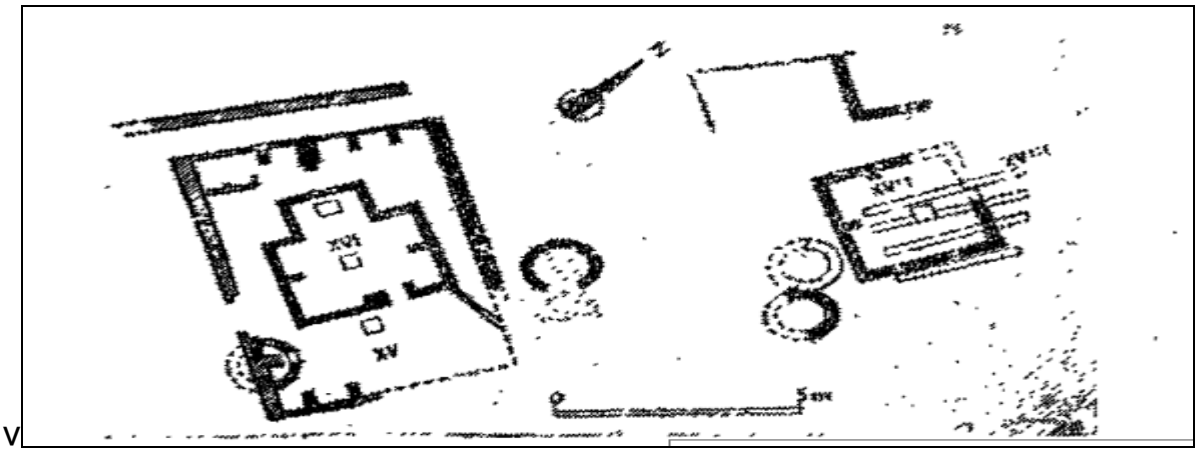

شكل رقم 12 : يوضح معبد أريدو[1]

والعنصر الأساسي في هذه المعابد هو وجود الحرم المستطيل والباب على أحد الجانبين الطويلين للحرم وفي أحد طرفيه يوجد المذبح المبني من القرميد وخلعه المشكاة الجدارية وهي منطقة توضع فيها التماثيل الدينية كما نشاهد في أوسط منصات أصغر حجما تستعمل كطاولات للأضحيات، أما المقاعد القرميدية الممتدة فكانت تستخدم من أجل التماثيل النذرية[2] ، فقد وجد معبد خفاجي هذا الذي كان يتكون من مصطبة ذات مساحة مربعة لابد وأنها كانت قاعة للهيكل الرئيسي، وأمامها فناء متسع يحوي قوائم كمذابح لتقديم القرابين، وأحواض مياه غريبة الشكل للطقوس، وتوجد حول الفناء مساكن للكهنة ويحف بهذه الأبنية جميعها على شكل بيضوي.[3]

ونجد معبد "إينانا" في نيبور بالإضافة إلى الحرم التقليدي هناك مزار معزول ومستقل ضمن باحة ويتم الدخول إليه عبر ممر في الجهة المقابلة لمذبح ولقد أصبحت هذه الطريقة في التصميم هي القاعدة في كل معابد بلاد الرافدين منذ نهاية عصر السلالات الباكرة وما بعدها .[4]

وتتجلى أصالة الحضارة السومرية أيضا ومحليتها وهويتها العراقية في ظاهرة تطابق مخططات المعابد السومرية مع مخططات المعابد العبيدية في مدينة "أريدو" وقد كان المعبد السومري عبارة عن نسق

---

[1]- المرجع نفسه، ص 91.

[2]- ستين لويد، المرجع السابق، ص 168.

[3]- حسين باشا، المرجع السابق، ص37.

[4]- ستين لويد، المرجع السابق، ص 168.

من العلاقات الرابطة بين مجموعة من العناصر البنائية، ولقد حرص السومريون على تزيين وتجميل المعبد فقد كانوا يحملون جدرانه الخارجية بنظام من الطلعات والدخلات بإضافة فقد كسوا جدرانه الخارجية بطلاء أبيض لماع يلمع كالنحاس تألقا تحت أشعة الشمس.[1]

أما في العصر الأكدي وأور الثالثة فلقد بلغت المعابد في هذين العصرين ذروتهما، من حيث الاتساع والفخامة، ولعل أبرز سماتها ظهور المعابد العالية، والمعابد الأرضية[2]، وهي في الغالب ذات خلوة واسعة، وما تميزت به المعابد الأكدية هو استخدام اللبن بأحجام كبيرة ذي شكل مستطيل، أما عن تخطيط المعبد الأكدي جل ما يعرف عنه هو أن قاعة المعبد قسمت إلى جزئيين بواسطة جدار وسطي ويظهر في معبد الإله "أبو" الذي شيد في عصر فجر السلالات وأدخل عليه تطوير في العصر الأكدي[3]، أما في عصر سلالة أور الثالثة فنجد أن "أرنمو" أولى إهتماما كبيرا للمشاريع العمرانية ، فقام بتشييد عدد كبير من المعابد خاصة على نموذج الزقورة.[4]

وقد ترتب عن هذا الاهتمام ظهور صورة متطورة لعمارة المعابد والأبنية الدينية، امتزجت فيها عناصر القدم والحداثة، وتمثل السمات التخطيطية المميزة والأسلوب المعماري الظاهر لهذه الأبنية تعبيرا عن الترابط بين عناصر هذا التطور[5].

إلا أن البابليون فقد تمسكوا ببعض القواعد الفنية التي كانت معروفة منذ عصر السومريون بعد أن أدخلوا عليها بعض التطورات، وما يميز هذا العصر هو ظهور المعبد ذي البرج، وظهور فكرة تزيين الأسوار ببناء دعامات لها مسافات قريبة منتظمة وقد تميزت المعابد بالشكل المستطيل ذات أركان مبنية من اللين أو الفناء الخارجي والأوسط للمعبد ، فقد بأعمدة مربعة كذلك ولا سميا بالقرب من البوابات، وعند المدخل الرئيسي والهيكل.[6]

---

[1]- زهير صاحب، المرجع السابق، ص 335، 336.

[2]- أنطوان مورتكات، المرجع السابق ، ص 159-192.

[3]- سعيد مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص 326.

[4]- سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص 86.

[5]- أنطوان مورتكات، المرجع السابق، ص 196.

[6]- نبيلة محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 199.

وإضافة على بزوغ ملوك الإمبراطورية الأشورية بالحروب والحملات العسكرية ففي نفس الوقت كانوا منشغلين في تطوير وإعمار إمبراطوريتهم إقتصاديا وعمرانيا وعلميا وثقافيا وعسكريا، وهذا ما نراه في الفن والعمارة وفي بناء المعابد[1]، وقد ساروا على نمط المعبد السومري الأكدي[2]، ومن المعابد المهمة في أشور من هذه الفترة المعبد المزدوج لسن شمش والمعابد المزدوج للإلهين آنو و أدد، وهما بالرغم من تغير المخطط الكامل لهما إنما ينحدران من العصر البابلي الأشوري القديم والآشوري الوسيط لنفس المعابد المزدوجة وفي نفس المكان، ولقد امتازت كل هذه المعابد بأن الصومعة الداخلية المقدسة كانت غرفة طويلة تنتهي بدكه تمثال الإله بينما غرفة المابين عريضة ملاصقة لضلع الساحة التي تنفتح عليه[3]، وفي العصر الآشوري الحديث تحولت المعابد من نظام المعابد الكبرى الغير منفصلة تماما عن الأحياء المجاورة إلى مجمع خاص له حدوده الفاصلة والتي تبعده عن الاختلاط المباشر بالأحياء المدينة ويرتبط ارتباطا كاملا بالمعابد الرئيسية للمدينة وقد حرصوا على بناء المعابد و الزقورات الرئيسة على مرتفعات خاصة وهي على أكثر مصاطب اصطناعية وكذا نجد نظام للمعابد وهو ازدواجية المعبدين للآلهة المتكافئة فلقد شيدوا معبدين مزدوجين للالهين آنو" و "آدد" مع زقورتين ملتصقتين بهما اعتمادا مبدأ القاعة الطويلة ذات المنصة المخصصة للإله في صدر القاعة.[4]

ج- أنواع المعابد في بلاد الرافدين:

وكانت المعابد في أرض الرافدين من العصور القديمة على نوعين ، المعبد المنخفض وهو مبني على الأرض مباشرة ، والمعبد العالي وهو يبني على مصطبة تكون أساسا له وهي تعرف بالزقورة.[5]

---

[1]- بشار عبد العزيز ياسر، المرجع السابق، ص82.

[2]- حسين باشا، المرجع السابق، ص 39.

[3]- سعيد مؤيد، العمارة من عصر افجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص 175.

[4]- بشار عبد العزيز ياسر، المرجع السابق، ص 86.

[5]- سيبتينوموسكاني، المرجع السابق، ص 109.

1- المعبد الأرضي:

أو ما يعرف بالمعابد الأفقية فهي عبارة عن بناء بسيط يقرب في تخطيطه من المنازل العادية فهو مؤلف من فناء محاط بغرف الكهنة متصل بفناء آخر تحيط به غرف الخزائن، وفيها الهدايا المقدمة للآلهة، ثم غرف المصليات وأخيرا الحرم[1]، وكان مدخل المعبد يؤدي عادة إلى حجرة صغيرة يمكن أن تسمى بحجرة المدخل التي تؤدي بدورها إلى ساحة واسعة كان الناس يجتمعون فيها لإقامة الإحتفالات الدينية[2]، وأبرز ما في ذلك هو تخطيط الحجرة المقدسة أو الهيكل (cella) التي تعرف بوجود دكة المذبح (altor) في صدرها وهو موضع تمثال الإله حيث يجري عند تقديم القرابين وكذلك بوجود المحراب في صدره هذه الحجرة، ويلحق بهذه الحجرة ساحة أوساحات وحجر ومرافق أخرى، وتتمثل قدسية المعبد في تلك الحجرة إذ أنها في بعض الأحيان تشكل معبدا مستقلا بذاته.[3]

وإن أبواب حجرات المعبد هذه تكون عادة باتجاه واحد بحيث أن الواقفة في حجرة المدخل، كان يستطيع أن يرى تمثال الإله في المحراب، وبالإضافة إلى ذلك يجد مرافق أخرى تحيط الساحة خصص بعضها وبعضها للتطهير المقدس وتخزن المواد الغذائية والأدوات والمعدات.[4]

وقد كانت المعابد في الشمال تختلف في تميم عن المعابد في الجنوب العراق، ويتمثل هذا الاختلاف في أن المعابد الجنوبية قد جعلت أقدس مكان في المعبد يقع على نفس محور المدخل، أي أن الداخل معبد يواجه مباشرة قدس الأقداس أي المحراب، أما المعابد الشمالية فقد حرفت المداخل عن المحاريب وجعلتها، في جهة تضطر الداخل المعبد أي يدور بزاوية قدرها تسعون درجة (90) ويواجه المحراب[5]، وما يميز المعبد الأرضي عادة هو أن جدرانه وخاصة الواجهة، مزينة بما يعرف بالطلعات والدخلات

---

[1]- قبيلة المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج، عمان، 2006م، ص24،25.

[2]- فاضل عبد الواحد و سليمان عامر، المرجع السابق، ص113.

[3]- طه باقر، معابد العراق القديم، المرجع السابق، ص 20.

[4]- فاضل عبد الواحد، عامر سليمان، المرجع السابق، ص 113.

[5]- أحمد امين سليم، العراق، إيران، المرجع السابق، ص 251.

وهي ظاهرة معمارية عرفت منذ معابد عصر العبيد وظلت ملازمة للمعبد في مختلف الأدوار التاريخية.[1]

شكل رقم 13: يوضح الإختلاف في المعابد في الشمال والجنوب.[2]

– المعبد العالي الزيقورة ziqqourat:

والتي يطلق عليها بالإسم السومري <<أي، تمن، آن، كي>> ومعناه بيت أسس السماء والأرض[3]، فحسب إعتقاد سكان بلاد الرافدين أن معظم الآلهة تسكن في السماء، وهناك منها من يسكن العالم السفلي، ومنها من يدخل من العالم العلوي إلى العالم السفلي لذا شيدوا الزقورات، والزقورة كلمة بابلية مشتقة من «حزقارو» أو «حزيكوراتي>> التي أبرز معانيها العلو ومنها اشتقت لفظ الزقورة أو المسكورة، وفي العهد الأشوري أطلقوا ذلك على برج المعبد.[4]

وهي صفة معمارية ملازمة للمعبد في معظم المدن الرئيسية والراجح أن فكرة الزقورة قد تطورت من إقامة المعابد في أطوارها الأولى ابتداء من (عصر العبيد) فوق دكاك أو مصاطب اصطناعية منحدرة الارتفاع وأصبحت الزقورة في العصور التاريخية تتألف من 3_7 طبقات، وهي إما تكون مربعة الشكل أو مستطيلة الشكل وقد جرت العادة أي يبنى غلافها بالطابوق بينما هيكلها الداخلي باللبن.

---

[1]– فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، المرجع السابق، ص 113.

[2]– طه باقر، المعابد في العراق القديم، المرجع السابق، ص 21.

[3]– سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص 304.

[4]– قبيلة المالكي، المرجع السابق، ص 23.

وقد مثلت الزقورة في معتقدات سكان وادي الرافدين عبارة عن محل الإستراحة الإله، وهو في طريقه من المعبد الأرضي إلى السماء.[1]

وقد أخذت الزيقورة في سومر شكل مستطيل وتتركب من ثلاث طبقات متصاغرة عن الحجم على شك هرم مرج وتوضع الطبقات منحرفة إلى الوراء حتى يتاح بناء أدراج من الأمام تصل بين الطبقات أما عن الزقورات الأشورية فهي أكثر إرتفاعا مؤلفة من ثماني طبقات، متوضعة بشكل حلزوني وبهذا لابد للصاعد من الدوران عدة مرات حول الزقورة حتى يصل إلى القمة.[2]

أما الزقورات البابلية وحسب ما وصفها بهيرودوت الذي زار مدينة بابل نحو عام 460 ق.م فإن الزقورة كانت مؤلفة من ثماني طبقات يحيط بها سلم لولبي من الخارج تتخلله مناطق يستطيع الصاعدون الجلوس فيها للإستراحة وفي الطبقة هيكل عظيم فيه سرير عظيم وقرب السرير مائدة من الذهب ولا يوجد في الهيكل أي تمثال.[3]

وإذا إختلفت شكل الزقورة من موقع لآخر لكن هيئتها العامة كانت عبارة عن برج مستطيل الشكل، كلما إرتفع ضاقت أدواره حتى يصل إلى القمة الذي يقوم عليها المصلي، الذي كان في الأصل بناءا خشبيا كان يحتفل فيه طقوس الزواج المقدس، ولم تكن الزقورة معبدا بالمعنى الدقيق للكلمة، بل كانت بناءا مقدسا.[4]

ومن أوائل الزيقورات التي عرفتها التاريخ هي زيقورة أور التي شيدها الملك "أورنامو" الذي أولى اهتماما كبيرا للمشاريع العمرانية وقد كانت مكرمة منه لإله القمر نانا، إله المدينة الرئيسية، إلى جانب زقورات أخرى في كل من أوروك وأريدوا[5] وكانت مساحتها حوالي 6045x مترا وارتفاعها 21 مترا، وكانت تتكون من ثلاث طبقات، وقد شيدت من اللبن تكسوها حوائط من الطوب المحروق سمكها

---

[1]- فاضل عبد الواحد و عامر سليمان، المرجع السابق، ص 146-148.

[2]- قبيلة المالكي، المرجع السابق، ص 23.

[3]- سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص 304.

[4]- فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص 257.

[5]- سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص 86.

حوالي2,5مترا، وكانت حوائط الطبقة السفلى ترتفع نحو 15 مترا جميل ملحوظ نحو الداخل، وتدعم بأكتاف قليلة البروز، وكانت الشرفات التي تحيط بقواعد الطبقات تتسع عن طرفي المستطيل نظرا إلى أن الطبقات العليا كانت تميل إلى أن تصير مربعة، وأقيم فوق السطح المربع للطبقة الثالثة العليا، القدس أو المعبد العلوي، وكان يتكون من غرفة واحدة صغيرة.[1]

وقد زودت بأدراج من أجل الصعود إلى أعلاها حيث المعبد[2] ، كذلك نجد الزقورة التي أنشأها <<كوزيجالزي» في مدينة «دور» وهي موقع عقرقوف الحالية شمالي بغداد،حسب المكتشفات فقد كانت زقورة ضخمة التي بنيت على نمط زقورة أور وقد بنيت من الطوب المجفف التي تعاقب معه طبقات سميكة من الإسفلت لزيادة تماسك المنشأ.[3]

أما زقورة بابل المعروفة بإسم برج بابل، وهو زقورة معبد <<أي سكيلا» حيث كان يقام على قاعدة مربعة طول ضلعها 290 قدما[4]، ويرتفع في طوابق سبعة إلى إرتفاع 295 قدما، ويرقى إليه بمجموعة سلالم في أسفله سلالة سلم وسط، وسلمان جانبيان، ويبلغ إرتفاع البرج 91,55[5]، ولم تقتصر وظيفة الزقورة على الناحية الدينية فحسب بل إمتدت إلى الناحية الدنيوية حيث ضمت بعض المخازن والمكاتب التي كان يشرف عليها الكهنة. [6]

كما نجدها أنها في بادئ الأمر كانت تستخدم كمرصد، وكذا كان لها دور في المواسم الدينية السومرية خصوصا عند مطلع العام الجديد المتصل بري الأرض وخصب المحصول. كان الكهنة يصعدون إلى الهيكل الأعلى في مواكب طويلة تنساب فوق الدرج على ردهات الطبقات وفي هذا الهيكل فوق قمة الزقورة كان يقوم كاهن وكاهنة وقع عليهما الإختيار بتزاوج مقدس تمثيلا للإخصاب.[7]

---

[1]- حسين باشا، المرجع السابق، ص 44.

[2]- المرجع نفسه، ص 44.

[3]- سيف الدين جباغ قابلو، المرجع السابق، ص 86.

[4]- المرجع نفسه، ص 168.

[5]- أندريه بارو، برج بابل ،تر: إبراهيم جبرا ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م، ص 22.

[6]- الجمهورية العراقية، المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج1، مطابع مدكور وأولاه، القاهرة، 1970م، ص94.

[7]- حسين باشا ، المرجع السابق، ص47.

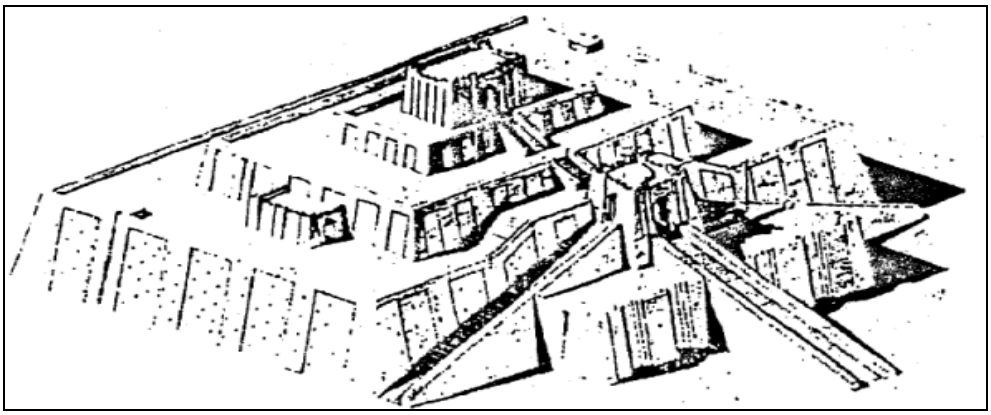

شكل رقم 14: يوضح المعبد العالي الزيقورة (ziqqourat)[1]

د- نماذج عن المعابد في بلاد الرافدين :

معبد مردوخ:

أو ما يعرف إيساكلا وهو المعبد الرئيسي بين معابد المدينة ومعنى إسمه السومري "البيت الرفيع" وقد خصص هذا المعبد لعبادة الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية الذي عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الأولى[2]، وقد بلغ طوله حوالي 470 قدما، وقد شغلت مجموع الأبنية كلها قطعة أرض مستطيلة الشكل تزيد عن 90 قدما، يحد المعبد من الغرب نهر الفرات، وطريق الموكب من الشرق، وقد تعرض هذا المعبد للنهب من قبل الحيثيين عندما أغاروا على المدينة ونهبوا تمثال مردوخ وسربانيت[3]، ويعود تأسيسه إلى الملك السومري "أيوم" إلا أنه تعرض في العديد من المرات إلى الترميم، وإعماره من جديد، وكان ذا شكل مربع وقد زود جداره الخارجي بأبراج وأربعة مداخل يقع كل منها وسط أحد أضلاعه الأربعة[4]، وتعتبر القاعدة الأمامية الكبرى أول مظهر من مظاهر معبد إيساكلا "أي معبد الرأس الشامخ" وقد كانت هذه القاعة تحتوي على برج المعبد، وكان المعبد الرئيسي يقوم في القاعة المجاورة لها[5]، أما قدس الأقداس المعبد كان قبالة البوابة الشرقية للمعبد، وهو مؤلف من حجرتين

---

[1]- أحمد أمين سلين، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص 226.

[2]- طه باقر، بابل وبورسيا، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م، ص8.

[3]- جورج كونتير، المرجع السابق، ص 454.

[4]- جامعة الدول العربية ، المعالم الأثرية في العالم العربي، ج 1، مطابع مدكور واولاده، القاهرة، 1970م، ص 84.

[5]- سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 304.

رئيسيتين تحيط بهما من الجوانب عدد من الحجرات المخصصة لتخزين أثاث الإله، وقد إعتني "نبوخذ نصر الثاني" بتزيين المكان بشكل خاص بحيث جعله يضيء كالنجوم[1]، أما جدران الساحة فازدادت بالطلعات والدخلات المعقدة التركيب مما يشابه زينة الجدران الخارجية[2]، وما زاد المعبد شهرة هو تراثه حيث أنه كان يوضع فيه النفائس والنذور هذا ما يؤكده بعض المؤرخين اليونان ولاسيما هيرودوتس الذي روى عن تماثيل الذهب المصنوعة للإله مردوخ.[3]

وكان يحتوي على مصليات ثانوية المؤلفة من خمسة وعشرين مصلي، وكان الطريق المقدس ، أو طريق المواكب يمر بمحاذاة الجانب الغربي من المعبد وفي معبد إسكالا مصليات الزرفانيت، وهي زوجة الإله مردوخ، وقد تنافس ملوك بابل و آشور في ما بنيهم لإغناء الحرم العظيم، وقد أعيد بناءه في عهد آسون فبلغت هدايا الملك من أواني الذهب والفضة ما قيمته خمسون منا.[4]

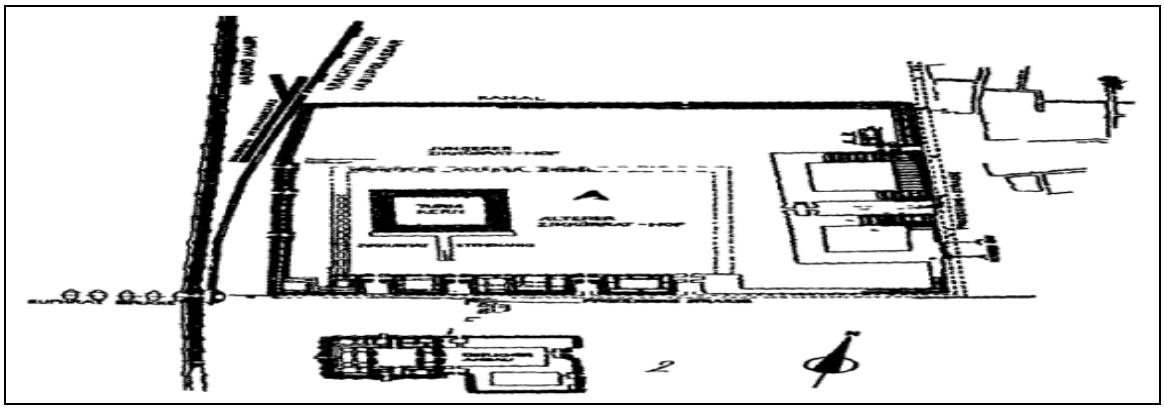

شكل رقم 15 : يوضح معبد مردوخ.[5]

[1]- جورج كونتير، المرجع السابق، ص 455.

[2]- سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 304.

[3]- مؤيد سعيد، العمارة من فجر السلالات، ص 186 185.

[4]- فراس السواح، موسوعة الأديان، المرجع السابق، ص 256.

[5]- نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، ج3، المرجع السابق، ص182.

معبد آشور:

لقد تميزت الدولة الأشورية باهتمامها بالجانب المعماري وتطويره، وهذا ما نراه في الفن والعمارة وفي بناء المعابد الأعمار وتميز بالنسبة لبناء المعابد ففي معبد الإله آشور في مدينة آشور في عصر آشور شمشي أدد الأول" الذي كان معاصرا للملك حمورابي، تبلغ أبعاده حوالي 108 × 55م أو أكثر قليلا، وقد جمع هذا المعبد بين الطراز المعروف في جنوب العراق والتي توضحت بأشكال البيوت ذات الفناء الوسطي[1]، ويتكون المعبد من ساحتان تقعان على محور طولي واحد ويكون الداخل إلى الساحة الصغيرة عبر مدخل له أبراج بعرض10 م تقريبا، وتحيط بالساحة غرف من كل جوانبه بعضها طويلة بطول الضلع المحاذية لها، ثم تنتقل إلى الفناء الكبير عبر غرفة مجاز ثانية تقع على نفس المحور الوسطي الذي عبر المدخل الجنوبي للمعبد، وللساحة الوسطية الكبيرة هذه مدخلان آخران يقعان في منتصف كل من الضلعين الشرقي والغربي للمعبد وعلى محور واحد يتقاطع مع المحور الوسطي الطولي في نقطة تقع وسط البناء تماما. وقد امتاز هذا المعبد بظاهرة معمارية وهي تنظيم الدخول إلى المعبد من ثلاث مداخل خارجية ومدخل وسطي آخر على محورين متقاطعين بزوايا قائمة ولقد حصر البناء المساحة الواقعة جنب شرق المعبد وإلى مسافة تتراوح بين 200م شرقا و 100 جنوب غربا.[2]

[1]- بشار عبد العزيز ياسر، المرجع السابق، ص 82.

[2]- مؤيد سعيد، العمارة من فجر السلالات على نهاية العصر البابلي الحديث، المرجع السابق، ص 150-152.

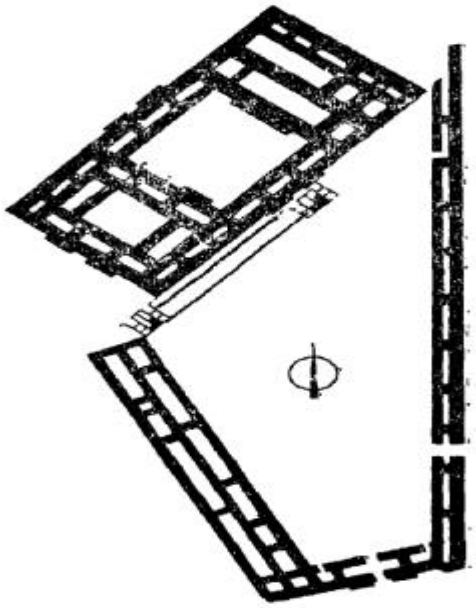

شكل رقم 16: يوضح معبد آشور في مدينة آشور.[1]

معبد إنكي:

وكان يدعى معبد إنكي في اريدو بإسم إبسو" ومعناه المياه العميقة أو بيت المحيط[2] ويقع المعبد جنوب شرق المدينة على حافة سور المدينة الخارجي، وهو يتكون من صومعة مزدوجة للإله إنكي وبغرفتين عريضتين تنفتحان بواسطة باب تكتنفه أبراج على ممر حلقي يحيط بها ويفصلها عن بناء خارجي تدور أجزاءه من جدرانه الصماء حول الصومعة.[3]

وكان تخطيطه بسيط الشكل لا تزيد أبعاده على 11 × 15 قدما، كان يحتوي على محراب يوضع فيه شعار الآلهة تمثاله، ومنضدة للنذور تشيد بالأجر الطيني المجفف أمام المحراب ويوسع معبد أربدوا هذا وقد أعاد ترميمه عدة مرات إلى أن تغيرو وأصبح وسطه محل مقدس للعبادة ويحيط به العديد من الغرف الإضافية وكان المحراب الذي تواجهه منضدة للنذور، ويوضع على أحد الضلعين القصيرين،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 151.

[2]- سفر فؤاد، الأعمال التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر، مجلد3، ج1، 1947، ص 222.

[3]- سعيد مؤيد، العمارة من قبر السلالات إلى نهاية العصر البابلي، المرجع السابق، ص137.

أما الجدران المشيدة بالأجر الطيني الباهت اللون، فكانت تزين بدخلات وطلعات تتعاقب على أبعاد منتظمة.[1]

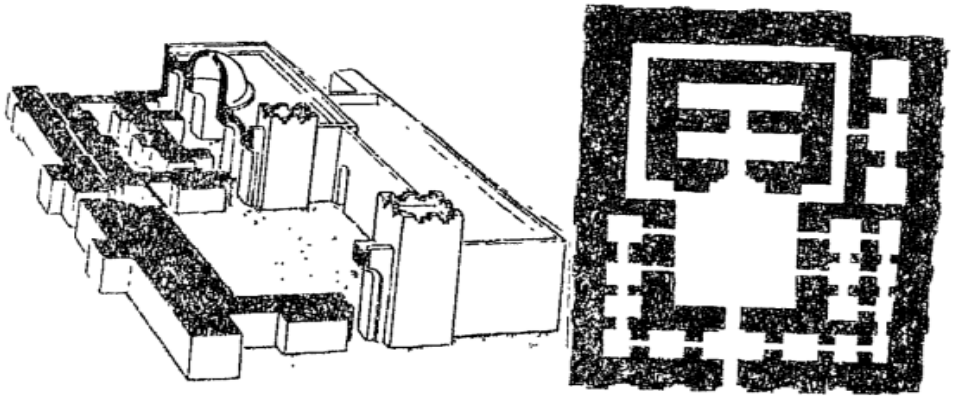

شكل رقم 17: يوضح معبد إنكي في أور.[2]

المعبد الأبيض:

شيد هذا المعبد في الوركاء سنة 3000 ق.م[3]، كان يتكون من صالة مستطيلة رئيسية أو خلوة حيث تقوم القرابين للمعبود الإله، ضيقة إلى حد ما في العرض وطولها بطول المعبد، وعلى جانبيها مجموعة من الحجرات الصغيرة، ويقع المدخل الرئيسي للمعبد

في الجانب الجنوبي الغربي للمعبد وليس في الجانب المواجه للسلالم، والسبب في ذلك أن التخطيط العام لمصطبة "الزيقورات" بمنحدراتها وسلالمها والمعبد الذي يتم تخطيطه بطريقة يتحتم على المتعبد أن يبدأ الصعود إلى المعبد من الجهة الشرقية، ثم يضطر أن يسير ويدور حول أكبر عدد من المنحنيات قبل أن يصل إلى الخلوة، فكان مركب الصلاة يسير في طريق بزاوية حلزونية أو طريق

---

[1]- شيماء صالح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، إشراف: توالله أحمد المتولي، شهادة ماجيستير، جامعة بغداد، بغداد، 2007، ص 118.

[2]- سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص 138.

[3]- قبيلة المالكي، المرجع السابق، ص 25.

محوري منحني الذي يعتبر من المعالم والصفات الأساسية في عمارة ميزوبوتاميا الدينية وقد تطور المعبد بعد ذلك أثناء 2500 سنة التي تلت إلى إرتفاع أكبر وإلى طوابق علوية إلى ما يشبه البرج.[1]

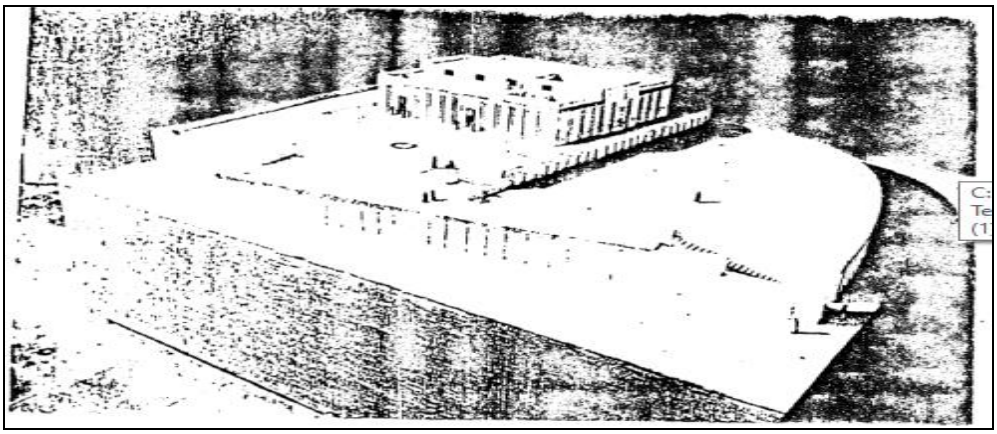

شكل رقم 18: نموذج تصميمي للمعبد الأبيض.[2]

معبد عشتار: كيتوم:

ويقع هذا المعبد في القسم الشمالي من مدينة بابل[3]، وتبلغ مساحته المستطيلة (60 × 10)[4] ويتكون من معبد رئيسي يحتل النصف الغربي من مجموع الساحة[5]، وفيه عدد من الساحات والغرف، وكان محاطا بجدران ضخمة[6]، وكان التخطيط الخاص بمقر الإله يتكون من بوابة ينفذون منها إلى صحن كبير مكشوف يمتد طوليا وينتهي بقاعة عريضة تسبق قدس الأقداس[7]، وكان له مدخل في ضلعه الشرقي، وآخر في ضلعه الجنوبي وقد كانت على نفس التوالي حيث يرى تمثال الإله في أعماق قدس الأقداس، كما يتكون من معبدين صغيرين يقعان على التوالي على إمتداد الضلع الشمالي الغربي الطويل. وقد كانت الساحة الجنوبية الشرقية الكبيرة فلها مدخل كبير ومهيب مزين بأبراج على الجانبين

---

[1]- توفيق احمد عبد الجواد، تاريخا لعمارة والفنون في العصور الاولى، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014، ص 286.

[2]- أحمد أمين، العراق، إيران، آسيا الصغرى، المرجع السابق، ص 144.

[3]- سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص 305.

[4]- سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص 142.

[5]- سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص305.

[6]- ثروت عكاشة، الفن العراقي القديم، سومر، بابل، أشور، مطبعة فينيقيا، بيروت، ص318.

[7]- سيف الدين دباغ قابلو، المرجع السابق، ص305.

ينفتح على الزاوية الشرقية من الساحة، ومن هذه الساحة يتقدم المرء بإتجاه الغرب إلى مدخل آخر بأبراج يرتقى إليه بسلم ثم إلى ساحة ثانية أصغر مساحة. وإن هذا المعبد يمتاز بظهور المخطط الكامل والقابل لإحتواء عدة مرافق دينية وخدمية تابعة لها مع تخطيط دقيق للحركة باتجاه صوامع العبادة الأخرى.[1]

الشكل رقم 19: يوضح معبد عشتار[2]

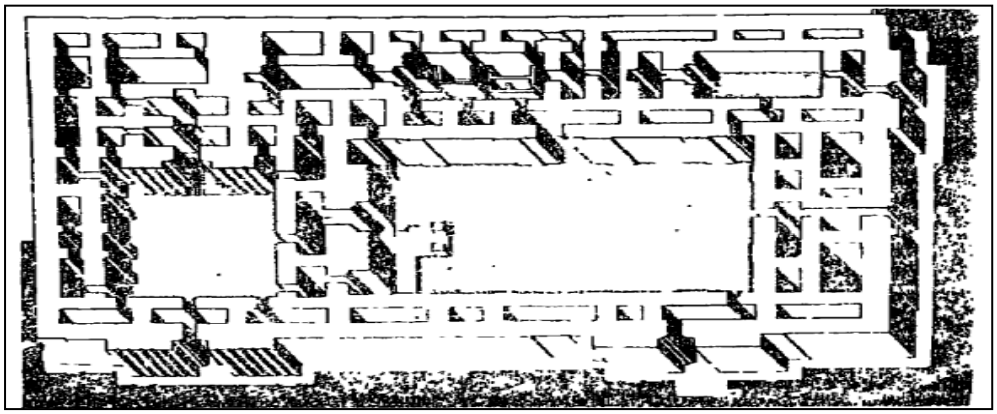

[1]- سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص142،144.

[2]- سعيد مؤيد، المرجع السابق، ص143.

المبحث الثالث: طرق وأساليب الدفن في بلاد الرافدين

بعد وضع المومياء داخل التابوت، يتوجه الموكب الجنائزي حتى يصل الشاطئ الشرقي للنيل، ثم ينتقل على متن قارب، ترافقه امرأتان تجسدان الإلهين (إزيس) و(نفتيس)، فالأولى تبدو منحنية على رأس الميت، والثانية على قدميه[1]، ترافق الموكب الجنائزي نائحات[2]، والخدم الذين يحملون الأثاث الجنائزي للميت كالمجوهرات والأثاث والأواني والورود والفطائر.

لم تكن المواكب الجنائزية عروضا للحزن بقدر ما كانت عروضا احتفالية، تذكر بالرحلة إلى العالم الأخر، فكان الموسيقيون والراقصون يصطفون أمام المقبرة لاستقبال الموكب الجنائزي، وعند وصوله يقوم الكاهن بآخر شعيرة على المومياء، وهي شعيرة الفم، لكي يحصل المتوفى على كل قدراته المتمثلة خاصة في الأكل والكلام، بعد ذلك ينزل التابوت إلى داخل غرفة جنائزية مزينة بصور منقوشة على الجدران، عبروا من خلالها عن ثقافة لما بعد الموت، وإشكالية الفناء والخلود.

---

[1]- سيد عويس، الخلود في التراث الثقافي المصري، دار المعارف، القاهرة، 1996، ص28.

[2]- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص98.

الفصل الثالث:

أوجه التشابه والاختلاف بين العمارة الدينية والجنائزية في مصر وبلاد الرافدين

- المبحث الأول: أوجه التشابه
- المبحث الثاني: أوجه الاختلاف

المبحث الأول: أوجه التشابه

المعتقد الديني لكل من مصر وبلاد الرافدين:

كانت بلاد ما بين النهرين تقع في الهضبة الخصبة بين نهري دجلة والفرات، بينما كانت مصر تقع في شمال إفريقيا، على طول نهر النيل. ونشأت بدايات الديانة المنظمة في بلاد ما بين النهرين القديمة (فيما يعرف الآن بالعراق الحديث)، وفي مصر منذ أكثر من خمسة آلاف عام. مزجت الأنظمة الدينية في هذه المناطق السياسية بالعناصر الروحية في نوع من الحكومة يُعرف بالثيوقراطية، أو الحكم بالإرشاد الإلهي. وكانت كل من مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين متعددة الآلهة، مما يعني أنهم كانوا يعبدون أكثر من إله واحد. فقد تميزت الديانتان باختلاف كبير في النظرة؛ وكانت قوى الطبيعة في بلاد ما بين النهرين أكثر فوضوية. ومن المرجح أن تسبب كوارث، مثل الفيضانات الكارثية، ونتيجة لذلك، كان يُنظر إلى الآلهة على أنها كائنات لا يمكن التنبؤ بها ذات قوة غير عادية، يجب أن يرضيها الكهنة. وكان الناس تحت رحمة الآلهة، لذلك كانت مهمة البشرية تنفيذ إرادتهم وإسعادهم، وفي مصر، حيث كانت الطبيعة أقل تدميراً. كان يُنظر إلى الآلهة على أنهم طيبون وكريمون، ومخلصون بشكل عام تجاه الإنسانية.لم يكن للدين تأثيرا كبيرا على العمارة في بلاد الرافدين وبلاد مصر بسبب تعدد الآلهة التي عبدوها.

إنجازات كل من بلاد مصر وبلاد الرافدين:

إنجازات القدماء المصرين:

بالنسبة إلى إنجازات قدماء المصريين، فقد كان قدماء المصريين أناسًا أذكياء جدًا، لقد اخترعوا أشياء كثيرة لجعل حياتهم أكثر راحة. وتشمل الإنجازات العديدة التي حققها المصريون القدماء تقنيات المحاجر، والمسح والبناء، التي دعمت بناء الأهرامات، والمعابد والمسلات الضخمة. نظام للرياضيات، ونظام عملي وفعال للطب، وأنظمة الري، وتقنيات الإنتاج الزراعي، وأول القوارب الخشبية المعروفة. والخزف المصري، وتكنولوجيا الزجاج، وأشكال جديدة من الأدب، وأقدم معاهدة سلام، أبرمت مع الحثيين. لقد تركت مصر القديمة إرثًا دائمًا، وتم نسخ فنها وهندستها المعمارية على نطاق واسع، وانتقلت آثارها إلى زوايا بعيدة من العالم. كما ألهمت أطلالها الضخمة خيال المسافرين والكتاب لعدة قرون، وأدى الاحترام الجديد للآثار والحفريات في أوائل العصر الحديث. وذلك من قبل الأوروبيين والمصريين إلى البحث العلمي في الحضارة المصرية، وتقدير أكبر لتراثها الثقافي.

إنجازات قدماء بلاد مابين النهرين:

كان السومريون شعبًا مبدعًا للغاية، ويُعتقد أنهم اخترعوا المراكب الشراعية، والعجلة والعربة. ومن المؤكد أنهم طوروا الكتابة المسمارية، وهي أول لغة مكتوبة، كما يدين عالم الرياضيات وعلم الفلك بالكثير للبابليين. على سبيل المثال، النظام الستيني لحساب الوقت والزوايا، والذي لا يزال عمليًا بسبب القابلية المتعددة للقسمة على الرقم 60، اليوم اليوناني 12 "ساعة مزدوجة"، وبرج الأبراج وعلاماته. نظام الحكم في كل من مصر وبلاد الرافدين كان نظام الحك "ملكي" (ملك) من نوع ما حكم في نهاية المطاف كل من مصر، وبلاد ما بين النهرين. وفي

حين ادعى ملوك بلاد ما بين النهرين أنهم رسل مباشرون للآلهة، ادعى الفراعنة المصريون قوة وسلطة إضافية باعتبارها تجسيدات فعلية للآلهة نفسها. وكانت حضارة بلاد ما بين النهرين لامركزية للغاية، والتي كانت تتكون أساسًا من دول مدن مستقلة إلى حد كبير. حيث تكتسب دولة مدينة واحدة مؤقتًا هيمنة عسكرية على الآخرين، وتستغل مواردها وقوتها البشرية، لغزو دول مدن إضافية. وكانت كل "إمبراطورية" بلاد ما بين النهرين (سواء كانت بابلية أو سومرية أو آشورية)، في الأساس اتحادًا لدول المدن، في المقابل، كانت مصر القديمة، دولة موحدة مع إدارة مركزية تحت الفرعون.

كان هناك إعتقاد بأن الآلهة لا تفعل شرا لذلك ظهرت فكرة السمو والتي تمثلت في بناء الزقورات.

كانت عمارة بلاد الرافدين متأثرة تأثيرا كبيرا بجغرافية الأرض من حيث طبيعة الأرض ونوع التربة والمناخ ففي بداية العصر التاريخي كانت الحضارة ترتكز عند السومريون الذين كانوا يسكنون الجزء الجنوبي من العراق[1]، حيث أن عمارة هذا القسم كانت متأثرة بجغرافيته، حيث أنها لم تكن متوفرة على مواد غير الطين وجذوع النخل[2]. أما بلاد مصر في عمارتها الدينية والجنائزية كثرت النقوش والزخارف والتماثيل والأعمدة وكذلك ظهور برج أو برجان أمام بناية المعبد ويمتد ممر طويل فيه تقام على جوانبه تماثيل الحيوانات وزين الممر ببرجين يتوسطهما مدخل المعبد فساحة مكشوفة ثم برج ثان بعده قاعدة،[3]الأعمدة المقدسة الخاصة بالاحتفالات وفي نهاية هذه القاعدة توجد غرفة المعبد الرئيسية التي تضم تمثال الإله المعبود

[1]- حسين باشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م، ص 29.

[2]- عبد الحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم، ص 32.

[3]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 208.

في مكان بارز يواجه الزائر عند دخوله هذا ويوجد مدخل ثاني للمعبد في الجانب الخلفي من الغرفة تمتد ورائه غرف كثيرة تستعمل ملتان أمام المدخل الرئيسي يكتب عليها إسم الملك وعبارات الدعاء للإله المعبد.[1] وينفد إلى هذه الغرف الضوء من خلال نوافذ صغيرة مرتفعة تقع تحت السقف.[2]

ونجد إلى جانب الأهمية التي إستغلها المعبد في المجتمع العراقي نجده أنه تطور مخططه المعماري حيث تطور من تسلسل الشكل المربع على هيئة الحرف T ثم المعبد المستطيل ثم يليه المعبد على شكل L اللاتيني، فالمعبد على شكل I وأخيرا المعبد الثلاثي وقد شكل المدخل الرئيسي للمعبد الذي ظل لأطول فترة وصولا إلى عصر فجر السلالات في الجانب العريض من الشكل المتميز بالاستطالة.[3] أما في حضارة بلاد مصر لم تختلف كثيرا بحيث نجد أنها تتشابه فالمعبد في نظامه المعماري قد شيد على ثلاث مسطحات إتخذت شكل الشرفات، يعلو أحدهما الآخر ويليه. وقد لحق "سنموت" بالمعبد عدة مقاصير لإقامة الطقوس الدينية لعدة آلهة مختلفة مثل آمون ورع، حورآنتي، وأنوبيس، والآلهة حتحور..

وكان لمعبد حتشسبوت بالقرب من حافة الوادي معبد لإستقبال الزائرين كان مشيدا على مسطحين يعتبران مقدمة للمسطحات الثلاثة التي يتكون منها المعبد. وكان يخرج من معبد الوادي هذا طريقا صاعدا على جانبيه تماثيل على هيئة أبو الهول للملكة حتشسبوت، وينتهي الطريق الصاعد بمدخل ضخم عند بداية المسطح الأول للمعبد، ومما يؤسف له أن معبد الوادي والطريق الصاعد والمدخل قد تهدموا تماما.[4]

---

[1]- محمود شاكر، المرجع السابق، ص 208.

[2]- ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص162.

[3]- وليد الجادر، العمارة، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج3، ، بغداد، 1985م، ص90.

[4]- عبد الواحد عبد السلام، المرجع السابق، ص 85.

معها فكان المسطح الأول يشغل فناءا مكشوفا متسعا، يحده جدار منخفض من الحجر الجيري مدور في أعلاه، وكانت توجد في هذا الفناء أشجار مختلفة منها النخيل وربما أشجار المرأيضا التي أتت بها الملكة من بلاد "بونت"، ثم حوضان للمياه، إتخذ كل منهما شكل حرف T في وضع أفقي بحيث يواجه كل منهما الآخر، وكان ينمو فيهما –أغلب الظن– نبات البردى.

وينتهي الفناء بصنفين جميلتين عرضكل منهما 25 مترا ويتوج واجهتها الكورنيش المصري ويسند جدارها الخلفي الجانب الأمامي للمسطح الثاني، ويحمل سقف الضعتين صفان من الأعمدة بكل صفة 22 عمود على صفين،[1] أعمدة الصف الأول من طراز خاص فقد شكل نصفها الأمامي على أساس عمود مربع أما نصفها الخلفي فقد اتخذ شكل نصف عمود ذي ستة عشر ضلعا. ويزين كل عمود إسم الملكة.[2]

وقد تم التفاعل بين الحضارتين في:

- ✓ عن مصر أخذت بلاد الرافدين نظام الهرم المدرج فى بناء معابدها.
- ✓ عن بلاد الرافدين أخذت مصر استخدام الأختام.
- ✓ عن بلاد الرافدين أخذت مصر فن رسم الحيوانات المجنحة.
- ✓ فى عهد "تحتمس الثالث" امتدت الفتوحات المصرية إلى بلاد الرافدين.
- ✓ فى أواخر الدولة الحديثة، استولى ملك آشور على مصر لفترة قصيرة، حتى نجح الملك "أبسماتيك" فى طرد الآشوريين من مصر.

---

[1]– عبد الواحد عبد السلام براهيم ، المرجع السابق، ص86–87.

[2]– زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، ص 147.

- ✓ عن بلاد الرافدين أخذت مصر استخدام الأختام. هذا الختم الملكى كان من ممتلكات الفرعون "حورمحب" ويرجع إلى بدايات الأسرة 19 (1320–1200 ق.م). وتحتوى خرطوشة "حورمحب" بهذا الختم على شكل جعران (خنفساء) وهو رمز الميلاد من جديد والخلود فى العقيدة الدينية المصرية القديمة، والخراطيش هى أشكال بيضاوية مكتوب بداخلها اسم شخصية ملكية أو إله.
- ✓ تشابهت الظروف بين البلدين فمصر والعراق فيهما أودية خصبة وانهار جارية (النيل فى مصر ودجلة والفرات فى العراق) فأصبحت الزراعة أساس الحضارة فى البلدين .
- ✓ تشابهه الفنون والصناعات والعمارة فى البلدين نتيجة اتصالهما عن طريق سوريا .
- ✓ قدمت حضارة العراق القديم مثلما قدمت الحضارة المصرية القديمة للإنسانية الكثير من التقدم فى فروع الحياة المختلفة، أهمها تطوير العمارة والبناء والفنون.

إن الدين في بلاد مصر يعتبر من أعظم العوامل تأثيرا في نفوس المصريين القدامى، لأنه يفسر لهم سر هذا الكون بتعاليمه الجذابة والمصري القديم كغيره من الأقوام المعاصرين له رأي قوة آلهته مجسمة فيما حوله من المخلوقات كالأشجار والأعين والصخور والتلال والطيور والوحوش فأعتقد المصري أن هذه الكائنات رموز القوة العجيبة والسلطة الخالقة البعيدة عن إدراكه و الحال أنها مخلوقة مثله.[1]والدين في بلاد الرافدين يعتبر مؤسسة اجتماعية لا يستغني أي مجتمع بشري عنه, وقد ذهب الأستاذ طه الهاشمي إلى عرض آراء مجموعة من الباحثين حول دور الدين, فيذكر ماكس موللر العالم في البحوث الدينية حيث قرر بعد بحث طويل النتيجة التالية "أن الدين قوة من قوى النفس وخاصة من خواصها وأن البشر بتأثير هذه القوة وبأسماء ورموز مختلفة متعددة تتأهب لإدراك الأسرار الغامضة." ويرى أن فكرة التعبد من الغرائز البشرية التي فُطر الإنسان عليها منذ نشأته الأولى.

[1]– جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، المرجع السابق، ص 36.

إن الألهة تختلف بين الحضارتين، فحضارة بلاد المصرية القديمة كانت ألهتها تمثيلاً للظواهر الطبيعية والاجتماعية و المفاهيم المجردة. و تظهر هذه الآلهة والإلهات في كل جانب تقريبا من جوانب الحضارة المصرية القديمة، وهناك أكثر من 1500 منهم معروفون بالاسم، والعديد من النصوص المصرية تذكر أسماء الآلهة دون الإشارة إلى طابعها أو دورها، في حين تشير نصوص أخرى إلى آلهة محددة بصفاتها دون حتى ذكر اسمها، لذلك يصعب تجميع قائمة كاملة منها. أما حضارة بلاد الرافدين آلهتها كانت معظمها مجسمة، وكانت تمتلك قوى استثنائية خارقة، وصُوِّرت بحجم وقوة فيزيائية عظيمة هذه الآلهة كانت تلبس ما يسمى (ميلام)، وهي مادة غامضة مشعة ومنيرة التي «كانت تكسوهم وتخلع عليهم أبهة مهيبة.«والميلام كان يرتديه الأبطال والملوك والعمالقة وحتى العفاريت .يوصف تأثير رؤية ميلام الإله على الإنسان على أنه وهي كلمة تعني» الخدران أو تشوش الحس.«تحتوي كل من اللغتين السومرية والأكادية على العديد من الكلمات التي تعبر عن الإحساس المسمى «نِي»، بما في ذلك كلمة «بولوتو «والتي تعني «الرَّهبة .«آلهة بلاد ما بين النهرين غالباً ما كانوا يُصوَّرون وهم يعتمرون خوذات بقرون، تتألف ممَّا يصل إلى سبعة أزواج مُتناظرة ومركبة بعضها فوق بعض بالترتيب وهي من قرون الثور .وكانت أزياؤهم تُصوَّر وهي مطرزة تطريزًا دقيقًا ومُتقنًا بالذهب والفضة.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف

الاختلافات بين مصر القديمة وبلاد الرافدين

كان لدى مصر القديمة بنية سياسية مختلفة من بلاد ما بين النهرين. في مصر القديمة، كان فرعون يعتبر ممثل الآلهة على الأرض. يعتقد مواطنون مصر القديمة أن فرعون هم إله، وامتنعوا عن النظر مباشرة على وجهه حتى عندما تناوله. وكانت غالبية النبلاء الذين تم تعيينهم في مناصب هامة في مصر القديمة تتعلق فرعون. وعند وفاته، لم ينجح سوى ابن فرعون. في بلاد ما بين النهرين القديمة، كان المجتمع يتألف من دول إقليمية ذات حكم ذاتي منذ عشرة قرون قبل أن أعلن سرجون العظيم ملكا في عام 2370 قبل الميلاد. مواطني بلاد ما بين النهرين، ومع ذلك، لم يعتبر الملك أو خلفائه ليكون الإلهي. في بلاد ما بين النهرين، كان معظم الكتبة من أفراد العائلات النبيلة وليس لها صلة بالملوك الحاكم.

هناك فرق كبير آخر بين مصر القديمة وبلاد الرافدين يتعلق ب دين و ثقافة . وفي بلاد ما بين النهرين، يمكن للمرأة الحصول على تصاريح للمشاركة في التجارة، وحتى إدارة الممتلكات. ومع ذلك، هناك قواعد مكرسة في قانون حمورابي مما منعهم من وراثة الممتلكات بمجرد وفاة أزواجهم. وفي مصر القديمة، سمح للنساء بتولي ثلث ممتلكات أزواجهن عندما أصبحن أرامل. كانت مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين ثقافات شديدة التطور، دعمت تطوير أنماط الكتابة واللغات.

في مصر القديمة، كما في بلاد ما بين النهرين، تم عبادة آلهة وآلهة متعددة. في بلاد ما بين النهرين، كانت المباني الكبيرة المسماة زقورات بمثابة المعابد حيث يمكن للمصلين تقديم التضحيات والصلاة. في مصر القديمة، كانت المعابد هياكل شبيهة بالمنزل حيث كانت

الطقوس غالبا ما يقوم بها الكهنة لاسترضاء العديد من الآلهة والإلهات. كما اهتم المصريون القدماء بإعداد أنفسهم للحياة الآخرة خلال حياتهم على الأرض.

كانوا يعتقدون الروح البشرية، لا يمكن البقاء على قيد الحياة في الحياة الآخرة دون جسدها. وكلف كهنة مصر القديمة بإجراء التحنيط للحفاظ على الجثث. مقابر كبيرة تعرف باسم أهرامات أقيمت للفراعنة المتوفين للحفاظ على أجسادهم وممتلكاتهم، حتى يتمكنوا من استخدامها في الآخرة. كما هو موضح في جلجامش، إنكيدو و العالم ، كان شعب بلاد ما بين النهرين حريصين أيضا على إعداد أنفسهم للحياة بعد الموت. وعلاوة على ذلك، قاموا بدفن جثث في خزفيات خزفية تم وضعها بعد ذلك في الحفريات، بعد تغطيتها أولا في الحصير أو السجاد. كان الملك مصدر النفوذ والسلطة وكان ينفصل عن الآلهة عكس الحضارة المصرية.

لم يكن للدين تأثيرا كبيرا على العمارة في بلاد الرافدين، بسبب تعدد الآلهة التي عبدوها. على عكس المصريين يعتقدون أن الأرواح من عمل الشيطان، ووجد أنهم يعتقدون في الخرافات. وبذلك نجد أنه قد مثلت الآلهة بتماثيل وضعت في المعابد وكثيرا ما كان يدمج إلهين أو أكثر معا، ليشكلان إله واحدا وأحيانا تتبرأ مدينة من إلهها وتأتي بغيره من مدينة أخرى.[1]

عاشت بلاد الرافدين في تخبط بين عبادة النار وغيرها من الظواهر الطبيعية حتى وجد ألا أثر للدين على منشآتهم ولا وجود للمعابد في تلك الأزمان إلا القليل. ونجد أن الدين يعتبر من أعظم العوامل تأثيرا في نفوس المصريين القدامى، لأنه يفسر الهم سر هذا الكون بتعاليمه الجذابة والمصري القديم كغيره من الأقوام المعاصرين له رأي قوة آلهته مجسمة فيما حوله من

[1]- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص97.

المخلوقات كالأشجار والأعين والصخور والتلال والطيور والوحوش فأعتقد المصري أن هذه الكائنات رموز القوة العجيبة والسلطة الخالقة البعيدة عن إدراكه و الحال أنها مخلوقة مثله.[1]

تميزت حضارة بلاد الرافدين بوجود خليط من عدة شعوب استقرت في هذه المنطقة لفترات زمنية متفاوتة، فقد حكم هذه المنطقة السومايين والآشوريين والإغريق والفرس والرومان والمسلمين.

تميزت المعابد والقصور الآشورية والبابلية على مدرجات صناعية مستطيلة الشكل في المسقط مرتفعة من الطوب النيئ، يصل إرتفاعها إلى 15 متر فوق منسوب الأرض لحمايتها من الفياضانات.

أخذ المعبد المصري منذ نشأنه حتى اكتماله باستقامة الاتجاهات في محوره الرئيسي دون تعقيد بحيث اذا استقل الزائر مدخل المعبد اكشفت له على طول المدى استار محرابه لاخير على استقامة شبه كاملة وتضمنت المعابد المصرية مخازن جانبية وحجرات و مقاصير فرعية ، وزيدت فيها صروح وأبهاء من عصر إلى عصر.[2] أما في معابد بلاد الرافدين تطور نظام القرية البدائي إلى نظام المدينة، وكذا تحول القرية الصغيرة إلى أعداد كبيرة من المعابد الضخمة، ومن هنا نشأت ما يعرف بالمؤسسة المعبدية وقد أصبح مسكن الإله مكانا معقدا.[3]

حيث كانت هناك العديد من أماكن العبادة إلى غاية ظهور ما يعرف بالمعبد كمؤسسة دينية[4]، حيث مثلت هذه المعابد بيوت للآلهة وسند قوي للنظام العبودي[5]، وقد شكلت هذه

---

[1]- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، المرجع السابق، ص 36.

[2]- محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 55.

[3]- زهير صاحب، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ط1، دار مجد لاوي، عمان، 2009، ص 218.

[4]- جورج كونتينو، المرجع السابق، 452.

[5]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 362.

الأخيرة أضخم المباني وأرقاها قبل العصور التاريخية وقد كانت تمثل المركز الذي تدور حوله الحياة الاجتماعية في المدن".[1]

تختلف نشأة دين بلاد مصر على نشأة دين بلاد الرافدين:

لم يتفق علماء الأديان على طريقة واحدة لنشأة الدين الأولى, ففريق منهم تعمق في معتقدات الأقوام السابقة, وفي أساطيرها معتمدا في ذلك على الأنتروبولوجيا و فريق آخر اهتم بدراسة أوضاعها الاجتماعية, أما الفريق الثالث فبحث في أوصاف الآلهة معتمدا في ذلك على اشتقاق اللغة –الفيولوجيا– وكان لا بد لهذه الطرق في البحث أن تنتهي إلى نتائج مختلفة, وقد تبين لعلماء الأديان والاجتماع أن أديان الشعوب القديمة هي ذاتها خلاصة تطورات حدثت في أجيال, ولكي يتم الاطلاع على الوضع الديني الأول يجب التعمق في بحث الأديان لإرجاع كل منها إلى أصله حتى يسهل الوصول للدين الأول ومعرفة ما اقتبسه من الأديان الأخرى, وكيف انتهى وضعه المعروف ولا يتم ذلك إلا بدراسة الأديان والانتقال منها إلى الأديان السماوية المتكاملة. أما بلاد مصر: إذ نجد أن التحليل الدقيق لتاريخ الفراعنة وديانتهم يكشف أن معبوداتهم قد تعددت حتى كان في زمن ما مجموع الآلهة المعبودة أكثر من ألفين وأنهم كانوا متمسكين بدينهم تمسكا زائدا كما قال هيرودوت: " فمع تعدد الآلهة كان دينهم قوي، وقد كانوا يعتقدون أن هذه الآلهة تملك العالم، وإنها ينبوع الرخاء ومصدر الخير الذي يعم البلاد".[2]

والواقع أن كل الآلهة نشأت من طينة واحدة لا يختلف بعضها عن بعض إلا بمعابدها والرمز الذي كان يخص الإله.[3]

---

[1]– أبو محاسن عصفور، المرجع السابق، ص199.

[2]– سعيد مراد، المدخل في تايخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ص 80.

[3]– سليم حسن، مصر القديمة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 216.

كثرت وتعدد الآلهة في الديانة المصرية ووصلها إلى 2000 ألهة، عكس بلاد الرافدين التي يوجد فيها عدد قليل من المعابد.

كان لدى مصر القديمة بنية سياسية مختلفة من بلاد ما بين النهرين. في مصر القديمة، كان فرعون يعتبر ممثل الآلهة على الأرض. يعتقد مواطنون مصر القديمة أن فرعون هم إله، وامتنعوا عن النظر مباشرة على وجهه حتى عندما تناوله. وكانت غالبية النبلاء الذين تم تعيينهم في مناصب هامة في مصر القديمة تتعلق فرعون. وعند وفاته، لم ينجح سوى ابن فرعون. في بلاد ما بين النهرين القديمة، كان المجتمع يتألف من دول إقليمية ذات حكم ذاتي منذ عشرة قرون قبل أن أعلن سرجون العظيم ملكا في عام 2370 قبل الميلاد. مواطني بلاد ما بين النهرين، ومع ذلك، لم يعتبر الملك أو خلفائه ليكون الإلهي. في بلاد ما بين النهرين، كان معظم الكتبة من أفراد العائلات النبيلة وليس لها صلة بالملوك الحاكم.

هناك فرق كبير آخر بين مصر القديمة وبلاد الرافدين يتعلق ب دين و ثقافة . وفي بلاد ما بين النهرين، يمكن للمرأة الحصول على تصاريح للمشاركة في التجارة، وحتى إدارة الممتلكات. ومع ذلك، هناك قواعد مكرسة في قانون حمورابي مما منعهم من وراثة الممتلكات بمجرد وفاة أزواجهم. وفي مصر القديمة، سمح للنساء بتولي ثلث ممتلكات أزواجهن عندما أصبحن أرامل. كانت مصر القديمة وبلاد ما بين النهرين ثقافات شديدة التطور، دعمت تطوير أنماط الكتابة واللغات.

في بلاد ما بين النهرين، طور السومريون نظام الكتابة المعروف باسم المسمارية لتسهيل الحفاظ على السجلات. المسمارية، التي تم التعبير عنها من خلال الأشكال فطيرة، كتبت في

أقراص الطين التي من ثم سوف تتعرض للشمس لتجف. في مصر القديمة، استخدم الكتبة الهيروغليفية للتعبير عن الأفكار والمفاهيم. كان لهذه اللغة عناصر أبجدية وكذلك شعارات.

في مصر القديمة، كما في بلاد ما بين النهرين، تم عبادة آلهة وآلهة متعددة. في بلاد ما بين النهرين، كانت المباني الكبيرة المسماة زقورات بمثابة المعابد حيث يمكن للمصلين تقديم التضحيات والصلاة. في مصر القديمة، كانت المعابد هياكل شبيهة بالمنزل حيث كانت الطقوس غالبا ما يقوم بها الكهنة لاسترضاء العديد من الآلهة والإلهات. كما اهتم المصريون القدماء بإعداد أنفسهم للحياة الآخرة خلال حياتهم على الأرض.

كانوا يعتقدون أن كا ، أو الروح البشرية، لا يمكن البقاء على قيد الحياة في الحياة الآخرة دون جسدها. وكلف كهنة مصر القديمة بإجراء التحنيط للحفاظ على الجثث. مقابر كبيرة تعرف باسم أهرامات أقيمت للفراعنة المتوفين للحفاظ على أجسادهم وممتلكاتهم، حتى يتمكنوا من استخدامها في الآخرة. كما هو موضح في جلجامش، إنكيدو و العالم ، كان شعب بلاد ما بين النهرين حريصين أيضا على إعداد أنفسهم للحياة بعد الموت. وعلاوة على ذلك، قاموا بدفن جثث في خزفيات خزفية تم وضعها بعد ذلك في الحفريات، بعد تغطيتها أولا في الحصير أو السجاد.

خـاتمة

خاتمة

إنبثقت الهندسة المعمارية في مصر القديمة من خاصية ذات أهمية كبير وهي الخلود بعد الموت لأن المصري القديم كان يؤمن بالبعث والعودة بعد الموت، فأهتم ببناء المقابر والمعابد الجنائزية علي مر العصور الفرعونية. وبسبب قلة الأخشاب، كانت مواد البناء المستخدمة في مصر القديمة الطوب اللبن والحجر والحجر الجيري والحجر الرملي والجرانيت بكميات كبيرة. من عصر الدولة القديمة وما بعدها، فكانت الأحجار تخصص بشكل عام لبناء للمقابر والمعابد، في حين تم أستخدام الطوب في القصور الملكية والحصون.بنيت المنازل في مصر القديمة من الطين الذي جمع من النيل ووضع في قوالب وترك ليجف تحت أشعة الشمس الحارقة حتى تقسي لأستخدامها في البناء.العديد من المدن المصرية اختفت بسبب قربها من المساحة المزروعة من وادي النيل وغمرت بالمياة وأرتفعت ببطء خلال آلاف السنين، والبعض الآخر يتعذر الوصول إليه.المناخ الجاف الحار في مصر حافظ علي بنيات الطوب اللبن. ومن الأمثلة على ذلك قرية دير المدينة وبلدة المملكة الوسطي في اللاهون، والحصن في بوهين ومرجسا.

وقد نجت العديد من المعابد والمقابر لأنها بنيت على أرض مرتفعة حتى لا تتأثر بفيضانات النيل وشيدت من الحجر. وهكذا، يستند فهمنا للعمارة المصرية القديمة بشكل رئيسي على المعالم الدينية والبنايات الضخمة التي تتميز بجدرانها السميكة، المنحدرة مع فتحات قليلة، مكررا ربما الطريقة التي تم استخدامها للحصول على الاستقرار في الجدران الطينية.

الملاحق

ملحق رقم 01: خريطة توضح أهم مدن مصر القديمة.[1]

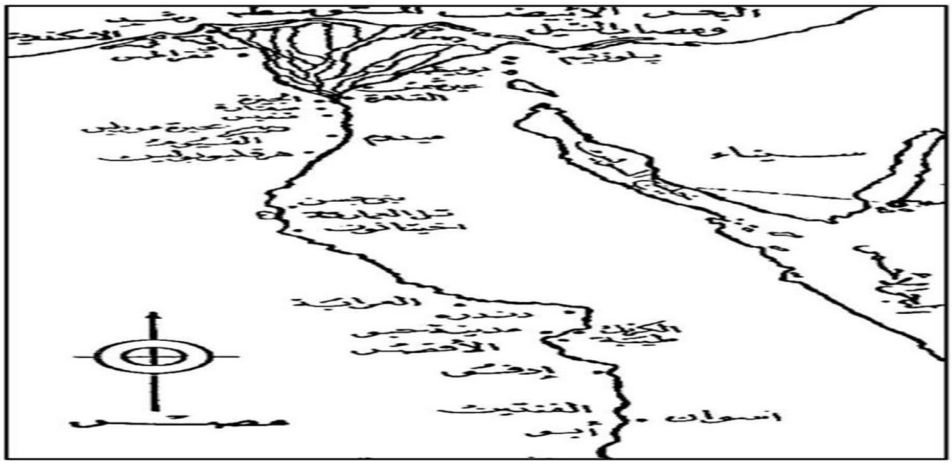

ملحق رقم 02: يوضح أدوات حجرية من الصوان، على شكل رؤوس فؤوس، من العصر الحجري القديم.[2]

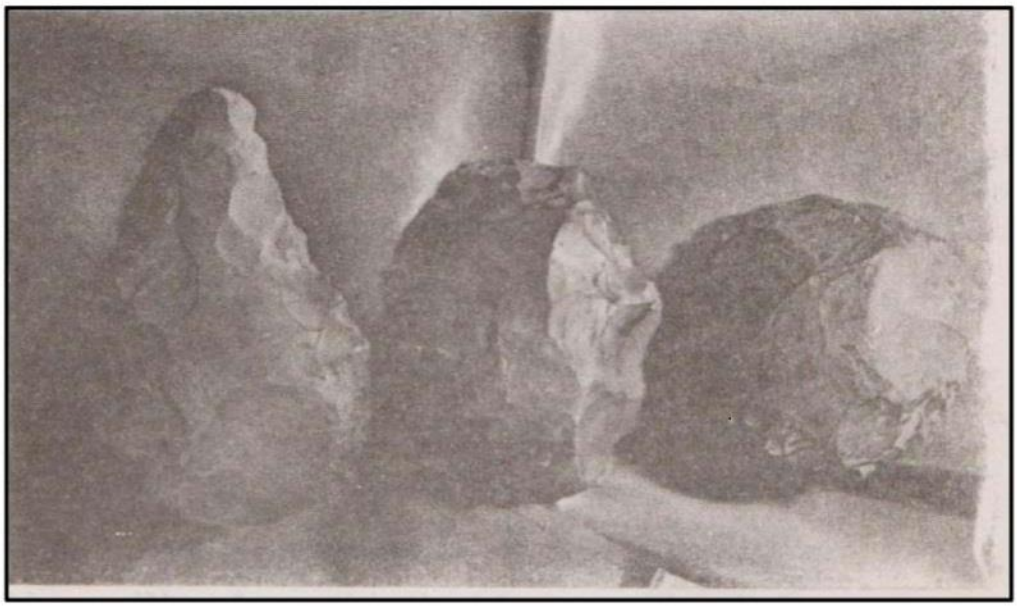

[1]- جلال شمس الدين، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة، ذوات الأديان الإنسانية، ط1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2006م، ص 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 40.

ملحق رقم 03: صورة عامة لحياة الفلاحين الأوائل.[1]

ملحق رقم 04: تمثل بلاد ما بين النهرين.[2]

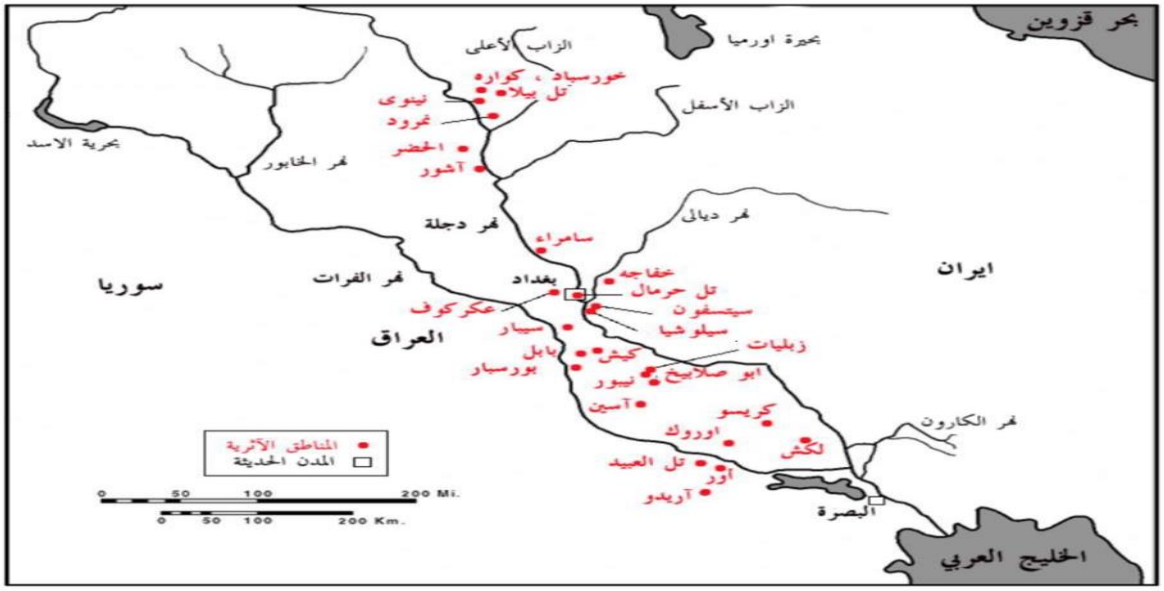

[1] – جلال شمس الدين، المرجع السابق، ص 51.

[2] – meso-map-ar.gifhttp://www.startimes.com/?t=5639254.

ملحق رقم 05: خريطة بابلوآشور.[1]

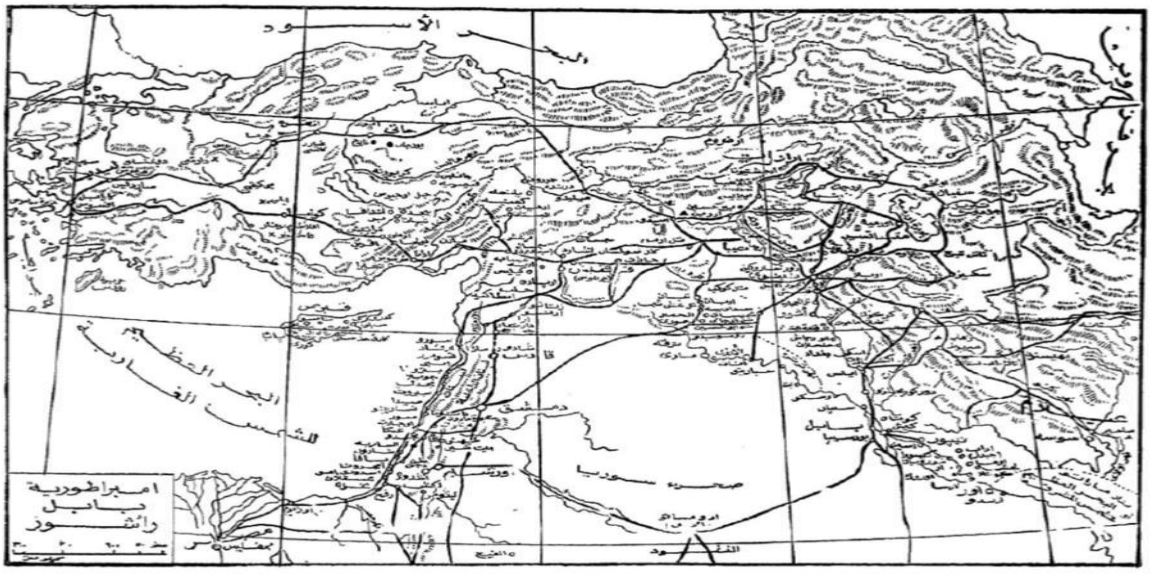

ملحق رقم06: يوضح الإله نوت. 2

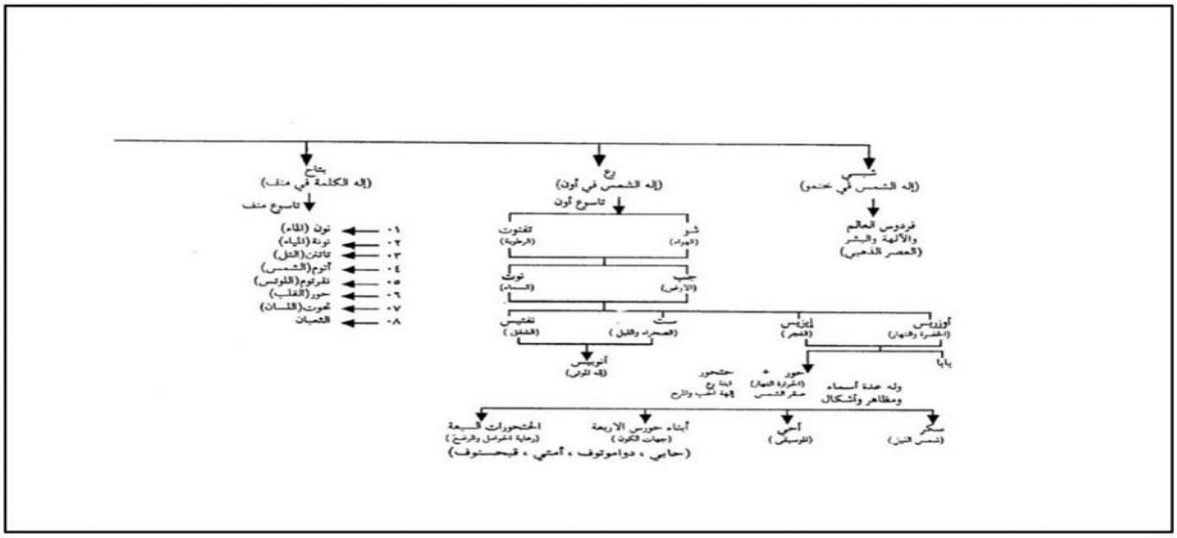

[1]- ل،ديلاريوت، بلاد مابين النهرين، المرجع السابق، ص 19.

[2]- أحمد محمد البربري، المرجع السابق، ص237.

ملحق 07: يوضح شجرة أنساب الآلهة المصرية.

شكل رقم08: يوضح إيزيس وأوزيريس.[1]

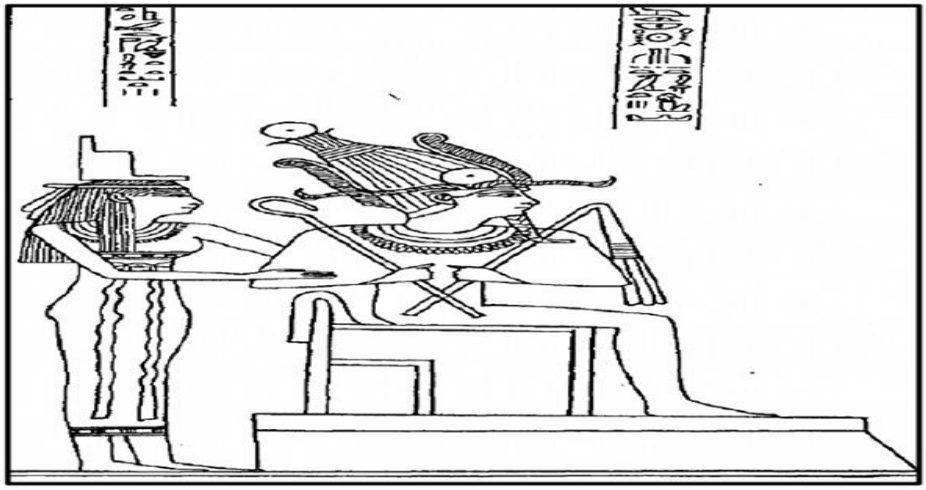

[1]- إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة، تر: محمود ماهر طه، القاهرة، 1998 م، ص 83.

ملحق 09: يوضح السماء في هيئة بقرة. [1]

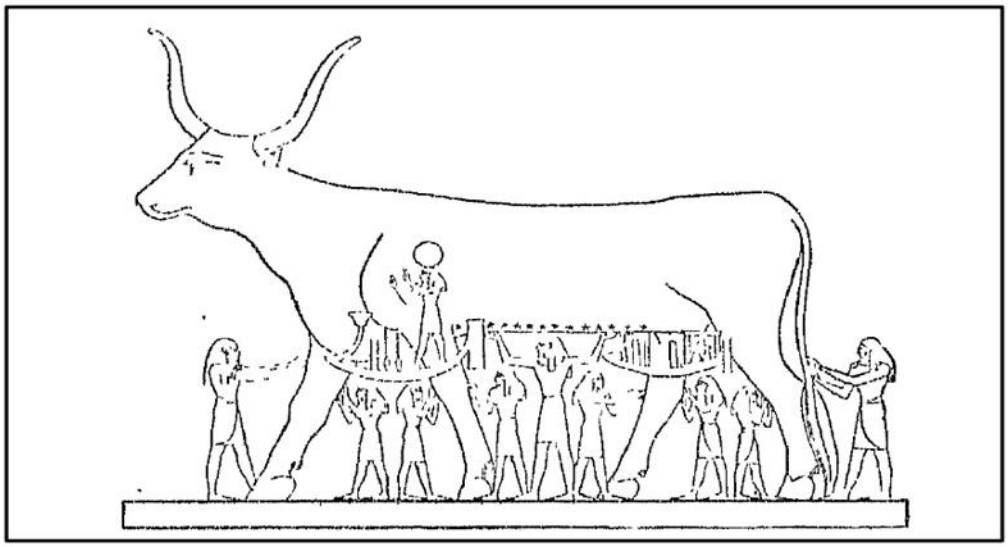

شكل رقم 10: لقطة عن قرب لمدخل معبد الأقصر وتمثالي الملك رمسيس الثاني. 2

[1]- إبراهيم زرقانة، حضارة مصر والشرق القديم، د، ط، دار مميز، مصر، ص 88.

[2]- منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص 237.

ملحق رقم 11: يوضح تركيب وتخطيط معبد الأقصر. [1]

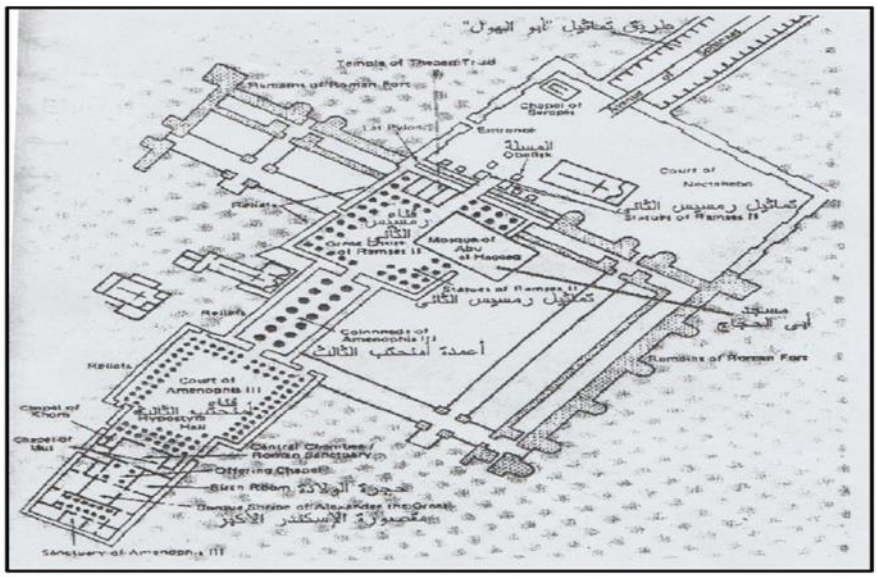

ملحق رقم 12: يوضح مخطط معبد الكرنك. [2]

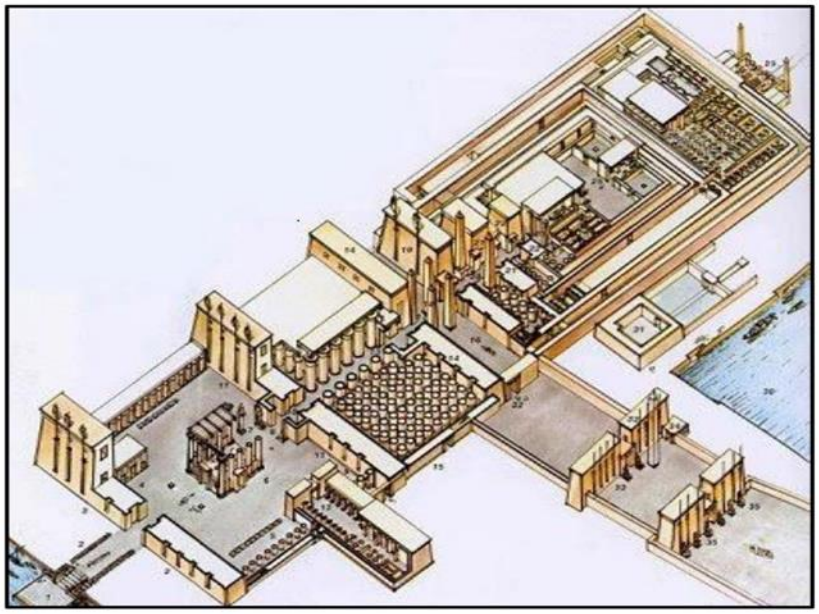

[1]– منال أسيد فوزي، وتامر محمد سعد الله، المرجع السابق، ص234.

[2]- http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-02-2022, 11:23 AM .

ملحق رقم 13: يمثل مخطط تركيب معبد الدير البحري.[1]

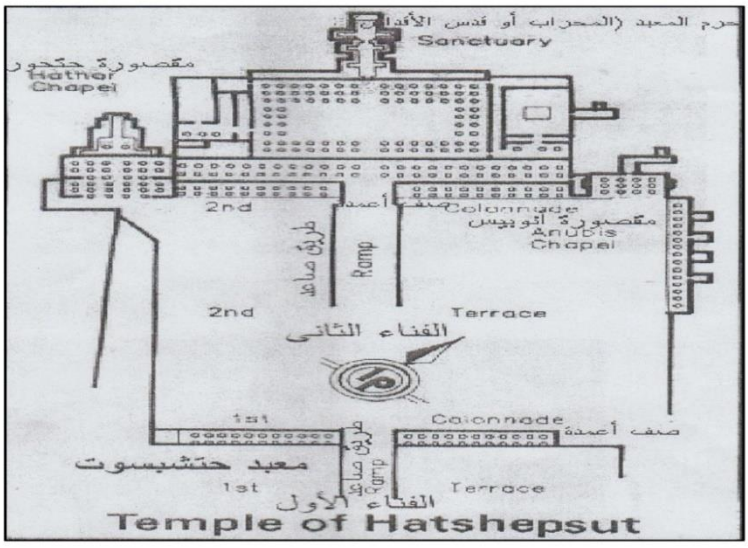

ملحق رقم14: يوضح معبد الشمس.[2]

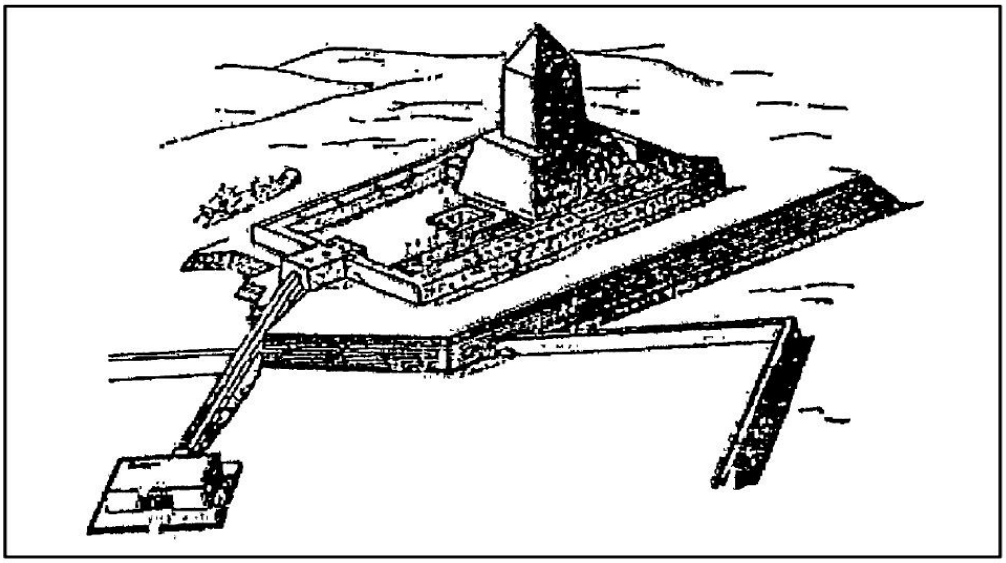

[1]- كمال وحيد، المرجع السابق، ص177.

[2]- إبراهيم زرقانة وآخرون، المرجع السابق، ص 94.

ملحق رقم15: يوضح تخطيط معبد أبو سمبل.[1]

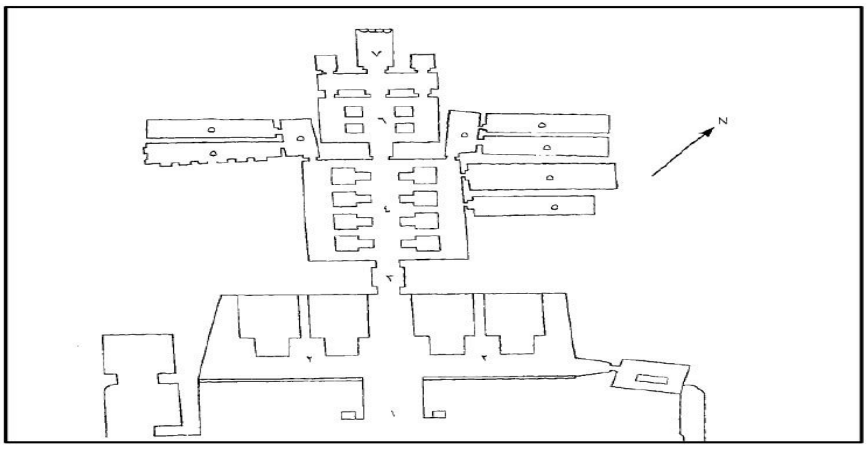

ملحق رقم 16: يوضح واجهة معبد أبو سمبل.[2]

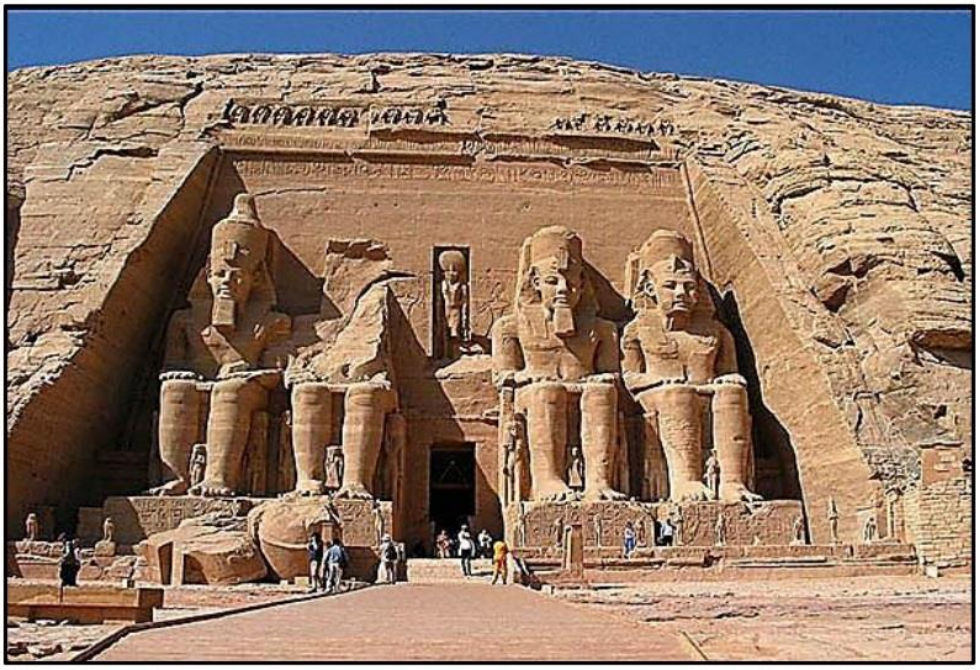

[1]- زاهي الحواس، أبوسمبل معابد الشمس المشرقة، (د،ط)، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص 96.

[2]- زكريا رجب عبد المجيد، العمارة والفنون الكبرى في مصر القديمة، المرجع السابق، ص90.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1-العلامة اللغوي محمد الدين، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط3، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، 2005.

2-سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، العربي للنشر، القاهرة، 2000.

3-عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر القديمة، تح: عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة، فرع الصحافة، 1998.

3-عصام السعيد، تاريخ مصر القديم من أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة السابعة عشر.

4-محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، ط1، أسامة للنشر، عمان، 2002م.

5-الأب سهيل قاشا، تاريخ الفكر في العراق القديم، مكتبة السائح، لبنان، 2003م.

6-إبراهيم تميز سيف الدين وزكي علي وآخرون، مصر في العصور القديمة، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.

7-إبراهيم زرقانة، حضارة مصر والشرق القديم، دار مميز، مصر.

8-إبراهيم يوسف الشتلة، جذور الحضارة المصرية، الهيئة المصرية للآثار، القاهرة، 1998م.

9-أبو سمبل، بين الصخر والإنسان، دار المعارف للشر، القاهرة.

10-أحمد أمين سليم، العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، د،ط)، دار المعرفة الجامعية 2008.

11-أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2014م.

12-أحمد انتصار حسين حميد، الأحجار الكريمة في حضارة بلاد الرافدين، ط1، دار المشرق الثقافية، دهوك، 2013م.

13-أحمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثارية، ط2، العربي للإعلان والنشر والطباعة، دمشق.

14-أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، في ضوء مشاريع الري الزراعية المكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية ج2،

15-أحمد شحلان، آداب وتلاحق الحضارات، ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، 2005م.

16-أحمد عوض، أحوال مصر من عصر لعصر من الفراعنة إلى اليوم، العربي للنشر، القاهرة.

17-احمد فخري، مصر الفرعونية ، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2008م.

18-أحمد محمد البربري، السماء في الفكر المصري القديم، ط1، الحضري، 2004 م.

19-أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، ج1، تر: نقولا زيادة، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985م.

20-أرنولد توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2004م.

21-إسكندر بدوي ، تاريخ العمارة المصرية القديمة، ج1، تر: محمود عبد الرزاق وصلاح الدين رمضان، مر: أحمد قدري ومحمود ماهر طه، وزارة الثقافة هيئة الآثار المصرية، مصر، 1954م.

22-ألن شوتر، الحياة اليومية في مصر الفرعونية، نجيب مخائيل إبراهيم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م.

23-أمال عبد الله احمد، الأواني الطقسية و النذور في معابد العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية المنشورة ، مجلة التربية والعلم ، 2013م.

24-أمل مخائل ستور، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل واشور، د، ط، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2008م.

25-أندريه إيمار وجانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، تر: فريد م وداعز وفؤاد ج، (د.ط) منشورات بيروت، باريس، 1986م.

26-أندريه بارو، برج بابل ،إبراهيم جبرا ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م.

27-أنطوان مورتكات، الفن في العراق القديم، عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، 1995م.

28-أنغام المنعم وهدى عبد المنعم ناجي، المعالم الأثرية والسياحية في مصر، ط1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2002م.

29-اول ديورانت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، الشرق الأدنى، ج2، جامعة الدول العربية،

30-إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة، تر: محمود ماهر طه، القاهرة، 1998 م.

31-إيريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية الوحدانية وتعدد في مصر القديمة، تر: محمود ماهر طه، القاهرة، 1998 م، ص .83

32-إيفا كنجيك كبر شاوم، تاريخ الآشوريون القديم، فاروق إسماعيل ط1، دار الزمان، دمشق، 2008م.

33-إيناس بهي الدين عبد المنعم، المعبودات المصرية القديمة التي اتخذت هيئة الكبش "منذ بداية العصور التاريخية وحتى نهاية الدولة الحديثة"، أطروحة لنيل درجة الماجستير، إشراف محمد عبد الحليم نور الدين قسم الاثار المصرية بكلية الاثار، جامعة القاهرة، 2002م.

34-برهان الدين دلو، حضارة مصر والعراق، التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي، السياسي، ط1، دار الفرابي بيروت، 1989م.

35-تقي الدباغ وآخرون، حضارة العراق، ج1، دار الحرية للنشر، بغداد، 1985م.

36-تل أسمر: تقع على بعد حوالي 50 كلم إلى الشمال الشرقي من بغداد، وهي عاصمة مدينة أشنونا القديمة في عصور فجر السلالات وقد كانت مزدهرة طوال الألف الثالث ق.م.

أنظر :نائل حنون، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، ط1، دار الزمان، دمشق، 2007م.

37-توفيق احمد عبد الجواد، تاريخا لعمارة والفنون في العصور الاولى، ج1، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2014م.

ثروت عكاشة، الفن العراقي القديم، سومر، بابل، أشور، مطبعة فينيقيا، بيروت.

38-جان قير كوتير، مصر القديمة، ماهر جويجاتي، ط1، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م.

39-جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، إمام عبد الفتاح إمام، مر: عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة العدد 173، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993م.

40-جلال شمس الدين، الفضائل والقيم لدى الشعوب القديمة، ذوات الأديان الإنسانية، ط1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 2006م.

41-جماعة من المختصين، موسوعة الحضارات القديمة، محمد سهيل طقوس، ط1، دار النقاش، لبنان، 2011م.

42-الجمهورية العراقية، المعالم الأثرية في البلاد العربية، ج1، مطابع مدكور وأولاه، القاهرة، 1970م.

43-جميل مدبك، الديانات القديمة، دار كريبس، بيروت، 2001م.

44-جودة حسنين وممدوح تهامي عقيل، جغرافية مصر الطبيعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016م.

45-جيمس بيكي، الآثار المصرية في وادي النبل، ج3، لبيب حبشي وشفيق فريد، مكتبة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

46-حسن محمد محي الدين السعد، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1955م.

47-حسن محمد محي الدين السعدي، المعالم الرئيسية التاريخ مصر الفرعونية، ط1، كلية الآداب، الإسكندرية، 2005م.

48-حسين باشا، الفنون القديمة في بلاد الرافدين، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000م.

49-حسين فهد حماد، موسوعة الآثار التاريخية: حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات، دار أسامة للنشر، عمان، 2003م.

50-خزعل الماجدي، متون سومر، الكتاب الأول، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998م.

51-خزعل الماجري، متون سومر، الكتاب الأول، التاريخ والميثولوجيا، اللاهوت الطقوس، الأهلية للنشر والتوزيع عمان، 1998م.

52-د اللبن: عرف بالسومرية بمصطلح: (SiG)، وبالأكدية: (Libtum)، ويعود إستخدامه إلى ألف السادسة قبل الميلاد، وهو يتكون من التربة على مختلف أنواعها رملية أو طينية، وأفضل أنواعه ما يكون نسبة الغرين مساوية لنسبة الرمل. انظر: ناري خليل كامل المغمي، أهم العناصر العمارية وأبنية العراق القديم ، لنيل درجة الماجستير ، إشراف: حسين ظاهر ،جامعة الموصل ،2005م.

53-د- تقي دباغ، طرق التنقيبات الأثرية.

54-دعاء محسن علي الصكر، العلاقات بين بلاد النهرين ومصر القديمة خلال مدة العصر الأشوري الحديث، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، جامعة ميسان، ، 2014م.

55-دياكوف، س.كوفاليف، الحضارات القديمة، ج1، ترننسيم البارجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000م.

56-رالف لنتون، شجرة الحضرة قصة الأنسان منذ فجر ما قبل التاريخ حتى بداية العصر الحديث، ج3، تر: أحمد فخري، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1961م.

57-رشيد الناظوري، دراسات في بعض معالم التاريخ وحضارة منطقة شرق الأدنى القديم، المكتب المصري الحديث، 1958م.

58-رشيد عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين-ميزوبوتاميا- دار الثقافة، دمشق، 2004م.

59-رضا الهاشمي، النظام الكهنوتي في العراق القديم، مجلة كلية الآداب، مج 14، 14، جامعة بغداد، 1970م1971م.

60-رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، دار النهضة الشرق، القاهرة، 2001م.

61-رمضان عبده علي، حضارة مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، ج1، تر: زاهي حوس، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار للنشر.

62-رمضان عبده علي، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات ج3، تق: زاهي حوارس، د.ط، وزارة الثقافة المجلس الأعلى للآثار، 2005م.

63-رمضان عبده، الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة لإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2002م.

64-زاهي الحواس، أبوسمبل معابد الشمس المشرقة، دار الشروق، القاهرة، 2001م.

65-زكريا رجب عبد المجيد، في التاريخ المصري القديم، ج1، منذ فجر التاريخ وحتى بداية الدولة الحديثة، دار المعرفة للنشر، الإسكندرية، 2009م.

66-زهير صاحب، الفنون الفرعونية، ط1، دار مجدلاوي للنشر، لبنان، 2005م.

67-زهير صاحب، فنون فجر الحضارة في بلاد الرافدين، ط1، دار مجد لاوي، عمان، 2009م.

68-زينب نصر الدين، موسوعة الفن والعمارة، ط2، شركة دار الشمال، لبنان، 2011م.

69-سامي سعيد الأحمد، السومريون وتراثهم الحضاري، منشورات الجمعية التاريخية العراقية، بغداد، 1975م.

70-سامي سعيد الأحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، مجلد26، ج1+2، مديرية الآثار، بغداد 1980م.

71-سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، دار المنشورات الثقافية، العراق، 1988م.

72-سبتينوموسكاني، الحضارات السامية القديمة، السيد يعقوب بكر محمد القصاص، دار الرقي، بيروت،1986م.

73-سعيد حربي، الأساليب والاتجاهات في الفن المصري القديم 3800 ق.م 332 ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014م.

74-سعيد مراد، المدخل في تايخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، (دس).

75-سعيد مؤيد، العمارة من عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، ج3، (د،،ط]، المكتبة الوطنية، بغداد، 1985م، ص116،117

76-سعيد مؤيد، المدينة والحياة المدنية، المدن الدينية والمعابد، ج1، بغداد، 1988م.

77-سفر فؤاد، الأعمال التي قام بها سنحاريب، مجلة سومر، مجلد3، ج1، 1947م.

78-سليم حسن، مصر القديمة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

79-سمية شهبي، تأثير الديانة على الحياة الاجتماعية والفكرية في مصر الفرعونية، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف: الدكتور رحماني بلقاسم، في تخصص التاريخ القديم، 2004م/2005م.

80-سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الإسكندرية، 1997م.

81-سيريل الدريد، الحضارة المصرية من عصور ما قبل التاريخ في نهاية الدولة القديمة، تر، وتح: مختار السويقي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1989م.

82-سيكون لويد، آثار بلاد الرافدين، تر: سامي سعيد الأحمد، دار الرشيد لنشر، العراق، 1980م.

83-سيلقي كوقيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، تر: سهير لطف الله، بي إتشرو ، 2010م.

84-شعيب أحمد الحمداني، حمورابي قانون، بيت الحامة، بغداد، 1988م.

85-شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، الدار القومية للطباعة، مصر، 1965م.

86-شيماء صالح أحمد الجنابي، الإله انكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، إشراف: توالله أحمد المتولي، شهادة ماجيستير، جامعة بغداد، بغداد، 2007م.

87-شيماء علي النعيمي، من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث (911_616ق.م)، دراسات موصلية، عدد 30، 2010م.

88-طه الهاشمي، تاريخ الأديان وفلسفتها، دار مكتبة الحياة، بيروت, 1963م.

89-طه باقر، بابل وبورسيا، ط1،مطبعة الحكومة، بغداد، 1959م.

90-طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الوجيز في تاريخ وادي الرافدين، ج1، د.ط، دار الوراق للنشر، لبنان 2009م.

91-طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، 1955م.

92-الطواطم: كانت عشائر المصرية القديمة استقرت في إقليم معين كانت تتبع عقيدة دينية بدائية، عبدوا الطوطم وجعلوه إله وقدسوه. انظر: حسن نعمة، موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة و معجم أهم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994م.

93-عامر سليمان، أحمد مالك الفتيان، محاضرات في التاريخ القديم، مؤسسة دار الكتاب للطباعة، الموصل.

94-عامر سليمان، العراق في التاريخ، ج1، موجز التاريخ السياسي، الموصل، 1992م.

95-عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة ، ج1، المعبودات، ط2، القاهرة ،2010م.

96-عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 363 ق.م، دار النهضة العربية.

97-عبد الحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم.

98-عبد الحميد فاضل البياتي، تاريخ الفن العراقي القديم.

99-عبد العزيز صالح، الأسرة المصرية في عصورها القديمة، د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م.

100-عبد المجيد حسن خليل، النوبة الإنسان والتاريخ، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2013م.

101-عبد المنعم عبد الحليم، الدين والفن في مصر القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1927م.

102-عبد الهادي حماده ومحمد زكى، دليل أثار الأقصر، 1942م.

103-عبد الواحد عبد السلام إبراهيم، مدخل إلى دراسة الآثار المصرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011م.

104-عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصر اليوناني والروماني، القسم الأسوي، ط2، منشأ المعارف، الإسكندرية، 2000م.

105-عقيلة شرين، دليل الحضارة المصرية، ط2، دار الهدى للنشر، ألمانيا، .2008

106-علاء الدين عبد المحسن شاهين، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية الحضارة المصرية القديمة، مجلد1، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.

107-علي عكاشة وشحادة الناطور، اليونان والرومان، ط1، دار الأمل، 1991م.

108-عماد عياش، الموجز عن تاريخ الحضارات البشرية، ط1، دار باقا العلمية للنشر، عمان، 2014م.

109-عيسى علي إبراهيم، جغرافية مصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2016م.

110-فاضل عبد الواحد علي وآخرون، جوانب من حضارة العراق، العراق في التاريخ، دار الحرية، بغداد، 1983م.

111-فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، دار الكتب للطباعة والنشر، 1979م.

112-فائل حنون، مدن قديمة، ومواقع أثرية في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الأشورية، ط1، دار الزمان، 2009م.

113-فوزي رشيد، سرجون الأكادي: أول إمبراطور في العالم، ط1، دار الثقافة الأطفال، بغداد، 1990م.

114-فيليب حتي، موجز تاريخ الشرق الأدنى، تر: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

115-فيليب فلا ندران، كيف نهب العراق حضارة وتاريخا، عديوات للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

116-قاسم الشواف، ديوان الأساطير-سومر وأكاد وأشور-الكتاب الأول، دار الساقي، بيروت، 1996م.

117-قبيلة المالكي، تاريخ العمارة عبر العصور، دار المناهج، عمان، 2006م.

118-كمال وحيد، ملوك الفراعنة إطلالة على الماضي، د، ط، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008م.

118-كد ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية، ط1، دار الشروق، 1968م. لبيب شار، الحضارات، دار المشرق، بيروت، 2008م.

119-ماجد عبد الله شمس، الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم بحوث ودراسات الأسطورة، أصل النوروز، البستنة، ط1 دار علاء الدين، دمشق، 2003م.

120-مارغريت روتن، تاريخ بابل، تر: زينة غرار وميشال أبي فاصل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1984م.

121-محرم كمال، تاريخ الفن المصري القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م.

122-محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان: الديانات القديمة، معهد الدراسات الإسلامية للنشر.

123-محمد الخطيب، ديانة مصر الفرعونية، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2007م.

124-محمد الفتحي بكير محمد، الجغرافية التاريخية، دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 2011م.

125-محمد أنور شكري، العمارة في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة، 1975م.

126-محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج2، الشرق الأدنى القديم، د، ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص 1933م.

127-محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، سومر، وأكد، وبابل، واشور، آمور، آرام، ط2 طلاس للنشر، دمشق، 1997م.

128-محمد حسن أبوديبا، سلسلة الأثار المصرية، معبد الكرنك، ط2، دار الأمل للنشر، جيزة، 2002م.

129-محمد خليفة حسين أحمد، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة.

130-محمد طلب، أقدم الحضارات الشرق الأدنى، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1990م، ص.256

131-محمد عبد القادر محمد، أثار الأقصر، ج1، د، ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.

132-محمد عزة دروزة، تاريخ موجات الجنس العربي ومآثرها في العراق قبل العروبة الصريحة، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

133-محمد علي سعد الله، تاريخ مصر القديمة، مركز الإسكندرية للكتاب، الأزاريطة، 2001م.

134-محمد فياض وسمير أديب، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.

135-محمود أمهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية،[دم، 2010م.

136-منال السيد فوري وتامر محمد سعد الله، تاريخ مصر القديم ومواقعها الأثرية، مكتبة بستان المعرفة للنشر الإسكندرية، 2012م.

137-منى يوسف نخلة، علم الآثار في الوطن العربي، جروس بروس، لبنان.

138-مهاب درويش، الإطار العام التاريخي المصري القديم، كلية الآثار، صفحة المصريات، القاهرة.

139-نابوي، نوبخت نصر، عظمة بابل واحراق نينوى وتدمير مملكة يهوذا، تر: فيليب عطا الله، دار الجيل، بيروت 1994م.

140-نبيلة محمد عبد الحليم، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، د.ط، دار المعارف، الإسكندرية، 1984م.

141-نجيب مخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم، القاهرة، 1963م.

142-نجيب ميخائيل إبراهيم، مصر والشرق الأدنى القديم-حضارات الشرق القديم العراق وفارس-ج6، دار المعارف، لبنان، 1967م.

143-نخبة من العلماء، الموسوعة الأثرية العالمية، تر: محمد عبد القادر محمد فركي اسكندر، ط2، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، 1997م.

144-نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط القديم، دار المعارف للنشر، مصر، 1969م.

145-نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، 1972م.

146-نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، دار الفكر للنشر، دمشق، 1972م.

147-نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديم، تر: ماهر جويجاتي، زكية طوزاره، ط2، دار الفكر للنشر، القاهرة، 1992م.

148-هـ. و.ف. ساكز، البابليون، تر: سعيد الغاني، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، لندن، 1995م.

149-هارقي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 1991م.

150-هارون يحي، الأمم البادئة، تر: مبسون نهلوى.

151-هنري برغسون، منبعا الأخلاق والدين، تر: سامي الدروبي، عبد الله عبد الدائم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971م.

152-هيرودوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، 1977م.

153-والاس بدج، تاريخ مصر الفرعونية ، آلهة المصريين متر محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي للنش.

154-وديع بشور، سومر وأكد، بغداد، 1981م.

155-ولتر أمري، مصر وبلاد النوبة تر: تحفة حندومة، الهيئة المصرية الكتاب، القاهرة، 1970م.

156-وليد الجادر، العمارة، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج3، ، بغداد، 1985م.

157-وليد الجادر، العمارة، العمارة حتى عصر فجر السلالات، حضارة العراق، ج3، بغداد، 1985م.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1-ليلى بومريش، تطور الفكر الديني في مصر وبلاد الرافدين، دراسة في أساطير التكوين والعالم الآخر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2012م/2013م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- AndereParot, the torwer of bable, S.G.M.Press, TD, Bloomsbyry, street, London, 1955.

2- F. Petrie, The Building of a Pyramid. Ancient Egypt XV (1930).

3- F. Quibell, The Step Pyramid, 2 vols. ; J. Ph. Lauer, La pyramide à degrés, 4 vols.; J. Ph.

4- Lauer, Etudes complémentaires sur les monuments du roi Zoser à Saqqarah ; J. Ph. Lauer, 5- Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I, Les pyramides à degrés, pyramides à degrés.

5- G.A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb down to the Accession of Cheops.

5- G.A. Reisner, The Development of the Egyptian Tomb down to the Accession of Cheops.

6- A. Fakhry, The Monuments of Sneferu at Dahshur, 2 vols.

7- Geogehoux, la Mésopotamie, seul, paris, 1995.

8-George contenau, Op.Cit, P 36 L. Delaporte, La mésopotamie,-Les Civilisation Babylonienne et Assyrienne La renaissance du Livre, Paris, 1923.

9- H. Ricke, Bemerkungen zura egyptischen Baukunst des alten Reiches, I, S. 66.

10- J. Ph. Lauer, Histoire monumentale des pyramides d'Egypte, t. I.

11- J. Ph. Lauer, La pyramide à degrés, t. I.

12- L. Borchardt, Die Entstehung der Pyramiden.

13- M. A. Shoukry, Die Privat grabstatueim Alten Reich, S.

14- M.Z. Goncim, Dicverschollene Pyramide – Horus Sekhem-Khet, The Unfinished (1) Step Pyramid at Saqqara, vol. I.

15- Samuel Noah Kramer، the Sumerians، their history، culture and charater, the univercitychicago, london, 1963.

المواقع الالكترونية:

http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-02-2022, 11:23 AM .

http://forum.arabictrader.com/t145241.html, 19-02-2022, 11:23 AM.

www.startimes.com /meso-map-ar.gifhttp?t=5639254, 15:30 AM

ملخص:

لقد عرف الإنسان العمارة منذ القدم واعتبرها من الأعمال الإبداعية في المقام الأول، باعتبارها أم الفنون وبذكر أنها الحاوي لباقي الفنون الجميلة، وبالتالي الذاتية التابعة من آليات المصمم الغير منفصلة عن مجتمعه وبيئته، تعد دليلا للهوية وتأكيدا لها، وتوضح الدراسة العلاقة التكاملية بين فني النحت والعمارة في العصر القديم وكيف حققا معا هوية مصرية خالصة، ومن بين الإنجازات المعمارية في بلاد الرافدين المعروفة أيضا باسم بلاد ما بين النهرين هي تطوير التخطيط الحضري والزقورة، كما شملت عدة ثقافات متميزة التي غطت الفترة الممتدة من الألفية العاشرة قبل الميلاد.

Summary:

Man has known architecture since ancient times and considered it one of the creative works in the first place, considering it the mother of the arts and mentioning that it is the container for the rest of the fine arts, and therefore the subjectivity of the designer's mechanisms that are not separated from his society and environment, is a guide to identity and an affirmation of it, and the study shows the integrative relationship between the art of sculpture and architecture In the ancient era and how they together achieved a pure Egyptian identity, and among the architectural achievements in Mesopotamia also known as Mesopotamia is the development of urban planning and ziggurat, as it included several distinct cultures that covered the period extending from the tenth millennium BC.